وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد لمين دباغين سطيف2

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

مطبوعة بيداغوجية في مادة النقد الأدبي القديم

موجهة لطلبة السنة الأولى لغة وأدب عربي ل م د السداسي الأول

إعداد الأستاذة: سعاد ترشاق

السنة الجامعية: 2022 / 2023

بسم الله الرحمن الرحيم

❖ **مقدمة:**

هذه مجموعة محاضرات في مقياس النقد الأدبي القديم، وهي موجهة لطلبة السنة الأولى ليسانس (ل م د)، وتعدّ خلاصة تجربة تعليمية استمرت سنوات، أثمرت إيمانا بأهمية هذه المادة التعليمية لطلبة الأدب العربي، كونها تسمح لهم بالاطلاع على الموروث الفكري العربي القديم، ومقارنته بما أنجزه غيرهم من الأمم في العصور السابقة، كما تتيح لهم فرصة تذوق النصوص النقدية، والوقوف على مرجعياتها المختلفة، وكذا عصور تطورها وتحولها من الذوق الشخصي إلى الذوق العلمي المؤسس على شروط موضوعية.

وتتوزع هذه المحاضرات على أربعة عشر محورا راعيت فيها المقرر الوزاري من جهة، ومستوى الطلبة وحاجتهم لبناء قاعدة معرفية ذات صلة بالموضوع من جهة ثانية، استعدادا لما هو قادم من معارف ضمن مقاييس ذات صلة بموضوع النقد.

ويمكن إيجاز الأهداف العامة للمحاضرات المقدمة فيما يأتي:

- ✓ الوقوف على تطور النقد العربي من العصر الجاهلي وحتى العصر أواخر العباسي.
- ✓ التمييز بين القضايا النقدية المحورية وكيفية معالجة القدامى لها.
- ✓ التمييز بين النقد المشرقي والنقد المغربي والأندلسي.
- ✓ التعرف على أمهات الكتب النقدية العربية القديمة.

ولتحقيق ذلك، تم الاعتماد على عدد من المصادر والمراجع المهمة كل في موضعه.

❖ **مفردات المقياس:**

✓ **المحاضرة الأولى**

النقد العربي مفهومه وتطوره وجغرافيته في المشرق والمغرب

✓ **المحاضرة الثانية**

بيبليوغرافيا المصنفات النقدية في المشرق والمغرب

✓ **المحاضرة الثالثة**

النقد الانطباعي مفهومه ومجالاته ونماذج من نصوصه

✓ **المحاضرة الرابعة**

مفهوم الشعر عند النقاد المشارقة والمغاربة

✓ **المحاضرة الخامسة**

قضية الانتحال وتأصيل الشعر (نماذج نصية من المشرق والأندلس والمغرب)

✓ **المحاضرة السادسة**

قضية الفحولة عند النقاد (نماذج نصية من المشرق والأندلس والمغرب)

✓ **المحاضرة السابعة**

قضية عمود الشعر (نماذج نصية من المشرق والأندلس والمغرب)

✓ **المحاضرة الثامنة**

قضية اللفظ والمعنى عند ابن قتيبة وابن طباطبا وقدامة بن جعفر

✓ **المحاضرة التاسعة**

قضية اللفظ والمعنى عند نقاد الأندلس والمغرب العربي

✓ **المحاضرة العاشرة**

قضية الصدق (نماذج نصية من المشرق والأندلس والمغرب)

✓ **المحاضرة الحادية عشر**

الموازنات النقدية (نماذج نصية من المشرق والأندلس والمغرب)

- ✓ **المحاضرة الثانية عشر**

نظرية النظم (نماذج نصية من المشرق والأندلس والمغرب)

- ✓ **المحاضرة الثالثة عشر**

النقد البلاغي (نماذج نصية من المشرق والأندلس والمغرب)

- ✓ **المحاضرة الرابعة عشر**

تراجم أعلام النقد في المشرق، الجرجاني...

المحاضرة الأولى

النقد العربي مفهومه وتطوره وجغرافيته في المشرق والمغرب

❖ أهداف المحاضرة:

*أن يكون الطالب في نهاية المحاضرة قادرا على تديد ظروف نشأة وتطور النقد العربي القديم

*أن يعرف خصائص النقد والعلاقة بينه وبين الذوق

❖ تمهيد:

لطالما ارتبط النقد بالحياة البشرية عموما، وليس الإبداعية وحدها، لأنه يعبر عن نظر وبصيرة بحقائق الأمور، ويعكس قدرة على فحص الأشياء وتحديد الموقف منها بالقبول أو بالرفض أو بغيرها من المواقف والانطباعات، لذلك يشكل ركيزة في كل العلوم والتخصصات على اختلاف أنواعها.

أولا/ مفاهيم عامة:

1/ مفهوم النقد:

النقد الأدبي مصطلح يختص به العلم الذي ينهض على دراسة الأعمال الأدبية بالتحليل والتقييم والتقويم. وقد وردت كلمة (نقد) في اللغة مقترنة بعدة معاني هي:

- ✓ نقد الدراهم، بمعنى تمييز جيّدها من رديئها، قصد إخراج المزيف من الأصلي. قال ابن منظور: "والنقد والتنقاد: تمييز الدراهم وإخراج الزيف منها، أنشد سبويه:

تنفي يداها الحصى، في كل ***هاجرة، نفي الدنانير تنقاد الصياريف"

ونقدت له الدراهم أي أعطيته فانتقدها أي قبضها. ونقدت الدراهم وانتقدتها إذا أخرجت منها الزيف".[1] وقال صاحب المقاييس: "نقد الدرهم: وذلك أن يُكشف عن حاله في جودته أو غير ذلك، ودرهم نقد: وازن جيد...".[2]

- ✓ التمييز واختلاس النظر والمناقشة. قال ابن منظور: "ونقد الرجل الشيء بنظره ينقده نقدا ونقد إليه: اختلس النظر نحوه... والإنسان ينقد الشيء بعينه، وهو مخالسة النظر لئلا يفطن له."[3] وقال صاحب المقاييس: "مازال فلان ينقد الشيء، إذا لم يزل ينظر إليه".[4]
- ✓ نقد الحب والتقاطه. جاء في (لسان العرب): "ونقد الطائر الفخ ينقده بمنقاره، أي ينقره...".[5]
- ✓ تتبع عيوب الناس واغتيابهم. جاء في (لسان العرب): "وفي حديث أبي الدرداء أنه قال: إن نقدت الناس نقدوك وإن تركتهم تركوك، معنى نقدتهم أي عبتهم واغتبتهم، قابلوك بمثله".[6]
- ✓ إبراز الشيء وكسره وتقشيره، جاء في مقاييس اللغة: "(نقد) النون والقاف والدال أصل صحيح يدلّ على إبراز شيء وبروزه، من ذلك النقَد في الحافر، وهو تقشره، ... والنقد في الضرس تكسره،...".[7]

فالمدلول اللغوي للكلمة يدور حول التمييز والفحص وكشف العيوب. ويبدو أن هذا المدلول قد مرّ بمراحل –حسب ما ذهب إليه عثمان موافي–، وهي المرحلة الحسية ثم النفسية ثم المعنوية ثم أخيرا الاصطلاحية، فالكلمة ارتبطت أولا بـ (الخدش)، أو (الشق) ومنه قيل: "شق أرنبة أنفه أي خدشها وشقها"، ومنه "نقدته الحية" ونقد الطير الحب". وكلها تحمل

---

[1]– ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، م3، حرف الدال، ص: 435.

[2]– أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ج5، ص: 467.

[3]– ابن منظور، لسان العرب، حرف الدال، ص: 436.

[4]– أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج5، ص ص: 467، 468.

[5]– المصدر نفسه.

[6]– المصدر نفسه.

[7]– المصدر نفسه، ج5، ص: 467.

معنى الشق. ثم أطلقت في موضع تمييز جيد الأغنام من رديئها قبل تمييز الدراهم، إذ كانت الأغنام تستعمل في المقايضة قبل استعمال الدراهم، وبعدها أخذت منحى نفسيا مرتبطة بالتجريح، من الحديث المأثور: "إذا نقدت الناس نقدوك وإن عبتهم عابوك"، لتستقر للدلالة أخيرا على تمييز جيد الكلام من رديئه.[1]

وأما اصطلاحا فنلاحظ أن مفهوم الكلمة لم يبتعد كثيرا عن معناها اللغوي، من حيث الدلالة على ملكة تمييز جيد الشعر من رديئه، والقدرة على تحليل العمل الأدبي، وتقدير ما له من قيمة فنية ونواحي جمالية. يقول أحمد أمين النقد هو: "تقدير القطعة الفنية ومعرفة قيمتها ودرجتها في الفن، سواء كانت القطعة أدبا أو تصويرا أو حفرا أو موسيقى".[2] وهو ما يذهب إليه أغلب الدارسين.[3]

فكلمة نقد بمفهومها المتداول هي معرفة الأثر الأدبي، والحكم عليه وفهمه وتفسيره، لبيان قيمته ودرجته بالنسبة لسواه. كما تعني الفن الذي يتولى دراسة الأساليب الفنية وتمييزها، انطلاقا من تذوق خاص للنصوص قصد دراستها والحكم على ما تتضمنه من قيم فنية وفكرية. ومنه فالنقد يجمع بين الفن والعلم.

أما صاحب الحكم فيصطلح عليه بكلمة (الناقد). وهو شخصية توفرت فيها شروط معينة أهلتها لقراءة العمل الأدبي والحكم عليه، كأن يكون ثاقب النظر، صاحب ثقافة، مطلعا على علوم عصره ومعارفه، وأن يتصف بالعدل والإنصاف.

ويختلف النقد بمعاييره وأحكامه باختلاف الفن الذي يحكّمه، وبقدر التزام الناقد بالمعايير الموضوعية والأسس المنهجية وبالعلمية.

2/ النقد والذوق:

---

[1]–ينظر: عثمان موافي، دراسات في النقد العربي، دار المعرفة الجامعية، ط2، 2000، ص: 12، 13.

[2]– أحمد أمين، النقد الأدبي، كلمات عربية للترجمة، القاهرة، مصر، 1990، ص: 13.

[3]– ينظر: مصطفى عبد الرحمان إبراهيم، في النقد الأدبي القديم عند العرب، مكة للطباعة، 1419هـ، 1998م، ص: 5.

الذوق هو الملكة التي تكفل تقدير العمل الفني "وهذا الذوق ليس ملكة بسيطة بل هي مركبة من أشياء كثيرة، يرجع بعها إلى قوة العقل، وبعضها إلى قوة الشعور".[1]

وتثير مسألة علاقة الذوق بالنقد إشكالات عدة، فمن الدارسين من يرى أن الحكم النقدي لا يستند على أحكام عقلية، ومن هنا فإن أحكامه غير علمية ولا يمكن الاتفاق حولها، فما يستحسنه دارس لا يستحسنه غيره، بالإضافة إلى اختلاف الرأي نفسه بين قراءة وأخرى، ما يعني تذبذب الأحكام النقدية لعدم اتكائها على قاعدة صلبة ثابتة، فالأمر كله يرجع للذوق المختلف.

إن القائلين بهذا الرأي يأخذون على النقد اتكاؤه على عامل الذوق، لكن واقع الممارسة النقدية غير ذلك، فالقول بالاختلاف هنا لا يعني عدم الاتفاق على الأمور الجوهرية في العمل الأدبي ومنها: السلامة اللغوية، وامتلاك الموهبة، والقدرة على خوض التجربة الأدبية والغوص فيها وغيرها، ومنه فإن حاولنا تتبع اختلاف النقاد نجده في مواضع محددة مثلا – بالنسبة للنقاد القدامى– أفضلية شاعر على آخر، أو غرض على آخر، كأفضلية جرير على الفرزدق أو العكس، ولكن هذا الاختلاف لا ينفي عنها صفة فحولة القصيدة الأموية، كما أن الاختلاف في عدد المعلقات وقيمتها ودرجة فحولة أصحابها، لا ينفي تقدمها على غيرها من نماذج الشعر العربي.

ومرد الاختلاف هو اختلاف مرجعيات الذوق بالنسبة للشاعر وللناقد معا، كون المادة التي يشتغل عليها الناقد من نتاج شخصي يتحول بتحول الظروف المحيطة بالأديب، فلا يوجد قانون واحد أو مصدر ثابت يصدر عنه الشعر، وخاصة الشعر العربي، لأنه ينطلق من الأثر الذي تحدثه الأشياء على نفسية الشاعر، فينطق معبّرا بها مدحا أو هجاء، أو بكاء أو فخرا، وغيرها. من هنا نجد الشاعر الواحد يتعدد في كل قصيدة، فمدائح المتنبي في سيف

[1]– أحمد أمين، النقد الأدبي، ص: 13. أمين عبد الله اليزيد، الملكة البلاغية، عن الموقع الكتروني:
https://www.arabiclanguageic.org/view_page.php?id=1789

الدولة تختلف عن مدائحه في كافور، حتى وإن صدرت عن غاية واحدة وهي التكسب وهكذا.

لكن النقد في حكمه على الآثار الأدبية وفق معايير معينة، يسعى للتقليل من درجة الشخصية فلا يكون الاستحسان ذاتيا ولا الاستهجان كذلك، وإنما يقدم التعليل الذي يستند على مجموعة من القيم والأسس التي يقرّ بها العقل ولا يمجها العرف. يقول عثماني موافي في وصف النقد العربي القديم: "وقد كان النقد في بداية نشأته عند العرب عماده الذوق، ولكن لما ظهرت الحركة العلمية بعد الإسلام، وتقننت العلوم والآداب ظهرت في النقد نزعة علمية، ولكنها لم تطغ على الناحية الفنية بل بقيت إلى جانبها".[1]

فالنقد في علاقته بالذوق، إنما هو علامة من علامات الفنية فيه، يقول عثمان موافي: "والواقع أن النقد فن وعلم، وتتمثل الصفة الفنية في الجانب التطبيقي، بينما تتمثل الصفة العلمية في الجانب النظري"[2].

فالناقد لا يقل شأنا عن الأديب، لأن كشف أفكار الأديب وتحليلها ومقارنتها مع غيرها بلغة مناسبة تراعي الذوق والقاعدة إبداع في حد ذاته.

3/ شروط الناقد:

تتطلب ممارسة النقد شروطا مهمة وهي: الذوق، والثقافة، وتمرس الناقد وخبرته بمخالطة صفوة الأدباء والنصوص والعلماء بها، بغية الاطلاع على اتجاهات النقاد وأذواقهم وممارساتهم ومناهجهم التطبيقية، والأهم من ذلك بناء عقل متزن يسمح لصاحبه بالحكم والتحليل والوقوف على أجزاء الكلام ودقائقه، والتعليل لها وذوق سليم يستند على العلم وليس مجرد الأهواء. يقو مصطفى عبد الرحمان إبراهيم: "العالم الذي استطاع أن يكبح جماع هواه الخاص، الخبير بالأدب الذي راضه ومارسه، وتخصص في فهمه، ودرس أساليب الأدباء، ومنح القدرة على فهم أسرارهم، والنفوذ إلى دخائلهم، وإدراك مشاعرهم، وساير عواطفهم بفهمه

---

[1]–عثمان موافي، دراسات في النقد العربي، ص: 13.

[2]– المرجع نفسه، ص: 13.

العميق، وحسه المرهف، وكثرة تجاربه الأدبية، وتمتع إلى جانب ذلك بحظ كبير من المعرفة والثقافة والبصر الثاقب الذي يعينه على إصدار الحكم الصائب".[1]

وقد أدرك العرب ما لذلك من أهمية فألحوا على مسألة التدرب لكسب الخبرة والتمرن عليها ليكون من أصحاب الرأي المعتد به. يقول الآمدي في شروط الناقد: " فمن سبيل من عرف بكثرة النظر في الشعر والارتباط فيه وطول الملابسة له أن يقضي له بالعلم بالشعر والمعرفة بأغراضه، وأن يسلم له الحكم فيه، ويقبل منه ما يقال ويعمل ما يمثله، ولا ينازع في شيء من ذلك، إذ كان من الواجب أن يسلم لأهل كل صناعة صناعتهم، ولا يخاصمهم ولا ينازعهم إلا من كان مثلهم نظراً في الخبرة والدربة والملابسة"[2]. فمن متطلبات النقد حسب الآمدي الرواية والمداومة على قراءة الشعر وآراء العلماء به، ويفهم اسباب أحكامهم وعللها.[3]

وكان ابن سلام قبله قد أثار مسألة وجوب التخصص في النقد حين جعل للنقد متخصصين حيث جعل للشعر "صناعة" يتقنها "أهل العلم بها"، مثلما أن ناقد الدراهم والدينار يعرف صحيحهما من زائفهما بالمعاينة والنظر".[4]

فقد رأى نقاد العرب أن "النقد طبع لابد منه للناقد، وذكاء يستطيع به أن يحلل به العمل الأدبي، وثقافة تمد أسباب هذا الذكاء بالحكم، ومخالطة النصوص الأدبية يستطيع بها أن يضع كل نص في مكانه من مراتب الجودة في الإبداع...".[5]

ثانيا/ تطوره:

اختلف دارسو النقد العربي القديم حول ظهوره وتطوره، وذهبوا في ذلك مذاهب. فقال فريق بأن النقد العربي قديم قدم الشعر، وأنه لازمه بل إن توجيهات النقاد كانت سببا في تطوره،

---

[1]– مصطفى عبد الرحمان إبراهيم، في النقد الأدبي القديم عند العرب، ص: 13.

[2]– الآمدي، الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، تح أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط4، مج1، ص414.

[3]– ينظر: المصدر نفسه، مج1 ، ص: 414.

[4]– ينظر : ابن سلام الجمحي، طبقات الشعراء، منشورات محمد علي بيضون دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،1422هـ، 2001م، ص: 26، 28.

[5]– أحمد أحمد بدوي، أسس النقد الأدبي عند العرب، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، سبتمبر 1996، ص: 84.

ولكن النقد المرتبط بتلك العصور كان ذوقيا لانطلاقه مما هو شفاهي ولم يعرف الانطلاقة الصحيحة إلا بعد تمكن العرب من التأليف. ومن أصحاب هذا الموقف إحسان عباس[1] ومصطفى عبد الرحمان إبراهيم.[2]

ويرى فريق آخر أن النقد العربي لم يظهر إلا بظهور الفلسفة والفرق التي اشتغلت عليها كالمعتزلة وعلماء الكلام، ومن أهم رواد هذا الموقف محمد غنيمي هلال في كتابه النقد الأدبي الحديث.[3] في حين نفى محمد مندور أن يكون للعرب نقد منهجي قبل الآمدي والجرجاني لانعدام المنهجية والتعليل المناسب فيما ظهر من نقد قبلهما.[4]

والأرجح أن النقد العربي عاصر كل مراحل الإبداع العربي، وأنه بدأ تأثريا يعتمد على الانطباع الذاتي البحت. يفتقر إلى أسس نظرية، لأنه يصدر عن انفعال خاص، ويحتكم إلى الإحساس والانفعال، لكنه كان يؤدي مهامه من حيث توجيه الشعراء إلى ما يجوز ونهيهم عما لا يجوز، فإذا استعمل الشاعر الكلمة في غير موضعها أو بخلاف الدلالة المرجوّة منها تنبه السامع له، فيوجه له النقد بما تجود به قريحته. "فالشعر الجاهلي إحساس محض، والنقد كذلك، كلاهما قائم على الانفعال والتأثر، فالشاعر مهتاج بما حوله من المشاعر والحوادث، والناقد مهتاج بواقع الكلام في نفسه وكل نقد في نشأته لابد أن يكون قائما على الانفعال باثر الكلام المنقود، والنقد العربي لا يشذ عن تلك القاعدة، بل هو من أصدق الأمثلة لها".[5]

ثم جاء العصر الإسلامي، فتبدل النقد بتبدل الشعر، وانصراف الأذواق إلى الدين الجديد، والحياة الجديدة. ووجد متلقوه ومتذوقوه أنفسهم يغيّرون النظرة إليه، فبرز نقد يتخذ من موقف

---

[1]– ينظر: إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط4، 1404هـ، 1983، ص: 14.

[2]– ينظر: مصطفى عبد الرحمان إبراهيم، في النقد الأدبي القديم عند العرب، ص: 27.

[3]– ينظر: غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1958، ص: 11، 23، .

[4]– ينظر: محمد مندور، النقد المنهجي عند العرب، دار نهضة مصر، 1996، ص: 5.

[5]– مصطفى عبد الرحمان إبراهيم، في النقد الأدبي القديم عند العرب، ص: 29.

النبي صلى الله عليه وسلم، وموقف أصحابه من الشعر مثالا ونموذجا. فقد دعا النبي (صلى الله عليه وسلم) أصحابه لتمثل المعاني الإسلامية في أشعارهم، ليكون معينا للدعوة.

ولكن رغم التبدل الذي مسّ النقد، فإنه ظل مراوحا لمكانه من حيث اقتصاره على الملاحظة، والرأي المباشر الخاضع للشعور والانفعال. ولهذا أسبابه وعوامله، وفي مقدمتها الاهتمام بالدين الجديد وبالحياة الجديدة.

ولمّا تقدم القرن الأول، وقويت نهضة الشعر في العصر الأموي، وذلك في ثلاث بيئات: (الحجاز، العراق، الشام)، اتجه النقد بشكل بارز إلى التفضيل بين الشعراء، خاصة بين جرير والأخطل والفرزدق. وقد كان لهؤلاء نصيبا كبيرا من ملاحظات المتلقين ومتذوقي الشعر على اختلاف طبقاتهم (حكام، أمراء، شعراء، عامة الناس ممن يتذوقون الشعر)، لكنه ظل قريبا مما كان عليه في الجاهلية، من حيث قيامه على الذوق والجزئية في كثير من الأحيان، ومن حيث اتكائه على الذوق الفطري، وقيامه على الطبع والسليقة، مع ميله للسهولة والوضوح.

ولما جاء العصر العباسي، انطلقت أقلام النقاد تخط المصنفات المتخصصة في نقد الشعر، وظهرت طوائف تنظر في الأحكام النقدية وتناقشها، وهي: طائفة الأدباء من شعراء وكتاب، وطائفة اللغويين كالأصمعي، وطائفة المتكلمين، وكان لكل منها إسهام واضح في تطوير أمور النقد والبلاغة، فظهرت مؤلفات نقدية وفق منهجيات ورؤى متنوعة المشارب والمقاصد.

وقد ساعد العرب على بلوغ تلك الدرجة من التأليف المنهجي والتنويع في الاتجاهات والأهداف، عدة أسباب منها: الاستقرار في المدن والحواضر، إنشاء دور الكتب والمكتبات وازدهار الترجمة، ظهور الصراعات الفكرية، وما رافقه من كثرة في التأليف، وازدهار في العلوم العربية من نحو، وصرف وبلاغة، وعلم العروض، والفلسفة، والمنطق وغيرها مما أضاف للنقاد مزيدا من المعايير والمقاييس.

ثالثا/ جغرافيته في المشرق والمغرب:

شمل ازدهار النقد واتساع حركة التأليف المشرق والمغرب والأندلس. وعلى امتداد عصور طويلة ظهرت مصنفات نقدية عربية اعتنت بقضايا الشعر والأدب، وشكلت تراثا نقديا غنيا.

ففي القرن الثالث ظهر كتاب (طبقات فحول الشعراء) لابن سلام الجمحي، و كتاب (البيان والتبيين) وكتاب (الحيوان) للجاحظ، وكتاب (الشعر والشعراء) لابن قتيبة.

وفي القرن الرابع ألّف ابن طباطبا (عيار الشعر)، وقدامة بن جعفر (نقد الشعر)، والآمدي (الموازنة)، والقاضي الجرجاني (الوساطة).

وفي القرن الخامس الهجري ظهر النقد البلاغي على يد عبد القاهر الجرجاني صاحب كتابي (دلائل الإعجاز) و(أسرار البلاغة).

كما ظهر النقد في المغرب والأندلس متأثرا بالنقد في المشرق، ومن المؤلفات ذات الشهرة في المغرب (العمدة) لابن رشيق، و(الممتع في صنعة الشعر وعمله) لعبد الكريم النهشلي، و(مسائل الانتقاد) لابن شرف القيرواني، و(المقدمة) لابن خلدون.

ومن كتب الأندلسيين: (رسائل ابن حزم)، و(الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة) لابن بسام، و(منهاج البلغاء وسراج الأدباء) لحازم القرطاجني وغيرها من الكتب التي سيتم تفصيل مضمونها وما حوته من قضايا نقدية في المحاضرة التالية.

❖ **مصادر المحاضرة ومراجعها:**

1. إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط4، 1404هـ، 1983.
2. أحمد أحمد بدوي، أسس النقد الأدبي عند العرب، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، سبتمبر 1996.
3. أحمد أمين، النقد الأدبي، كلمات عربية للترجمة، القاهرة، مصر، 1990.
4. أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
5. الآمدي، الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، تحقيق أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط4.
6. ابن سلام الجمحي، طبقات الشعراء، منشورات محمد علي بيضون دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،1422هـ، 2001م.
7. عثمان موافي، دراسات في النقد العربي، دار المعرفة الجامعية، ط2، 2000.
8. غنيمي هلال في كتابه النقد الأدبي الحديث، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1958.
9. مصطفى عبد الرحمان إبراهيم، في النقد الأدبي القديم عند العرب، مكة للطباعة، 1419هـ، 1998م.
10. محمد مندور، النقد المنهجي عند العرب، دار نهضة مصر، 1996.
11. ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان.
12. أمين عبد الله اليزيد، الملكة البلاغية، عن الموقع الكتروني: https://www.arabiclanguageic.org/view_page.php?id=1789

المحاضرة الثانية

بيبليوغرافيا المصنفات النقدية في المشرق والمغرب

❖ **أهداف المحاضرة:**

*أن يعرف الطالب أبرز أعلام النقد العربي القديم ومدوناتهم

*أن يميز مراحل تطور النقد من خلال مدوناته

❖ **تمهيد:**

بدأ التأليف النقدي عند العرب منذ القرن الثالث يزدهر ويقوى للأسباب التي ذكرت في المحاضرة السابقة. وهذه بيبليوغرافيا لأهم المصنفات النقدية القديمة في المشرق والأندلس والمغرب:

أولا/ المصنفات المشرقية:

1/ مصنفات القرن الثالث:

- **طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي (ت232هـ)[1]:**

(محمد ابن سلام الجمحي).

يعد هذا كتاب (الطبقات) أول محاولة نقدية جادة بما جمعه من آراء في النقد العربي، وأول لبنة في النقد العربي، كما يُعد من أهم وأبرز كتب النقد الأدبية، فهو أول ما صنف في نقد الشعر، وتناول مسألة توثيق الشعر، وقضية انتحاله، ومراتب الشعراء، وأسباب تقدمهم مُعتمدًا على أسس منهجية متعارف عليها في زمانه.

[1]– ينظر ترجمته: طبقات الشعراء لمحمد بن سلام الجمحي، ص: 5، 6. عز الدين إسماعيل، المصادر اللغوية والأدبية في التراث العربي، دار غريب، القاهرة، مصر، ص: 527، 528.

وقد صنف الجمحي شعراء العرب ضمن طبقات، اقتصر في كل طبقة من طبقات الجاهليين والإسلاميين على أربعة شعراء، فجمع أربعين شاعرا جاهليا ومثلهم من الإسلاميين، وأشار إلى ما يتحكم فيها، ولكنه تخلى عن العدد فيما تلاها من طبقات، ولم يذكر السبب.

استند الجمحي على معايير هي: الزمان وتعبّر عنه طبقة الجاهليين، والمكان، ويدل عليه شعراء القرى التي تضم المدينة المنورة ومكة، والطائف، والبحرين، والبراعة في غرض معين، وتدلّ عنه طبقة شعراء المراثي، والمذهب الديني وتحيل عليه طبقة شعراء اليهود.

يعد ابن سلام أول من نص على استقلال النقد الأدبي فأفرد الناقد بدور خاص، حيث جعل للشعر "صناعة" يتقنها "أهل العلم بها"، مثلما أن ناقد الدراهم والدينار يعرف صحيحهما من زائفهما بالمعاينة والنظر".[1]

وكتاب الطبقات مقسم إلى قسمين: تضمن الأول مقدمة، كشف فيها صاحبها عن الشعر وطبيعته، وعن ضرورة أن يكون له متخصصون في نقده وروايته، ومسألة الانتحال، ونشأة الشعر عند العرب وعلوم العربية، فكان أول من صاغ قضية انتحال الشعر وذكر أسبابها وعوامل التنبه لها، رغم شيوع هذه القضية في عصره.[2]

- **كتاب البيان والتبيين للجاحظ (ت 255 هـ):**[3]

(أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الليثي)

يقع كتاب (البيان والتبين) من حيث الأهمية في صدارة كتب النقد والبلاغة على السواء، فهو مصدر من مصادر البلاغة العربية، وأبرز دعائمها،[4] وأول كتاب نقدي حاول تحطيم الأسس الأولى في النقد العربي القديم، فقد هاجم نظام الطبقات الفنية، وهاجم نقاد اللغة بسبب

---

[1]– ينظر : ابن سلام، طبقات الشعراء، ص: 26، 28.

[2]– ينظر: طه أحمد إبراهيم، مقدمة طبقات الشعراء، ص: 16. ينظر: محمود محمد شاكر، قضية الشعر الجاهلي في كتاب ابن سلام، مطبعة المدني، مصر، دار المدني، جدة، دط، دت.

[3]– ينظر: عز الدين إسماعيل، المصادر اللغوية والأدبية في التراث العربي، ص ص: 135، 139.

[4] –ينظر: حمادي صمود، التفكير البلاغي عند العرب، تونس، منشورات الجامعة التونسية، 1981، ص: 137.

تحيزهم للشعر الجاهلي، واهتم بالصورة الشعرية.[1] وقد ساعده على ذاك التحرر والسبق علمه الواسع وتعدد روافده المعرفية من علوم لغوية ودينية، بالإضافة إلى اطلاعه على علوم الغير المترجمة، واهتمامه بالجدل بين المعتزلة وغيرهم حول مسائل الدين والمجتمع.[2]

وكتاب البيان والتبيين من أشهر مؤلفات القرن الثالث على الإطلاق. تناول فيه صاحبه مباحث في البيان والبلاغة والخطابة والشعر العربيين. كما يعد من ذخائر العرب في البيان والبلاغة. نال به صاحبه شهرة واسعة قديما وحديثا، ومن شهادات النقاد فيه شهادة أبي هلال العسكري (ت395هـ): "وهو لعمري كثير الفوائد، جم المنافع لما اشتمل عليه من الاصول الشريفة، والفقر اللطيفة والخطب الرائعة، والأخبار البارعة، وما حواه من اسماء الخطباء والبلغاء، وما نبه عليه من مقاديرهم في البلاغة والخطابة وغير ذلك من فنونه المختارة..."[3] وشهادة ابن رشيق ومنها: "وقد استفرغ أبو عثمان الجاحظ –وهو علامة وقته– الجهد، وصنع كتابا لا يبلّغ جودة وفضلا، ثم ما ادعى إحاطته بهذا الفن، لكثرته وأن كلام الناس لا يحيط به غلا الله عز وجل".[4]

ومن الأفكار النقدية التي عالجها الكتاب: ماهية الشعر وجوهره، مصدر الشعر والسرقات الشعرية، موضوعية النقد الأدبي، الشعر والطبع، بناء لغة الشعر، القديم والحديث، الخطابة العربية، وغيرها من القضايا.[5]

- **الشعر والشعراء لابن قتيبة (ت 276 هـ):**[6]

(أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدِّينَوَرِي المَرْوزي)

---

[1]– ينظر: داود سلوم، النقد العربي القديم بين الاستقراء والتأليف، مكتبة الأندلس، بغداد، العراق، ط2، 1970، ص: 206.

[2]–ينظر: محمد زغلول سلام، أثر القرآن في تطور النقد إلى آخر القرن الرابع للهجرة، مكتبة الشباب، مصر، ك1، د ت، ص: 72.

[3]– الجاحظ، البيان والتبيين، تح عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ج1، 1418هـ، 1998م، ص: 5.

[4]– المصدر نفسه، ص: 6.

[5]– ينظر: المصدر نفسه، ص: 7.

[6]– ينظر: ابن قتيبة، الشعر والشعراء، تح أحمد محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1958، ص: 48، 52.

يعد هذا الكتاب من أهم الكتب النقدية في القرن الثالث بعد (طبقات) ابن سلام. تضمّن مقدمة تناولت آراء نقدية وقضايا مهمة، ومتن ترجم فيه صاحبه لمجموعة من الشعراء، يزيد عددهم على ما ذكره ابن سلام، لعدم خضوع ابن قتيبة لفكرة التعصب للقديم، وعليه فالكتاب مقسم قسمين: القسم الأول: عبارة عن مقدمة في الشعر والشعراء، وفيها آراء المؤلف النقدية، وهي: أقسام الشعر ولغته ومعانيه وألفاظه وعيوبه، وأوائل الشعراء، بناء القصيدة، عوامل الإبداع، صراع القديم والمحدث. القسم الثاني: تراجم الشعراء، وبدأها بترجمة امرئ القيس وختمها بترجمة أشجع السلمي، وعدد الشعراء الذين ترجم لهم مائتَيْن وستّة شعراء ينتمون لعصور مختلفة، من الجاهليين والإسلاميين والأمويين.

- **كتاب البديع لابن المعتز (ت296 هـ):**

(أبو العباس عبد الله بن المتوكل ابن المعتصم ابن الرشيد العباسي من الخلفاء العباسيين).

يعد كتاب (البديع) حسب النقاد أول بحث منهجي في البلاغة والنقد. وضعه ابن المعتز سنة (274هـ). وأول كتاب في علم البديع. يقول عنه بدوي طبانة: "ومن الناحية النقدية نرى أن الكتاب ((البديع)) كان أول كتاب تناول الأدب تناولا فنيا، وشرح بعض عناصر الحسن فيه، وبه انتقل النقد إلى طور جديد، هو طور العناية بالصورة، وتوجيهه إلى دراسة الشكل، وقد كان الجهد كله مصوبا إلى نقد المعاني والإشادة بقوتها وفخامتها".[1]

ويشتمل على خمسة أبواب تمثل فنون البديع الأساسية هي: الاستعارة، التجنيس، المطابقة، ردّ أعجاز الكلام على ما تقدمها، المذهب الكلامي. أضاف إليها مباحث بلاغية هي: الالتفات، الاعتراض، الرجوع، حسن الخروج، تأكيد المدح بما يشبه الذم، تجاهل العارف، الهزل الذي يراد به الجد، التضمين، التعريض، الكناية، الإفراط في الصنعة، وحسن التشبيه.

قصد ابن المعتز بكتابه القول أن العرب عرفت البديع قبل الشعراء المحدثين، مستحضرا لتلك الغاية ما أمكنه من الأمثلة المتنوعة من الشعر ومن القرآن الكريم، ومن كلام النبي صلى الله

[1]– بدوي طبانة، قدامة بن جعفر والنقد الأدبي، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ط3، 1389هـ، 1969م، ص: 31.

عليه وسلم، والصحابة رضوان الله عليهم، وأشعار الجاهليين. قال ابن المعتز في مقدمته فقال: "قد قدمنا في أبواب كتابنا هذا بعض ما وجدناه في القرآن واللغة واحاديث رسول الله صلى الله عليه وكلام الصحابة والأعراب وغيرهم واشعار المتقدمين من الكلام الذي سماه المحدثون البديع ليعلم أن بشارًا ومسلمًا وأبا نواس ومن تقيّلهم وسلك سبيلهم لم يسبقوا إلى هذا الفن؛ ولكنه كثر في أشعارهم فعرف في زمانهم حتى سُمي بهذا الاسم فأعرب عنه ودلّ عليه، ثم إن حبيب بن أوس الطائي من بعدهم شُغفَ به حتى غلب عليه وتفرع فيه وأكثر منه فأحسن في بعض ذلك وأساء في بعض، وتلك عقبى الإفراط وثمرة الإسراف، وإنما كان يقول الشاعر من هذا الفنّ البيت والبيتين في القصيدة، وربما قُرئت من شعر أحدهم قصائد من غير أن يوجد فيها بيت بديع، وكان يُستحسنُ ذلك منهم إذا أتى نادرًا ويزداد حظوة بين الكلام المرسل".[1]

وعليه، فإن للناقد فضل الدفاع عن المحدث، والتطرق لقضية القديم والحديث، ورسم فنون البديع، وكشف أجناسه وحدوده بالشواهد الناطقة، فأصبح مؤلفه إماما لكل من صنف في البديع بعده.[2]

2/ مصنفات القرن الرابع:

- **كتاب عيار الشعر لابن طباطبا العلوي (ت 322 هـ):**

(أبو الحسن محمد بن أحمد بن محمد)[3]

وهو من المصادر النقدية المهمة. وموضوعاته هي: تعريف الشعر، صنعة الشعر، فنون الشعر العربي وأساليبه، عيار الشعر، ويقصد به الوسائل التي يعرف بها جيد الشعر من رديئه، التشبيه وأدواته، معاني الشعر، الوحدة العضوية، الإبداع الشعري ومراحله، السرقة الشعرية، الصدق وثقافة الشاعر، وتلك كانت الغاية من تأليفه كما يفهم من عبارته: "فهمت

---

[1]– عبد الله ابن المعتز، البديع، تح إغناطيوس كراتشوفسكي، دار المسيرة، بيروت، لبنان، 1402هـ، 1982م، ص: 1.

[2]– ينظر: مصطفى عبد الرحمان إبراهيم، في النقد الأدبي القديم عند العرب، مكة للطباعة، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين، القاهرة، مصر، 1419هـ، 1998م، ص: 178، 179.

[3]– ابن طباطبا، عيار الشعر، تح نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2005م، 1426هـ، ص: 7، 8.

–حاطك الله– مسألة ما سألت أن اصفه لك من الشعر، والسبب الذي يتوصل إلى نظمه، وتقريب ذلك على فهمك، والتأني لتيسير ما عسر منه عليك، وأنا مبين ما سألت عنه، وفاتح ما يستغلق عليك منه، إن شار الله تعالى".[1]

- **كتاب نقد الشعر لقدامة بن جعفر (ت 337هـ):** (أبو الفرج قدامة ابن جعفر الأديب)،[2]

للكتاب قيمة علمية وأخرى تاريخية، فأما التاريخية فلأنه أول كتاب استخدم لفظ نقد على أنها مصطلح خاص بعلم الشعر، "ولما وجدت الأمر على ذلك، وتبينت أن الكلام في هذا الأمر –أي الشعر– أخص من سائر الاسباب الأخر، وأن الناس قد قصروا في وضع كتاب فيه، رأيت أن أتكلم في ذلك بما يبلغه الوسع".[3] بينما قيمة الكتاب العلمية فتتمثل في سعيه لوضع معايير ثابتة تيسِّر الحكم على النص بما يقضي على أهواء الذوق الشخصية. يقول بدوي طبانة: "وكتاب ((نقد الشعر)) هو الذي وضع اسس هذا النقد الموضوعي في تاريخ النقد العربي، وهو الذي أشار إلى المنافذ التي يستطيع الناقد المنصف أن يطل منها على ما يريد من الأعمال الأدبية، ويضع حدا للإسراف في الإدلاء بالأحكام التي تنبعث عن الذاتية والهوى، ويحاول أن يجعل من النقد صناعة واضحة المعالم بينة الحدود".[4]

وقد احتذى فيه قدامة بن جعفر حذو أرسطو في كتابه (الخطابة). أما القضايا النقدية الواردة في فيه فهي: تعريف الشعر، أسباب الشعر ومكوناته الرئيسية، أوصاف الشعر وطبيعته، المعاني الشعرية، كما تحدث عما يجب مراعاته في عناصر الشعر مفردة وفي حال ائتلافها، وهي اللفظ والمعنى والزون والقافية فذكر نعوتها وعدّد عيوبها. قال مصطفى عبد الرحمان إبراهيم واصفا أهمية الكتاب في الدراسات البلاغية: "يعتبر كتاب قدامة قاعدة للدراسات

---

[1]– المصدر السابق، ص: 9.

[2]– ينظر ترجمته: بدوي طبانة، قدامة بن جعفر والنقد الأدبي، ص ص: 47، 132. ينظر: قدامة ابن جعفر، نقد الشعر، تح ودراسة محمد عيسى منون، المطبعة المليجية، مصر، 1325، 1934م، ص: 3، 4.

[3]– المصدر نفسه، ص: 6.

[4]– بدوي طبانة، قدامة بن جعفر والنقد الأدبي، ص: 4.

البلاغية التي جاءت بعده، والتي اصلت الاهتمام بالشكل الأدبي باعتباره مظهر المضمون، وكان منهجه الجديد خطوة لتدوين علوم البلاغة العربية وأصول النقد الأدبي، صونا لهما من أن يذابا في التيار الفلسفي الدافق، الذي فتن به من كان على شاكلة قدامة من النقاد والبلاغيين، والإبقاء على عروبة النقد وصفائه، وحفظه من الانقياد لحدود المنطق وتشريعات الفلسفة".[1]

ولكن من النقاد من اعتبروا أن مؤلف قدامة محاولة لم تثمر لأن تأثيره على النقد والنقاد كان ضعيفا. يقول محمد مندور "محاولة قدامة ظلت شكلية عقيمة، وهي لم تدخل يوما في تيار النقد العربي، كتاب قدامة لم يؤثر لحسن الحظ تأثيرا كبيرا للنقد، وكل ما له من فضل هو وضع عدد من الاصطلاحات، وتحديد بعض الظواهر، ومع هذا فغن الذين أخذوا بأقوال قدامة وتقاسيمه التعليمية الشكلية ليسوا النقاد كالآمدي والجرجاني، وإنما هم علماء البلاغة في القرون الآتية".[2]

- **الموازنة بين الطائيين للآمدي (ت 371 هـ):**

(أبو القاسم الحسن بن بشر بن يحي الآمدي)[3]

ارتبط الكتاب بالخصومة النقدية التي قامت حول الشعر المحدث، أبان فيه الآمدي عن ثقافة واسعة ودراية بالشعر العربي، واستظهر عبره ثقافته التي اكتسبها من مخالطة العلماء والأدباء، فالموازنة "كتاب ضخم فيه من العلم الغزير ما يدل على نضج واتساع الثقافة العقلية التي ابدعته، ولا يستبعد ان يكون قد استغرق تأليفه سنوات عدة...".[4] كان لدى الآمدي حرص شديد على أن يتولى الشعر المختصون به.[5]

---

[1]– مصطفى عبد الرحمان إبراهيم، في النقد الأدبي القديم عند العرب، ص: 193.

[2]– محمد مندور، النقد المنهجي عند العرب، دار نهضة مصر، 1996، ص: 67.

[3]– ينظر ترجمته: الآمدي، الموازنة، بين أبي تمام والبحتري تح السيد أحمد صقر، مج 1، ص ص: 13، 24.

[4]– الآمدي، الموازنة، بين أبي تمام والبحتري، تح عبد الله حمد محارب، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، دط، د ت، ص: 30.

[5]– ينظر: الآمدي، الموازنة، بين أبي تمام والبحتري، تح السيد أحمد صقر، م1، ص: ص: 414، 419.

انطوى كتابه على مادة نقدية ثرية، تدخل في صميم النقد التطبيقي. ومنهجه في الموازنة هو: ذكر مساوئ الشاعرين ومحاسنهما، ثم الموازنة بين شعريهما، وبذلك بنيت الموازنة عنده على أربعة أقسام هي:

أ- محاجة بين خصوم أبي تمام وخصوم البحتري.

ب- دراسة سرقات الشاعرين.

ج- نقد أخطاء ومعايب الشاعرين ومحاسنهما.

د- موازنة تفصيلية بين معاني الشاعرين.

وهذا ما جعل منها موازنة منهجية من ناحية المفاضلة، ومن ناحية استنباط الخصائص، ما جعل الكتاب وثبة في تاريخ النقد العربي التطبيقي، كما جعله موضع اقتباس وقراءة، فتناوله النقاد القدامى وأشاروا إليه في مدوناتهم، كالقاضي الجرجاني، وابن الأثير، وعبد القاهر الجرجاني، وابن رشيق.[1]

- **الوساطة بين المتنبي وخصومة للقاضي الجرجاني (ت392هـ):**

(أبو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني المشهور بالقاضي)[2]

كتاب الوساطة بين المتنبي وخصومه مثال للنقد الأدبي المنهجي. وهو كتاب جاء ليوقف العاصفة التي أثارها شعر المتنبي والخصومة التي دارت حوله ولم تتوقف. أشاد به النقاد القدامى، فذكره الثعالبي في اليتيمة وقال أنه أحسن وأبدع، وأصاب شاكلة الصواب، لتمكنه وقوة نقده.[3] ووافقه صاحب كشف الظنون فيما ذكره عن المتنبي.[4]

وقد جعل له صاحبه مقدمة وضّح فيها منهجه العام في النقد تمهيدا للدفاع عن المتنبي، تلاها دفاع عن الشاعر من منطلق أن المتنبي شاعر كغيره من الشعراء، ظهر في شعره

---

[1]- الآمدي، الموازنة، بين أبي تمام والبحتري، تح عبد الله حمد محارب، ص ص: 65، 71.

[2]- القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني، الوساطة بين المتنبي وخصومه، القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني، تح وشرح محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي، د ط، د ت، ص: ج، ح، ز.

[3]- ينظر: المصدر نفسه، ص: ج

[4]- ينظر: المصدر نفسه، ص: ج.

الخطأ والإحالة والسرقة كما ظهر في شعر غيره، وبذلك تتجلى ما يمكن تسميته بالوساطة. وهو أهم كتب عصره "لسببين: أولهما أنه يتصل بشاعر من أبرز شعراء العربية ذكرا وأذيعه شعرا. وثانيهما أن القاضي كان مع كتابه موضوعيا حاول أن يناقش كثيرا من مشكلات النقد بطريقة علمية منهجية...".[1]

وقد عالج الكتاب مجموعة من القضايا النقدية منها: القديم والحديث، والطبع والصنعة، السرقات، عمود الشعر، علاقة الشعر بالدين، عوامل الإبداع.

3/ مصنفات القرن الخامس الهجري:

- **كتاب دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني (ت471 هـ):**

(أبو بكر بن عبد الرحمن الجرجاني، الفارسي الأصل، النحوي واللغوي)

بنى عبد القاهر كتابه (دلائل الإعجاز) على فكرة النظم. كما أوضح أن اللغة ليست مجموعة ألفاظ، وإنما مجموعة من العلاقات. وقد تناول من خلاله علم البيان من تشبيه ومجاز واستعارة وبعض ألوان البديع. ويجمع النقاد أن النقد الموجود فيه أدق نقد موضوعي تطبيقي وأعمقه، لذلك يعد من مصادر علم البلاغة وأصولها، كما يعد عُمدةً فيه بالنظر لما حواه من تنظير عن الجناس، والسجع، والمجاز، والتشبيه والاستعارات. يقول محقق الدلائل: "أما الكتاب فيعرف مكانته من يعرف معنى البلاغة وسر تسمية هذا الفن بالفن بالمعاني، وأما من يجهل هذا السر ويحسب أن البلاغة صناعة لفظية محضة قوامها انتقاء الألفاظ الرقيقة أو الكلمات الضخمة الغريبة، فمثل هذا يعالج بهذا الكتاب فإن اهتدى به إلى كون البلاغة ملكة روحية وأريحية نفسية رجى أن يبرأ من علته ويقف على مكانة الكتاب ورتبته، وإن بقي على ضلاله القديم وجهله القيم، فاحكم بعضال دائه، وتعذر شفائه، ...".[2]

---

[1]– مصطفى عبد الرحمان إبراهيم، في النقد الأدبي القديم عند العرب، ص: 168.

[2]– عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح محمد رشيد رضا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1409هـ، 1988م، ص: ح.

ثانيا: المصنفات الأندلسية:

- **كتاب منهاج البلغاء وسراج الأدباء لحازم القرطاجني ت(684 هـ):**

(أبو الحسن حازم القرطاجني الأندلسي).[1]

يعد كتاب منهاج البلغاء وسراج الأدباء –بشهادة النقاد والدارسين– دليل رائع على تفاعل العقل العربي بالعقل الفلسفي اليوناني.[2] مزج هذا الكتاب بين البلاغة والنقد. وهو في أربعة أقسام ضاع الأول منها تماما، ولكن الأقسام المتبقية تضم فكرا نقديا لامع يظهر فيه حازم ناقدا ألمعيا. تناول القسم الثاني المعاني الشعرية، والثالث النظم والقوانين البلاغية، أما القسم الرابع فتناول الطرق الشعرية. والقضايا النقدية الموجودة في الكتاب يمكن ذكرها فيما يلي: المعاني الشعرية، الأغراض الشعرية، القديم والحديث، السرقات الشعرية، الأوزان، التخييل، المحاكاة.

ثالثا/ المصنفات المغربية:

- **كتاب العمدة لابن رشيق (ت 456 هـ):**

(أبو علي الحسن بن رشيق المسيلي القيرواني الأزدي)[3]

كتاب (العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده) من الكتب التي تمثل النقد المغربي بامتياز، وبخاصة النقد الجزائري القديم. وهو واسع الشهرة في مجال النقد الأدبي. وتدور موضوعات الكتاب بصورة أساسية حول الشعر، فبيّن فضله، وطبيعته، وصياغته، وأوزانه وقوافيه،

---

[1]– ينظر: القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تح محمد الحبيب بن الخوجة، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1981، ص: 52– 89. السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تح أبو الفضل إبراهيم، ط 2، دار الفكر، 1399هـ، 1997م، ج1، ص: 491، 492. عمر إدريس عبد المطلب، حازم القرطاجني حياته ومنهجه البلاغي، د ط، الجنادرية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2009، ص: 11– 29.

[2]– ينظر: إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري، ط1، دار الشروق، عمان، الأردن، 2001، ص: 547.

[3]– ينظر: ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تح عبد الحميد هنداوي، ابن رشيق، المكتبة العصرية، بيروت، صيدا، ص: 5– 8. أحمد يزن، النقد الأدبي في القيروان في العهد الصنهاجي، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرباط، المغرب، دط، د ت، ص: 141.

وألفاظه، ومعانيه، وبلاغته. كما تكلم عن عدة قضايا نقدية كمفهوم الشعر، المطبوع والمصنوع، القديم والحديث، السرقات الشعرية، اللفظ والمعنى.

ومنهجه في الكتاب يقوم على الاجتهاد والنقل، فقد أخذ عن النقاد السابقين ولكنه اجتهد في هذا النقل وأبدى رأيه فيه. ويندرج كتاب (العمدة) ضمن النقد النظري والتطبيقي.[1]

❖ **خلاصة:**

تعد هذه الكتب نقطة من بحر غني بالكتب والقضايا، ولكن اقتصرنا في إيرادها على ما يكون معينا لطالب السنة الأولى، وعلى ما هو ركن مهم من أركان النقد العربي القديم، فهناك مصنفات نقدية في المشرق والمغرب والأندلس لم نذكرها تفاديا للإطالة، ولا بأس أن نذكرها فقط دون تفصيل، فهناك (فحولة الشعراء) للأصمعي (ت210هـ)، و(أخبار أبي تمام) لأبي بكر الصولي (ت335هـ)، و(حلية المحاضرة) للحاتمي (ت388هـ)، وكتاب (الصناعتين) لأبي هلال العسكري (ت395هـ)، وكتاب (شرح ديوان الحماسة) للمرزوقي (ت421هـ)، و(سر الفصاحة) لابن سنان الخفاجي (ت466هـ)، و(المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر) لابن الأثير (ت637هـ) هذا في المشرق. أما في المغرب فهناك كتاب (أعلام الكلام) أو (رسائل الانتقاد) لابن شرف القيرواني (ت460هـ)، و(المقدمة) لابن خلدون (ت808هـ). وفي الأندلس نجد (التوابع والزوابع) لابن شهيد، و(رسائل ابن حزم)، و(العقد الفريد) لابن عبد ربه (ت328هـ)، وغيرها.

كما أن الحديث عن قضايا هذه الكتب سيكون في المحاضرات التي ستلي هذه المحاضرة.

[1]– ينظر : محمد أوراغ، نظرية نقد الشعر في الغرب الإسلامي ابن رشيق نموذجا، إشراف أحمد الطرسي أعراب، جامعة محمد الخامس، الرباط، المغرب، الموسم الجامعي 1417هـ / 1418هـ، 1997م / 1998م، ص: 253.

❖ **مصادر المحاضرة ومراجعها:**

1. إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري، ط1، دار الشروق، عمان، الأردن، 2001.
2. أحمد يزن، النقد الأدبي في القيروان في العهد الصنهاجي، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرباط، المغرب، دط، د ت.
3. الآمدي، الموازنة، بين ابي تمام والبحتري، تح السيد أحمد صقر، درا المعارف، القاعرة، مصر، ط4.
4. الآمدي، الموازنة، بين أبي تمام والبحتري، دراسة وتح عبد الله حمد محارب، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، د ط، د ت.
5. بدوي طبانة، قدامة بن جعفر والنقد الأدبي، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ط3، 1389هـ، 1969م.
6. الجاحظ، البيان والتبيين، تح عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ج1، 1418هـ، 1998م.
7. حمادي صمود، التفكير البلاغي عند العرب، تونس، منشورات الجامعة التونسية، 1981.
8. داود سلوم، النقد العربي القديم بين الاستقراء والتأليف، مكتبة الأندلس، بغداد، العراق، ط2، 1970.
9. السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تح أبو الفضل إبراهيم، ط 2، دار الفكر، 1399هـ، 1997م.
10. ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقْدِه، تح عبدالحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، صيدا.
1. ابن طباطبا، عيار الشعر، تح نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2005م، 1426هـ.
2. عز الدي إسماعيل، المصادر اللغوية والأدبية في التراث العربي، دار غريب، القاهرة، مصر.

3. قدامة ابن جعفر، نقد الشعر، تح ودراسة محمد عيسى منون، المطبعة المليجية، مصر، 1325، 1934م.
4. القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني، الوساطة بين المتنبي وخصومه، تح وشرح محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي، د ط، دت .
5. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح محمد رشيد رضا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1409هـ، 1988م.
6. القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تح محمد الحبيب بن الخوجة، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1981.
7. ابن قتيبة، الشعر والشعراء، تح وشرح أحمد محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1958.
8. محمد أوراغ، نظرية نقد الشعر في الغرب الإسلامي ابن رشيق نموذجا، إشراف أحمد الطرسي أعراب، جامعة محمد الخامس، الرباط، المغرب، الموسم الجامعي 1417هـ / 1418هـ، 1997م / 1998م.
9. محمد بن سلام الجمحي، طبقات الشعراء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1422هـ، 2001م.
10. محمد زغلول سلام، أثر القرآن في تطور النقد إلى آخر القرن الرابع للهجرة، مكتبة الشباب، مصر، ك1، د ت.
11. محمود محمد شاكر، قضية الشعر الجاهلي في كتاب ابن سلام، مطبعة المدني، مصر، دار المدني، جدة.
12. محمد مندور، النقد المنهجي عند العرب، دار نهضة مصر، 1996.

المحاضرة الثالثة

النقد الانطباعي مفهومه ومجالاته ونماذج من نصوصه

❖ أهداف المحاضرة:

*ان يعرف الطاب مفهوم الانطباعية ويربطها ببعض الممارسات النقدية العربية القديمة

*أن يذكر نماذج عنها وشواهد نقدية.

❖ تمهيد:

مارس العرب فن النقد العرب منذ العصر الجاهلي، ولكنه لم يتكئ على قوانين وأسس علمية واضحة متفق عليها إلى غاية العصر العباسي، وهذا ما سمح بوصفه بالانطباعية الخالصة، لصدور أحكامه عن الفطرة والإحساس، وتميزها بالجزئية.

أولا/ النقد الانطباعي:

هو نقد يخضع للمزاج الفردي الخاص، وللتجربة الذاتية، لا للتفكير العميق والتأمل، وهو أقدم ممارسة نقدية عرفها الإنسان، وتتميز بالميل، وغالبا ما يرتبط بمدح أو ذم، لأنه يستند –في الغالب– على الخلفية الاجتماعية والثقافية للناقد.[1]

ويطلق النقد الانطباعي أو التأثري على الآراء النقدية التي سبقت العصر العباسي، انطلاقا مما اتصفت به من بساطة في التعليل، وانقياد واضح للإحساس والانطباع، ومن حيث اقتصارها على عبارات معينة، كأن يقول الناقد: هذا أشعر بيت، هذه أجمل قصيدة، هذا أشعر الجن والإنس...

ثانيا/ نماذج وصور منه:

صور النقد الانطباعي كثيرة عن العرب، ومن نماذجه:

---

[1]– ينظر: هدى عبد العزيز، النقد الانطباعي أو التأثري، عن الموقع الالكتروني: https://www.alriyadh.com/771519 بتاريخ: 27/ 9/2012م.

1/ في العصر الجاهلي:

*نقد طرفة ابن العبد قول المسيب بن علس:

وَقَدْ أَتَنَاسَى الهَمّ عِنْد إذكاره *** بِناجٍ عليه الصّيْعرية مُكدَمِ

بعبارة: "استنوق الجمل"، لأن الشاعر وهو يصف الجمل، ذكر من أوصافه ما يخص الناقة (الصيعرية)، وهي سمة تكون في عنق الناقة لا في عنق الجمل. وقد استعملها المسيب استعمالا خاطئا.[1]

*ومنه أن النابغة الذبياني كان تضرب له قبة حمراء من أدم بسوق عكاظ فتأتيه، الشعراء فتعرض عليه أشعارها.[2] فكان أول من أنشده الأعشى: ميمون بن قيس، أبو بصير، ثم أنشده حسان بن ثابت الأنصاري:

لَنَا الجفنات الغرّ يَلْمَعْنَ بالضّحَى *** وَأَسيافُنا يَقْطُرْنَ من نَجْدَةٍ دَما

وَلَدْنا بَنِي العَنْقاء وابني مُحرّق *** فأكْرِم بنا خالا وأَكرِم بنا اِبنَمَا

فقال له النابغة: "أنت شاعر، ولكنك أقللت جفانك وأسيافك، وفخرت بمن ولدت ولم تفخر بمن ولدك".[3]

*ورُوي أن الزبرقان بن بدر وعمر بن الأهتم وعبدة بن الطبيب والمخبل السعدي تحاكموا إلى ربيعة بن حذار الأسدي في الشعر، أيهم أشعر؟. فقال للزبرقان: أما أنت فشعرك كلحم أسخن لا هو أنضج فأكل ولا ترك نيئا فينتفع به، وأما أنت يا عمرو فإن شعرك كبرود حبر، يتلألأ فيها البصر فكلما أعيد فيها النظر نقص البصر، وأما أنت يا مخبل، فإن شعرك قصر

---

[1]– ابن قتيبة، الشعر والشعراء، تح وشرح أحمد محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1958، ج1، ص: 183. الآمدي، الموازنة، بين أبي تمام والبحتري تح السيد أحمد صقر، مج 1، ص: 42.

[2]– المصدر نفسه، ص: 168. أبو هلال العسكري، الصناعتين الكتابة والشعر، مطبعة محمد أمين الخانجي، 1320، ص: 64. داود سلوم، النقد العربي القديم بين الاستقراء والتأليف، ص: 17، 18.

[3]– ينظر: قدامة بنن جعفر، نقد الشعر، مطلعة الجوائب، القسطنطينية، ط1، 1302، ص: 18. ابن الأثير، المثل السائر، تح محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، 1358هـ، 1930م، ج2، ص: 326، 327. عصام قصبجي، أصول النقد العربي القديم، 1416هـ، 1996م، منشورات حلب، سوريا، ص: 6، ص: 11. داود سلوم، النقد العربي القديم بين الاستقراء والتأليف، ص: 15، 16.

عن شعرهم وارتفع عن شعر غيرهم، وأما أنت يا عبدة فإن شعرك كمزادة أحكم خرزها فليس تقطر ولا تمطر".[1]

(حبر: مفردها حبرة وهي ملاءة من الحرير كانت ترتديها النساء في مصر عند خروجهن. خرزها: الخرز، الخياطة، والمزادة وعاء يحمل فيه الماء في السفر).

*ومنه أن امرئ القيس وعلقمة احتكما لزوجة امرئ القيس أم جندب للفصل بينهما أيهما أشعر على أن ينظما شعرا على روي واحد وقافية واحدة، فقال امرؤ القيس:

فللسوط الهوب، وللساق درة *** وللزجر منه وقع أخرج مهذب

(ألهوب: اجتهاد من الفرس في عدوه. درة: إذا غمر الفرس بالساق أسرع. الأخرج: ذكر النعام. مهذب: المسرع في حربه).

وقال علقمة:

فأدركهن ثانية من عنانه *** يمر كمر الرائح المتحلب

(الرائح: السحاب. المتحلب: الساقط المتتابع. أو هو السائل كأنه لسرعته لا يجري ولا يتحرك).

وبعد الانتهاء حكمت أم جندب لعلقمة محتجة بأن زوجها أجهد فرسه بسوطه وأتعبه بساقه على عكس علقمة.[2]

فهذه الأحكام النقدية جميعها عامة وليدة ذوق فطري متعجل، كما هو الشأن في أغلب نماذج العصر الجاهلي، إذ تجمع بين الجزئية والتعميم والتعبير عن الانطباع الكلي، دون اللجوء إلى التعليل، فهي "لمحة الخاطر والبديهة الحاضرة".[1]

---

[1]– أحمد أحمد بدوي، أسس النقد الأدبي عند العرب، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، سبتمبر 1996، ص : 4. طه أحمد إبراهيم، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دط، دت، ص: 20.

[2]– ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج1، ص: 218، 219. أبو هلال العسكري، الصناعتين، ص: 54، 55. ينظر نماذج وصور عن النقد الجاهلي، مصطفى عبد الرحمان إبراهيم، في النقد الأدبي القديم عند العرب، ص: 29، ص: 50. أحمد أحمد بدوي، أسس النقد الأدبي عند العرب، ص ص: 3، 5. داود سلوم، النقد العربي القديم بين الاستقراء والتأليف، ص: 20.

وليس ذلك غريبا على البيئة الجاهلية بمميزاتها الثقافية وطابعها الاجتماعي والفكري، ولذلك كان النقد كالشعر منطلقه الإحساس "فالشاعر يهتاج للحوادث التي تقع حوله، فيقول في ذلك بعاطفته وشعوره، والناقد يزن ما قيل ويصغي في نقده لعواطفه وشعوره، والعربي من بعده أن يكون دقيق الحس مرهف الإحساس، ... وكما ينفعل الشاعر بعواطفه فيشعر، ينفعل الناقد بحسه فينقد، وكلاهما بدائي ساذج، هذا في أدبه، وهذا في نقده...".[2]

وقد أوجزها داود سلوم ضمن عناوين وزع عليها تلك الشواهد وغيرها وهي أخطاء أسلوبية، أخطاء فنية، المحال أو الخطأ في تصوير الواقع الأدبي، الوضوح،[3] ليخلص إلى أن الجاهليين قد أدركوا بعض الأسس الأولى البسيطة لمبادئ النقد الأدبي.[4]

2/ صدر الإسلام:

يأخذ الحديث عن النقد في صدر الإسلام صاحبه للحديث عن مسألة تأثير الإسلام في الحياة العربية بجميع أبعادها، ومنها حياة الشعر والأدب، لانبهار العرب وفي مقدمتهم الشعراء بروعة أسلوبه وسحر بيانه. ولم يمس تأثير القرآن الأساليب الشعرية وحسب، وإنما أثّر أيضا على الموقف منه، فأصبحت الأحكام النقدية تعتمد الصدق والقيم الخلقية، وتستمد معاييرها من القرآن الكريم والسنة الشريفة، وتأسس ذوق جديد أساسه الوضوح والبعد عن التشدق والمعاظلة في القول.[5] ومن نماذج النقد في هذا العصر:

- ✓ روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أن النابغة أنشده قائلا:

أتيت رسول الله إذ جاء بالهدى *** ويتلو كتابا كالمجرة نيرا

بلغنا السماء مجدنا وجدودنا *** وإنا لنرجو فوق ذلك مظهرا

---

[1]– أحمد أمين، النقد الأدبي، كلمات عربية للترجمة، القاهرة، مصر، 1990، ص: 359.

[2]– المرجع نفسه، ص: 359، 360.

[3]– ينظر: داود سلوم، النقد العربي القديم بين الاستقراء والتأليف، ص: 11، 22.

[4]– المرجع نفسه، ص: 33.

[5]– مصطفى عبد الرحمان إبراهيم، في النقد الأدبي القديم عند العرب، ص: 57.

فقال له: "إلى أين يا أبا ليلى؟ فقال: إلى الجنة يا رسول الله. فقال: إن شاء اله."[1]

فلا شكّ أن هذه الملاحظة "تحد من غلواء المبالغة الجوفاء، وتحاول رد الشاعر إلى سبيل الصدق المعقول...".[2]

ومن آثار توجيهاته على أشعار أصحابه قول النابغة الجعدي:[3]

ولا خير في حِلم إذا لم يكن له *** بوادر تحمي صفه ان يكدرا

ولا خير في جهل إذا لم يكن له حليم إذا ما أورد الماء أصدرا

وأنشده حسان بن ثابت بعد أن هجاه أبا سفيان:

هجوت محمدا فأجبت عنه *** وعند الله في ذاك الجزاء

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: "جزاؤك عند الله الجنة يا حسان".

وأثر عن النبي (صلى الله عليه وسلم)[4] أنه كان يستحسن قول طرفة بن العبد:[5]

سَتُبدِي لكَ الأيامُ ما كنتَ جاهلا *** ويأتيكَ بالأخبار من لم تزوّدِ[6]

- ✓ وروي أن عمر بن الخطاب سأل ابن عباس رضي الله عنه: "أنشدني لأشعر شعرائكم قلت: من هو يا أمير المؤمنين؟ قال: زهير، قلت: ولم كان كذلك؟ قال: كان لا يعاظل بين الكلام، و لا يتتبع حوشيه، ولا يمدح الرجل إلا بما فيه". (المعاظلة في الكلام أن يتداخل بعضه في بعض حتى يثقل فلا يفهم).[7]

---

[1]– عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح محمد رشيد رضا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1409هـ، 1988م، ص : 18.

[2]– عصام قصبجي، أصول النقد الأدبي عند العرب، منشورات جامعة حلب، 1411هـ، 1996م، ص: 15.

[3]– ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ص: 289.

[4]– ينظر نماذج عن النقد النبوي في كتاب عصام قصبجي، أصول النقد الأدبي، ص ص: 68، 78.

[5]– ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ص: 192.

[6]– عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص ص: 13، 25.

[7]– ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ص: 138. الآمدي، الموازنة، بين أبي تمام والبحتري، تح أحمد صقر، م1، ص: 293. المرزوقي، شرح ديوان الحماسة، نشره أحمد امين وعبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان مج 1، ط1، 1411هـ، 1991م، ص: 15. قدامة بن جعفر، نقد الشعر، ص: 21. داود سلوم، النقد العربي القديم بين الاستقراء والتأليف، ص: 30.

وتلك نظرة جديدة في نقد الشعر عند عمر من خلاله قرر مبدأين أساسيين في صنعة الشعر هما: الحذق في الصناعة الشعرية (الشكل أو التصوير)، والصدق في الوصف (المضمون).[1]

وهكذا انطلق في صدر الإسلام نقد رسم حدوده الدين الجديد "ونشأ مقياس جديد لدراسة الأساليب، ينفر من المعاظلة، ويمقت الحوشي، والسجع الذي كان يتكلفه الكهان في الجاهلية، ويميل إلى القصد والاعتدال في كل عمل مادي وغير مادي".[2]

3/ العصر الأموي:

على الرغم من التقدم الذي حققه هذا العصر من حيث توسع العرب في الأقطار، وامتزاجهم بباقي الأمم، وانتشار الحواضر، وازدهار الشعر في الحجاز والشام والعراق، فإن النقد بقي على هيئته من حيث الانطباعية وتمثل الإحساس. وقد توزع النقد في هذا العصر إلى بيئات ثلاثة هي:

أ/ الحجاز:

كان الحجاز مركزا لظاهرتين متناقضتين، فهو مركز ديني وموطن التشريع الإسلامي ومصدره، وفي الوقت نفسه موطن اللهو، لوجود أشهر المغنين والظرفاء، وشعراء الغزل بلونيه العفيف والماجن.[3] وتبعا لهذا النمط من العيش ظهر في هذه البيئة أدب رقيق فيه روح العصر والمكان. يقول أحمد أمين: "لقد كانت الحجاز في العصر الأموي وخاصة المدينة، والمدينة زاخرة بالحياة، غنية بأنواع الترف مملوءة بأعيان العرب ورجالاتهم نحوا عن السياسة منذ احتكرها الأمويون، وكانت الأموال تصب فيها صبا، من البلاد

---

[1]– ينظر: عصام قصبجي، أصول النقد العربي القديم، ص: 81.

[2]– بدوي طبانة، قدامة بن جعفر والنقد الأدبي، ص: 27.

[3]– أحمد أمين، النقد الأدبي، ص: 362.

المفتوحة...وكثرت فيها الموالي من عبيد وجوار من كل أمة: من الرومان والفرس وغيرهم...".[1]

ومن صور النقد الانطباعي فيه:

- ✓ أن ابن أبي عتيق وكان ناقدا فذا وصاحب نادرة وفكاهة،[2] قال عن شعر عمر بن أبي ربيعة: "لشعر عمر ابن أبي ربيعة نوطة بالقلب، وعلوق بالنفس ودرك للحاجة، ليست لشعر غيره. وما عصى الله جل ذكره بشعر أكثر مما عصى بشعر عمر بن أبي ربيعة. فخذ عني أشعر الناس من دق معناه، ولطف مدخله، وسهل مخرجه، وتعطفت حواشيه، وأنارت معانيه، وأعرب عن حاجته".[3]

ولقد وجد ابن أبي عتيق في شعر عمر من السهولة والرقة ما جعله من أشد متذوقيه.[4] ولكن كان شديد الملاحظة، كما يعكسه قوله له: "أنت لم تنسب بها وإنما نسبت بنفسك"

"فابن أبي عتيق لم يعجبه من عمر أن ينحرف عن المهيع الخاص بالعاشقين، أو أن يفارق سمت المحبين، فيظهر نفسه في صورة المطلوب المحبوب والمعشوق المرغوب، لأنه في هذا يحدث خللا في جدار الطبيعة الغزلية...".[5]

- ✓ ومِن نقده التطبيقي[6] الذي يدل على اهتمامه بدقة المعنى ووضوحه وإنارته: ما رُوِيَ مِن أنه قال "لعبيد الله بن قيس وقد مر به فسلم عليه فقال: وعليك السلام يا فارس العمياء، فقال له: ما هذا الاسم الحادث يا أبا محمد بأبي أنت؟! قال: أنت سميتَ نفسَك حيث تقول:

سواء عليها ليلُها ونهارُها

---

[1]– المرجع السابق، ص: 362.

[2]– ينظر: داود سلوم، النقد العربي القديم بين الاستقراء والتأليف، ص: 34.

[3]– المرجع نفسه، ص: 34.

[4]– ينظر: ممدوح شعراوي محمد محمد، نقد ابن أبي عتيق لشعر عمر بن أبي ربيعة بين التذوق والتقعيد، حوليات كلية اللغة العربية بجرجا، جامعة الأزهر، عدد 24، 1442هـ، 2020م، ص: 12564.

[5]– ابن رشيق، العمدة، ج 2، ص: 144.

[6]– شاذلي عبد الغني إسماعيل، عبدالله بن أبي عتيق: قراءة في نقده النظري والتطبيقي، عن الموقع الالكتروني: https://www.alukah.net/literature_language بتاريخ: 2016/9/26.

فما يستوي الليلُ والنهار إلا على عمياء، قال: إنما عنيتُ التعب، قال: فبيتُك هذا يحتاج إلى ترجمان يترجم عنه". "

✓ جاء في أخبار القدامى أن نصيب وكثير دخلوا على عمر ابن أبي ربيعة ودار بينهم حوار حول شعره ومنه قوله:

قالت تصدّى له ليعرفنا *** ثم اغمزيه يا أخت في خفر

قالت لها قد غمزته فأبى *** ثم اسبطرّت تشتدّ في أثري

و قولها و الدّموع تسبقها *** لنفسدنّ الطّواف في عمر

فقيل له: "أتراك لو وصفت بهذا هرّة أهلك أ لم تكن قد قبّحت و أسأت و قلت الهجر. إنما توصف الحرّة بالحياء و الإباء و الالتواء و البخل و الامتناع"، في إشارة إلى قول الأحوص:-

أدور و لو لا أن أرى أمّ جعفر *** بأبياتكم ما درت حيث أدور

و ما كنت زوّارا و لكنّ ذا الهوى *** إذا لم يزر لا بدّ أن سيزور

لقد منعت معروفها أمّ جعفر *** وإنّي إلى معروفها لفقير

وعِيبَ على نّصيب قوله:

أهيم بدعد ما حييت فإن أمت *** فوا كبدي من ذا يهيم بها بعدي

لمخالفته عادة العرب في التغزل.[1]

[1]- أحمد أمين، النقد الأدبي، ص: 363. أبو هلال العسكري، الصناعتين، ص: 87.

✓ من نقاد هذا العصر المميز سكينة بنت الحسين،[1] ومن صور النقد المروي عنها قولها للشاعر كثير عزة: أأنت القائل:

فما روضة بالحزن طيبة الثرى *** يمج الندى جثجاثها وعرارها

بأطيب من أردان عزة موهنا *** وقد أوقدت بالمندل الرطب نارها

ويحك وهل على الأرض زنجية منتنة الإبطين توقد بالمندل الرطب نارها غلا طاب ريحها؟ ألا قلت كما قال عمك امرؤ القيس:

الم تريانى كلما جئت طارقا *** وجدت بها طيبا وإن لم تطيب

(الجثجاث شجر أخضر له زهرة صفراء طيبة الرائحة. العرار نبت طيب الريح. الحظن ما غلظ من الأرض. الأردان أصل الكم يقال قميص واسع الردن).

ج-2/ في العراق:

وقفت هذه البيئة بطريق مغايرة لبيئة الحجاز، حيث نشطت فيها حركة علمية وادبية مختلفة عن الحجاز والشام، إذ كانت العراق مركزا لنشاط العلماء البصرة والكوفة وبغداد وعملت كثرة الخصومات السياسية والمذهبية لكثرة النقاش والجدل،[2] كما كان للعصبية أثر على الشعر وعلى الموقف منه، وسيطر على الشعر الأغراض التي تتماشى وذلك وهي الهجاء والفخر، فكانت هذه البيئة جاهلية الذوق من حيث احتكامها لأغراض ومعاني الجاهليين. ونشطت المنافسة بين الشعراء وكثرت الآراء والملاحظات النقدية بالمجالس والأسواق الأدبية وأشهرها سوق المربد وهو يماثل سوق عكاظ الجاهلي.[3]

ولهذه الظروف ظل الشعر في هذه البيئة قريبا من الشعر الجاهلي في صوره وأساليبه بتأثير من اللغويين أمثال أبو عمرو بن العلاء، والحضرمي، وعنبسة الفيل، وحماد الراوية، وخلف الأحمر، والأصمعي، والمفضل الضبي، وأبو عبيدة. وسيطر عليه الخصومة بين الشعراء

---

[1]- ينظر: داود سلوم، النقد العربي القديم بين الاستقراء والتأليف، ص: 38.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص: 70، 71.

[3]- ينظر: أحمد أمين، النقد الأدبي، ص: 368.

في شكل أغراض الفخر والنقائض والمدح، والمفاضلة بين الشعراء. وتلك كانت ابرز اتجاهات النقد في العراق "فأي الشعراء الثلاث أشعر جرير او الفرزدق أو الأخطل؟ ونحو ذلك، وسموا هذا قضاء وسموا الذي يحكم قاضيا، وسموا هذا العمل حكومة. قال جرير:

إني لقاض بين جعدة عامر *** وسعدٍ قضاء بيّ الحق فيصلا

وقال جرير في الأخطل لما فضل الفرزدق عليه:

فدعوا الحكومة لتسمو من أهلها*** إن الحكومة في بني شيان".[1]

ومن صوره:

- ✓ روي أن أبا عبد الله الحضرمي قال على بيت للفرزدق، وكان شديد التعقب لشعره:[2]

وعض زمان يا ابن مروان لم يدع *** من الناس إلا مسحتا أو مجلف

بأنه عطف المرفوع على المنصوب في (مسحتا) و(مجلف).

- ✓ وروي أن أبا عمرو بن العلاء يقول على شعر ذي الرمة: "إنما شعره نقط عروس: يضمحل عن قليل، وأبعار ظباء لها مشم في أول شمها، ثم تعود إلى أرواح البعر".[3]

فشعر ذي الرمة –حسبه– جيد في أول إنشاده، فإن أعدت ذلك ضعف وذهب رونقه تماما كما تختفي نقط العروس بعد الغسل ورائحة بعر الظباء بعد مدة من شمها.

(نقط العروس: ما تنقط به المرأة خدها من السواد للتزيين. مشم: رائحة طيبة تشم لما تأكله الظباء من نبات طيب الرائحة كالشيخ والقيصوم، فإذا جف صار كسائر البعر).

- ✓ روى أبو عمرو عن الأخطل أنه قال: "سئل الأخطل: أيكم أشعر؟ فقال: أنا أمدحهم للملوك وأنعتهم للخمر والُحر، يعني النساء، وأما جرير فأنسبنا واشبهنا، وأما الفرزدق فأفخرنا".[4]

وصور النقد بالعراق كثيرة لا يمكن حصرها في هذا المقام ولكن يمكن إجمال خصائصها في أنه نقد لغوي نبه على أخطاء الشعراء النحوية واللغوية وتتبع سرقات الشعرات.[1] "فالمدرسة

---

[1]– المرجع السابق، ص: 369.

[2]– ابن قتيبة، الشعر والشعراء ص: 281.

[3]– المصدر نفسه، ص : 524.

[4]– المصدر نفسه، ص: 467.

القائمة في البصرة والكوفة كانت مدرسة نحوية لغوية عروضية ولذا فإن نقد لغة الشاعر ونحوه وعروضه كان إحدى الظواهر البارزة في النقد العراقي، وأن النقد في القرن الثاني وما بعده لم يكن غلا نقدا عراقيا وأن كل من أخذ العلم عن العرب في القرون التالية كان يستقي من معين العراقيين الفكري دون شك".[2]

3 ج/ في الشام:

صارت الشام في حكم الأمويين مركزا سياسيا وعاصمة للحكم ومركزه، وهذا جعل نشاط الشعر يتمركز فيها حول مجالس الخلفاء، وحول شعر المدح وهو أكثر ملاءمة لأدب القصور، فغلب ذلك على معاني الشعراء. يقول أحمد أمين: "فدمشق عاصمة الخلافة الأموية، والشعراء يفدون على الخلفاء بمدائحهم التي انفقوا فيها عمرهم، والخلفاء يعطون عليها فيجزلون العطاء، إما سياسة منهم حتى يتألفوا الشعراء ويأمنوا شر ألسنتهم، ويستجلبوا منهم الثناء عليهم، فيشيع ذلك في الناس، وإما تقديرا للشعر نفسه، وإعجابا به. وخلفاء بني أمية كانوا عربا في نسبهم وعربا في ذوقهم، فلا عجب أن يعجبوا بالشعر ويطربوا له، ويكافئوا عليه، وإما للسببين معا".[3]

لقد صار لقصيدة المدح النصيب الأوفر من النقد ومن صوره ما وصل من روايات ارتبطت باسم الخليفة عبد الملك بن مروان أبرز خليفة أموي عرف بنقد الشعر والشعراء فقد عرف عنه أنه كان صاحب حافظة قوية، أتاحت له استظهار عدد هائل من قصائد الشعر لشعراء من عصور مختلفة والتمثيل بها على المواقف المختلفة.[4]

ومن نماذج نقده اعتراضه على قول الشاعر كثير فيه:

---

[1]– ينظر: داود سلوم، النقد العربي القديم بين الاستقراء والتأليف، ص: 76، 84.

[2]– المرع نفسه، ص: 71.

[3]– أحمد أمين، النقد الأدبي، مصر، ص: 372.

[4] – ينظر: أسماء بنت غانم بن بركة الرفاعي، النقد الأدبي في مجالس عبد الملك بن مروان (جمع ودراسة وتحليل) مذكرة ماجستير إشراف صابر أحمد عبد الحافظ إبراهيم، 1492هـ، 2008م، قسم اللغة العربية، كلية التربية للبنات، جامعة طيبة، السعودية، ص: 75.

على ابن أبي العـاص دلاس حصينة *** أجــاد السدي سردها وأذالها

يؤود ضعيف القوم حمل قتيرها *** ويستضلع القوم الأشم احتمالها

مفضلا عليه قول الأعشى لقيس بن معد يكرب:

وإذا تجيء كتيبة ملمومة *** شهباء يخشى الزائدون نهالها

كنت المقدم غير لابس جنة *** بالسيف تضرب معلما أبطانها

وسبب الرفض ميل الخليفة للمبالغة رغم معرفته بأن قول الشاعر فيه مناسب للوضع الحربي جدا. [1] ومن نقده أيضا حكمه على بيت ابن قيس الرقيات:

يأتلق التاج فوق مفرقه *** على جبين كانه الذهب

لأنه لم يبلغ مدحه لمصعب:

إنما مصعب شهاب من الله *** تلت عن وجهه الظلماء

قائلا: فأعطيته المدح بكشف الغمم، وجلاء الظلم... وأعطيتني من المدح ما لا فخر فيه ... وهو اعتدال التاج فوق جبيني الذي هو كالذهب في النضارة ...". [2]

(دلاص: دروع لينة براقة ملساء. السدي: صانع السداء وناسج الثوب. سردها: نسجها. أذالها: أطال ذيلها. يؤود: يثقل ويصعب. قتيرها: مسامير الدرع أو الدرع نفسها. القرم: السيد العظيم. الأشم: المرتفع.

شهباء: صافية الحديد. نهال: الرماح المتعطشة للدماء. الجنة: الدرع الواقية. معلما: متحديا أعداءه بأن يعلمهم مكانه في الحرب).

ومن صوره أيضا موقفه من قول الشاعر: [3]

أهيم بدعد ما حييت فإن أمت *** فواحزني من يهيم بها بعدي

وعدله بقوله هو:

---

[1]– ينظر: ابن سلام، طبقات الشعراء، ص: 167. قدامة بن جعفر، نقد الشعر، ص: 22. داود سلوم، النقد العربي القديم بين الاستقراء والتأليف، ص: 62.

[2]– أبو هلال العسكري، الصناعتين، ص: 73. داود سلوم، مرجع سابق، ص: 63.

[3]– ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ص: 419. العسكري، ص: 58.

أهيم بدعد ما حييت فإن أمت *** فلا صلحت دعد لذي خلة بعدي

وأمثلة نقد كثيرة، وعموما فقد كان لمجالس الأمويين النصيب الأوفر في النقد الأموي،[1] رغم أنه ظل يستلهم الذوق والشعور، وبقي على حاله جزئيا بسيطا فطريا، لا يرجع الناقد فيه إلى مقاييس دقيقة.

❖ **خلاصة:**

إن طبيعة الأحكام النقدية في هذه العصور اتسمت بالذوق الفطري، لأنها لم تتعدّ اللمحات الذوقية، والنظرات شخصية، تقوم على ما الإلهام والطبيعة والتذوق، والحس اللغوي والعرف الثقافي.

[1]– ينظر: مصطفى عبد الرحمان إبراهيم، في النقد الأدبي القديم عند العرب ص: 98، 106.

❖ **مصادر المحاضرة ومراجعها:**

1. أحمد أحمد بدوي، أسس النقد الأدبي عند العرب، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، سبتمبر 1996.
2. أحمد أمين، النقد الأدبي، كلمات عربية للترجمة، القاهرة، مصر، 1990.
3. ابن الأثير، المثل السائر، تح محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، 1358هـ، 1930م.
4. أسماء بنت غانم بن بركة الرفاعي، النقد الأدبي في مجالس عبد الملك بن مروان (جمع ودراسة وتحليل) مذكرة ماجستير إشراف صابر أحمد عبد الحافظ إبراهيم، 1492هـ، 2008م، قسم اللغة العربية، كلية التربية للبنات، جامعة طيبة، السعودية.
5. الآمدي، الموازنة، بين ابي تمام والبحتري تح السيد أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط4.
6. بدوي طبانة، قدامة بن جعفر والنقد الأدبي، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ط3، 1389هـ، 1969م.
7. داود سلوم، النقد العربي القديم بين الاستقراء والتأليف، مكتبة الأندلس، بغداد، ط2، 1970م.
8. طه أحمد إبراهيم، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دط، دت.
9. ابن سلام، طبقات فحول الشعراء، مصدر سابق.
10. شاذلي عبد الغني إسماعيل، عبدالله بن أبي عتيق: قراءة في نقده النظري والتطبيقي، عن الموقع الالكتروني: https://www.alukah.net/literature_language بتاريخ: 2016/9/26.
11. عصام قصبجي، أصول النقد الأدبي عند العرب، منشورات جامعة حلب، 1411هـ، 1996م.

12.عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح محمد رشيد رضا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1409هـ، 1988م.

13.ابن قتيبة، الشعر والشعراء، تح وشرح أحمد محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1958.

14.قدامة بن جعفر، نقد الشعر، مطبعة الجوائب، القسطنطينية، 1302.

15.المرزوقي، شرح ديوان الحماسة، نشره أحمد امين وعبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان مج 1، ط1، 1411هـ، 1991م.

16.ممدوح شعراوي محمد محمد، نقد ابن أبي عتيق لشعر عمر بن أبي ربيعة بين التذوق والتقعيد، حوليات كلية اللغة العربية بجرجا، جامعة الأزهر، عدد 24، 1442هـ، 2020م.

17.مصطفى عبد الرحمان إبراهيم، في النقد الأدبي القديم عند العرب، مكة للطباعة، 1419هـ، 1998م.

18.هدى عبد العزيز، النقد الانطباعي أو التأثري، عن الموقع الالكتروني: https://www.alriyadh.com/771519 بتاريخ: 27/ 2012/9م.

19.أبو هلال العسكري، الصناعتين الكتابة والشعر، طبعة محمد أمين الخانجي، 1320.

المحاضرة الرابعة

مفهوم الشعر عند النقاد المشارقة والمغاربة

❖ أهداف المحاضرة:

*ان يعرف مفهوم الشعر لدى أبرز النقاد العرب القدامى

*أن يعرف تأثير الثقافة الأجنبية في تحديد المفهوم

❖ تمهيد:

الشعر من أقدم الفنون الأدبية التي عرفها الإنسان، وأكثرها قدرة على التعبير عن تجاربه وأحاسيسه ومشاعره، بما فيه من خصائص وفي مقدمتها لغته التصويرية، وبلاغته الإيحائية.

والشعر ديوان العرب ومرآة حياتها، به احتفلت، ولأجله أقامت الدواوين والمؤلفات، وفيه تبارى الشعراء والنقاد.[1] قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "كان الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أصح منه عمر بن الخطاب".[2] وقال ابن رشيق أن الشاعر في الجاهلية كان يقدَّم على الخطيب، لفرط حاجتهم إلى الشعر والشاعر، لأنه قيد لمآثرهم، وفخر لهم أمام أعدائهم.[3]

إذن في هذ البيئة التي تتغنى بالشعر والشاعر، تولّد الشعور بالاعتزاز به وبالغيرة عليه، وبالتعمق في درسه وتتبع أحوال قائليه وتطور معانيه، ولذلك لازم الشعر النقد العربي وكان

---

[1]– ينظر: ابن سلام الجمحي، طبقات الشعراء، ص : 34.

[2]– المصدر نفسه، ص : 34.

[3]– ينظر: ابن رشيق، العمدة، ج1، ص: 71. الجاحظ، الحيوان، ج1، ص: 72.

مدار اهتمام الخاصة منهم. "إن المهام المتعددة التي اضطلع بها الشعر تفسر أحوال التلقي في هذا العصر، فما دامت العرب ترهبه وتهابه وتسمق به فإن أثره فيها جلي".[1]

فما هو مفهومه لدى نخبة النقاد منهم؟ وما هي مقومات الحكم عليه حسبهم؟ وما هي محددات النظر فيه؟

لذلك اهتم العرب بهذا الضرب من الكلام، فحفظوه وتناقلوه ورووه جيلاً بعد جيل. وقاموا بتدوينه، وحاولوا أن يضعوا له حدّاً وتعريفاً يميزه عن غيره من أصناف الكلام..

وسنحاول –بعد التعرف على مفهوم الشعر لغة– تقصي مفهوم الشعر عند النقاد العرب القدماء، لنتبين تطوره والتغيرات التي طرأت عليه، وما أضافه كل ناقد على الذي سبقه.

أولا/ مفهوم الشعر لغة:

يقول ابن منظور في لسان العرب: "شعر به وشعُر يشعر...علِم. وحكى اللحياني عن الكسائي: : أشعُر فلانا ما عمله ... وليت شعري، أي ليت علمي أو ليتني علمت، وليت شعري من ذلك أي: ليتني شعرت... وفي الحديث: ليت شعري ما صنع فلان، أي ليت علمي حاضر أو محيط بما صنع. وفي التنزيل: "وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون"، أي: وما يدريكم. وأشعرته فشعر أي: أدريته فدرى، والشعر : منظوم القول، غلب عليه لشرفه بالوزن والقافية، وإن كان كل علم شعراً.."[2].

---

[1]– محمد بنلحسن، الشعر والتلقي في الجاهلية، عن الموقع الالكتروني: https://www.diwanalarab.com، بتاريخ:2007/7/27.

[2]– ابن منظور، لسان العرب، مج4، حرف الراء، ص: 409.

وجاء في معجم ابن فارس: "الشين والعين والراء أصلان معروفان يدل أحدهما على ثبات والآخر على عِلم وعَلم... والأصل قولهم شعرتَ بالشيء، إذا علمتَه وفطنتَ له. وليت شعري أي ليتني علمت...".[1]

وقال صاحب تاج العروس: "هو العلم بإدراك العلوم. وقيل: هو الإدراك بالحواس... ثم غلب على منظوم القول لشرفه بالوزن والقافية، أي بالتزام وزنه على أوزان العرب، والإتيان له بالقافية التي تربط وزنه وتظهر معناه".[2]

ثانيا/ مفهوم الشعر عند المشارقة:

1/ مفهوم الشعر عند الجاحظ (ت255هـ):

آمن الجاحظ مثل علماء عصره بأن الشعر هو ديوان العرب، وأن قيمته تعلو على كل قيمة، وأن براعتهم واضحة، فقد "وجهوا قواهم لقول الشعر، وبلاغة المنطق، وتشقيق اللغة، وتصاريف الكلام...ولحفظ كل مسموع، والاعتبار بكل محسوس، وإحكام شأن المثالب والمناقب".[3] وقال نقلا عن أبي عمرو بن العلاء: "كان الشاعر في الجاهلية يقدّم على الخطيب لفرط حاجتهم إلى الشعر الذي يقيّد عليهم مآثرهم، ويفخّم شأنهم، ويهوّل على عدوهم ومن غزاهم، ويهيّب من فرسانهم ويخوّف من كثرة عددهم... فلما كثر الشعر والشعراء، واتخذوا الشعر مكسبة، ورحلوا إلى السُّوقة، وتسرّعوا إلى أعراض الناس، صار الخطيب عندهم فوق الشاعر".[4]

---

[1]– ابن فارس، مقاييس اللغة، ج3، ص: 193. ينظر التعريف نفسه مرتضى الحسين الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تح مصطفى حجازي، مطبعة حكومة الكويت، 13339هـ، 1973م، ج12، ص: 174.

[2]– المصدر السابق، ص: 177. وينظر ما بعدها.

[3]– الجاحظ، رسائل الجاحظ، تح وشرح عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، ج1، دط، دت، ص: 70.

[4]– الجاحظ، البيان والتبيين، م1، ص: 241.

ويتبين مفهوم الجاحظ للشعر، من حادثة اعتراضه على استحسان أبي عمرو الشيباني لبيتين من الشعر، وهما:

لا تحسبن الموت موت البلى *** فإنما الموت سؤال الرجال

كلاهما موت ولكن ذا *** أفظع من ذاك لذل السؤال

قائلا: "وأنا أزعم أن صاحب هذين البيتين لا يقول شعراً أبداً. ولولا أن أدخل في الحكم بعض الفتك لزعمت أن ابنه لا يقول شعراً أبداً".[1]

ذلك أن مردّ الاستحسان هو المعنى، والمدار حسبه على اللفظ لأن "المعاني مطروحة في الطريق، يعرفها العجمي والعربي، والبدوي والقروي والمدني، وإنما الشأن في إقامة الوزن، وتخير اللفظ، وسهولة المخرج، وكثرة الماء، وفي صحة الطبع وجودة السبك، فإنما الشعر صناعة، وضرب من النسيج، وجنس من التصوير".[2] فالشعر يقع على إقامة الوزن وتخير اللفظ، وليس في المعاني الحكيمة، وفيها تظهر براعة بحسن نسجها وتصويرها. ويدعم تعريفه بالنقل عن الجاحظ قائلا: "قال أبو عثمان الجاحظ: أجود الشعر ما رأيته متلاحم الأجزاء، سهل المخارج فتعلم بذلك أنه أفرغ إفراغا واحدا وسبك سبكا واحدا فهو يجري على اللسان كما يجري الدهان".[3]

2/ مفهوم الشعر عند ابن قتيبة (ت276هـ):

ينطلق ابن قتيبة في نظرته للشعر من تقسيمه إلى أضرب حسب اللفظ والمعنى، ومن الوقوف على مظاهر تبدله بفعل العصور والأزمنة.

---

[1]– الجاحظ، الحيوان، ج3، 131.

[2]– المصدر نفسه، ج3، 131، 132.

[3]– ابن رشيق، العمدة، ج1، ص: 224.

وأول ما يفهم منه اعتقاده على غرار باقي المثقفين العرب بأهمية الشعر. يقول في مقدمة كتابه الشعر والشعراء: "وكان حق هذا الكتاب أن أودعه الأخبار عن جلالة قدر الشعر وعظيم خطره... وعما أودعته العرب من الأخبار النافعة، والأنساب الصحاح، والحكم المضارعة لحكم الفلاسفة، والعلوم في الخيل، والنجوم وأنوائها والاهتداء بها، والرياح وما كان منها مبشّراً أو جائلاً، والبروق وما كان منها خُلّباً أو صادقاً، والسحاب وما كان منها جهاماً أو ماطراً، وعما يبعث منه البخيل على السماح، والجبان على اللقاء، والدنيّ على السمو...".[1]

وهو من حيث عناصره أربعة أضرب هي:

أ- ضرب منه حسن لفظه وجاد معناه، كقول أوس بن حجر:[2]

أيتها النفس أجملي جزعا *** إن الذي تحذرين قد وقعا

ب - ضرب منه حسن لفظه وحلا، فإذا أنت فتشته لم تجد هنا فائدة في المعنى، كقول القائل:[3]

ولما قضينا من منى كل حـــاجة *** ومسّح بالأركان من هو مـاسح

وشدت على حدب المهاري رحالنا *** ولا ينظر الغادي الذي هو رائح

أخذنا بأطـــراف الحديث بيننا *** وسالت بأعناق المطي الأبـــاطح

ج- ضرب منه جاد معناه، وقصرت ألفاظه عنه، كقول لبيد بن ربيعة:[4]

ما عاتب المرء الكريم كنفسه *** والمرء يصلحه الجليس الصالح

---

[1]- ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ص: 60.

[2]- المصدر نفسه، ص: 65.

[3]- المصدر نفسه، ص: 66.

[4]- المصدر نفسه، ص: 68.

د – وضرب منه تأخر معناه وتأخر لفظه، كقول الأعشى:[1]

وقد غدوت إلى الحانوت يتبعني *** شاوٍ مشلٌّ شلولٌ شلشلٌ شولُ

وتظهر نظرة العدل على ابن قتيبة في موقفه من الشعر العباسي فيرفض التعصب للقديم قائلا: "ولم يقصر الله العلم والشعر والبلاغة على زمن دون زمن ولا خص به قوماً دون قومٍ، بل جعل ذلك مشتركاً مقسوماً بين عباده في كل دهر، وجعل كل قديم حديثاً في عصره، وكل شرفٍ خارجيةً في أوله... فكل من أتى بحسنٍ من قول أو فعل ذكرناه له، وأثنينا به عليه، ولم يضعه عندنا تأخر قائله أو فاعله، ولا حداثة سنه. كما أن الرديء إذا ورد علينا للمتقدم أو الشريف لم يرفعه عندنا شرف صاحبه ولا تقدمه".[2]

فمعيار الشعر هو الجودة الفنية وحلاوة اللفظ ودقة المعنى وليس العصر. وينتقل ابن قتيبة مسالة أخرى تنبئ عن فهم معين للشعر منه وهي أنه لا يعتبر نصوص العلماء من الشعر لظاهر التكلف الذي يظهر عليها لصدورها عن العقل وليس الوجدان.[3]

وهو في ذلك ينتصر إلى المطبوع من الشعر وفي ذلك يقول: "والمطبوع من الشعراء من سمح بالشعر، واقتدر على القوافي، وأراك في صدر بيته عجزه، وفي فاتحته قافيته، وتبينت في شعره رونق الطبع، ووشي الغريزة، وإذا امتحن لم يتلعثم ولم يتزحّرْ.".[4]

ولابن قتيبة رأي معتبر في مسألة دواعي الشعر وإشارة ذكية لقضية العوامل النفسية واثرها في قول الشعر ومن دواعي حسبه: الطمع والشوق والشراب والطرب والغضب، مستدلا على رايه بما رواه الإخباريون من أخبار الشعراء كالحطيئة وجرير وكُثير والفرزدق.[5]

---

[1]– المصدر نفسه، ص: 71.

[2]– المصدر السابق، ص: 63.

[3]– ينظر: المصدر نفسه، ص: 70.

[4]– المصدر نفسه، ص: 90.

[5]– المصدر نفسه، ص: 81.

3/ مفهوم الشعر عند ابن طباطبا العلوي (ت 322 هـ):

يعرّف ابن طباطبا الشعر فيقول: "الشعر أسعدك الله كلام منظوم، بائن عن المنثور الذي يستعمله الناس في مخاطباتهم، بما خصّ به من النظم الذي إن عُدِل عن جهته مجّته الأسماع، وفسد على الذوق. ونظمه معلوم محدود، فمن صحّ طبعه وذوقه لم يحتج إلى الاستعانة على نظم الشعر بالعروض التي هي ميزانه، ومن اضطرب عليه الذوق لم يستغن من تصحيحه وتقويمه بمعرفة العروض والحذق به، حتى تعتبر معرفته المستفادة كالطبع الذي لا تكلف معه".[1]

وللشعر أدوات هي: المعرفة الواسعة بعلوم العرب من نحو وإعراب وتاريخ وأنساب ومذاهبهم ورواية فنون الآداب والتصرف في معانيها ومناهجها ومخاطباتها وحكاياتها وأمثالها.[2] كما يتطلب بناء خاصا ومراجعة قبل إعلانه للمتلقين، وفي ذلك قال ابن طباطبا: "فإذا أراد الشاعر بناء قصيدة مخّض المعنى الذي يريد بناء الشعر عليه في فكره نثرا، وأعدّ له ما يلبسه إياه من الألفاظ التي تطابقه، والقوافي التي توافقه، والوزن الذي يسلس له القول عليه". وأعقب قائلا: "ثمّ يتأمل ما قد أداه إليه طبعه ونتجته فكرته، يستقصي انتقاده، ويرمّ ما وَهَى منه، ويبدل بكل لفظة مستكرهة لفظة سهلة نقية. وإن اتفقت له قافية قد شغلها في معنى من المعاني، واتفق له معنى آخر مضاد للمعنى الأول، وكانت تلك القافية أوقع في المعنى الثاني منها في المعنى الأول نقلها إلى المعنى المختار الذي هو أحسن، وأبطل ذلك البيت أو نقص بعضه، وطلب لمعناه قافية تشاكله، ويكون كالنساج الحاذق الذي يفوّق وشيه بأحسن التفوق ويسَدّيه وينيره ولا يهلهل شيئا منه فيشينه...".[3]

4/ مفهوم الشعر عند قدامة ابن جعفر (337هـ):

---

[1]– ابن طباطبا، عيار الشعر، شرحه عباس عبد الستار، مراجعة نعيم زرزور، درا الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 2005م، 1426هـ، ص: 9.

[2]– ينظر: المصدر نفسه، ص: 10.

[3]– المصدر نفسه، ص: 10.

أردا قدامة ابن جعفر أن يتميز بتعريف دقيق للشعر في كتاب مخصص له يحدد ماهيته وحدوده، فقرر أنه: "الشعر كلام موزون مقفى، يدل على معنى". ثم أضاف مفصلا في كل مصطلح مما ذكر: "فقولنا قول دال على أصل الجنس الذي هو بمنزلة الجنس للشعر وقولنا موزون يفصله مما ليس بموزون إذ كان من القول موزون وغير موزون وقولنا مقفى فصل بين ما له من الكلام الموزون قواف وبين ما لا قوافي له ولا مقاطع وقولنا يدل على معنى يفصل ما جرى من القول على قافية وزن مع دلالة على معنى مما جرى على ذلك من غير دلالة على معنى".[1]

لقد أراد قدامة أن يقدم مفهوما عميقا للشعر، ولكنه أغفل عناصره الجوهرية كالخيال والعاطفة. يقول الدكتور إحسان عباس: "لقد كان هذا التعريف مورطاً لقدامة على الصعيد المنطقي، لأن القافية لا تعدو أن تكون لفظة فهي جزء من «القول» أو ركن «اللفظ»، أي هي داخلة في «اللفظ» وفي «المعنى» وفي «الوزن»، فإفرادها خروج على المنطق، ولذا فإن قدامة وقع في حيرة من أمرها، حين أراد أن يستكشف ائتلافها مع هذه العناصر، لأنها ليست قائمة بذاتها، ثم وجد أنها يمكن أن تقع مؤتلفة مع المعنى. ومن ثم يتجه الحديث في الشعر إلى عناصره البسيطة (اللفظ – المعنى – الوزن – القافية). ثم يتجه إلى المركبات (اللفظ والمعنى – اللفظ والوزن– المعنى والوزن – المعنى والقافية)".

5/القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني (ت392هـ):

أقرّ القاضي الجرجاني، من خلال دفاعه عن المتنبي، مفهوما جديدا للشعر بما أصدره من أحكام، وأولها (عمود الشعر) في قوله: "وكانت العرب إنما تفاضل بين الشعراء في الجودة والحسن: بشرف المعنى وصحته، وجزالة اللفظ واستقامته، وتسلم السبق فيه لمن وصف فأصاب، وشبه فقارب، وبده فأغزر، ولمن كثرت سوائر أمثاله، وشوارد أبياته، ولم تكن تعبأ

[1]– المصدر السابق، قدامة بن جعفر، نقد الشعر، مطبعة الجوائب، ط1، 1302هـ، القسطنطينية، ص: 3.

بالتجنيس والمطابقة، ولا تحفل بالإبداع والاستعارة، إذا حصل لها عمود الشعر، ونظام القريض".[1]

وقد نص الجرجاني على أنه لا يريد بالسهل الضعيف، وإنما يريد النمط الأوسط الذي ارتفع عن الساقط السوقي وانحط عن البدوي الوحشي، يقسم الألفاظ على رتب المعاني ويجعل لكل نمط من المعاني ما يوافقه قائلا: " ومتى سمعتني أختار للمحدث هذا الاختيار، وأبعثه على التطبّع وأحسّن له التسهيل، فلا تظنّن أني أريد بالسمح السهل الضعيف الركيك، ولا باللطيف الرشيق الخنث المؤنّث، بل أريد النمط الأوسط: ما ارتفع عن الساقط السوقي و انحطّ عن البدويّ الوحشيّ ... نعم، ولا آمرك بإجراء أنواع الشعر كلّه مجرى واحدا، ولا أن تذهب بجميعه مذهب بعضه. بل أرى لك أن تقسّم الألفاظ على رتب المعاني، فلا يكون غزلك كافتخارك، ولا مديحك كوعيدك، ولا هجاؤك كاستبطائك، ولا هزلك بمنزلة جدّك، ولا تعريضك مثل تصريحك، بل ترتّب كلا مرتبته وتوفّيه حقّه: فتلطّف إذا تغزّلت، وتفخّم إذا افتخرت، وتتصرّف للمديح تصرّف مواقعه، فإنّ المدح بالشجاعة و البأس يتميّز عن المدح باللباقة و الظرف، ووصف الحرب والسلاح ليس كوصف المجلس والمدام. فلكلّ واحد من الأمرين نهج هو أملك به وطريق لا يشاركه الآخر فيه... فأمّا الهجو فأبلغه ما جرى مجرى الهزل والتهافت، وما اعترض بين التصريح والتعريض، وما قربت معانيه وسهل حفظه وأسرع علوقه بالقلب ولصوقه بالنفس. فأما القذف والإفحاش فسباب محض، وليس للشاعر فيه إلاّ إقامة الوزن وتصحيح النظم".[2]

6/ مفهوم الشعر عند ابن رشيق المسيلي القيرواني (ت456هـ):

الشعر –في نظر ابن رشيق– يتقوّم بعد النية من أربعة أشياء، وهي اللفظ والمعنى والوزن والقافية، وشرطه الموهبة، لأنها القوّة التي تمكّن الشاعر من رؤية الأمور والإحساس

[1]– القاضي الجرجاني، الوساطة بين المتنبي وخصومه، ص : 33، 34.

[2]– المصدر نفسه، ص: 24.

بها، فيشعر بما لا يشعر به غيره.[1] فالشاعر كما يقول ابن رشيق إذا لم يكن لديه "توليد معنى ولا اختراعه أو استطراف لفظ أو ابتداع أو زيادة فيما أجحف فيه غيره من المعاني أو نقص ممّا أطاله سواه من الألفاظ أو صرف معنى إلى وجه عن وجه كان اسم الشاعر عليه مجازا لا حقيقة، ولم يكن له إلّا فضل الوزن، وليس بفضل مع التقصير".[2]

والشعر حسبه ويحتاج لدعائم هي الثقافة الواسعة والإلمام بعلوم العرب. يقول ابن رشيق: "الشعر كالبحر أهون ما يكون على الجاهل أهول ما يكون على العالم، وأتعب أصحابه قلبا من عرفه حق معرفته..."،[3] والمتصف به "مأخوذ بكلّ علم مطلوب بكلّ مكرمة، لاتساع الشعر واحتماله كلّما حمّل من نحو ولغة وفقه وخبر وحساب وفريضة..."'.[4]

فالشعر الجيد الذي يحمل معاني الابتداع والاختراع يعني- إلى جانب الموهبة – التفكير والاختيار والانتقاء وهذه من خواص العقل والفكر.

7/ مفهوم الشعر عند حازم القرطاجني (ت 684هـ):

يرى القرطاجني أن الشعر "كلام مخيل موزون مختص في لسان العرب بزيادة التقفية إلى ذلك. والتئامه من مقدمات مخيلة، صادقة كانت أو كاذبة، لا يشترط فيها – بما هي شعر- غير التخييل'".[5] وتحقيق تلك الغاية مرتبط "بما يتضمن (أي الشعر) من حسن تخييل له، ومحاكاة مستقلة بنفسها أو متصورة بحسن هيأة تأليف الكلام أو قوة صدقه أو شهرته، أو بمجموع ذلك'".[6]

---

[1]- ينظر: ابن رشيق، العمدة، تح محمد عبد القادر أحمد عطا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1422هـ، 2001م، ج1، ص : 127. المصدر نفسه، تح عبد الحميد محمد محي الدين، ط5، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1971، ج1، ص: 119.

[2]- ابن رشيق، العمدة، تح عبد الحميد هنداوي، ج1، ص: 104.

[3]- المصدر نفسه، تح عبد الحميد هنداوي، ج1، ص: 105.

[4]- المصدر نفسه، ج1، ص: 177.

[5]- حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ص: 89.

[6]- المصدر نفسه، ص: 71.

فالشعر يكتسب هويته بما فيه من تعابير مجازية تتجاوز الحقيقة ولا تتعداها، وهذا ما عبّر عنه القرطاجني بالمحاكاة التخييلة، قاصدا بالعناصر التخييلية التقنيات الإبداعية التي تقدّم المحاكاة تقديما شعريّا يجذبه إليه النفوس "لأنّ النفس إذا خيّل لها في الشيء ما لم يكن معهودا من أمر معجب في مثله وجدت من استغراب ما خيّل لها ممّا لم تعهده في الشيء ما يجده المستطرف لرؤية ما لم يكن أبصره قبل وقوع ما لم يعهده من نفسه موقعا ليس أكثر من المعتاد المعهود".[1]

وأساس القوة التي يكتسب بها الشاعر تسميته وصفته هي الموهبة والطبع، قال القرطاجني: "النظم صناعة آلتها الطبع. والطبع هو استكمال النفس في فهم أسرار الكلام، والبصيرة بالمذاهب والأغراض التي من شأن الكلام الشعري أن ينحى به نحوها، فإذا أحاطت بذلك علما قويت على صوغ الكلام عملا".[2]

❖ خلاصة:

عموما، شغل النقاد على مرّ العصور، وعلى اختلاف بيئاتهم بالبحث في ماهية الشعر وفق وجهات نظر خاصة، تعكس التكوين الشخصي والموقف الأدبي لكل منهم.

وقد كان للنقد الذي وصل عن العصور السابقة، وكذا الاختلاط بالأجانب، تحديدا اليونان بالترجمة، فضل في بلورة مفهوم فريد للشعر لدى النقاد العرب القدامى.

[1]– المصدر السابق، ص: 96.

[2]– المصدر نفسه، ص: 199.

❖ **مصـادر المحاضرة ومراجعها:**

1. ابن سلام الجمحي، طبقات الشعراء.
2. المرزوقي، شرح ديوان الحماسة، نشره أحمد امين وعبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان مج 1، ط1، 1411هـ، 1991م.
3. محمد بنلحسن، الشعر والتلقي في الجاهلية، عن الموقع الالكتروني:

https://www.diwanalarab.com، بتاريخ:2007/7/27.

4. ابن منظور، لسان العرب.
5. ابن فارس، مقاييس اللغة، تح عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دط، دت.
6. مرتضى الحسين الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تح مصطفى حجازي، مطبعة حكومة الكويت، 13339هـ، 1973م.
7. رسائل الجاحظ، تح وشرح عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، ج1، دط، دت، الجاحظ، البيان والتبيين.
8. الجاحظ، الحيوان (مصدر سابق).
9. ابن قتيبة، الشعر والشعراء (مصدر سابق).
10. ابن طباطبا، عيار الشعر، شرحه عباس عبد الستار، مراجعة نعيم زرزور، درا الكتب العلمية، بيلاوت، لبنان، ط2، 2005م، 1426هـ.
11. قدامة بن جعفر، نقد الشعر، مطبعة الجوائب، ط1، 1302هـ، القسطنطينية.
12. القاضي الجرجاني، الوساطة بين المتنبي وخصومه (مصدر سابق).
13. ابن رشيق، العمدة، تح محمد عبد القادر أحمد عطا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1422هـ، 2001م.
14. ابن رشيق، العمدة، تح عبد الحميد محمد محي الدين، ط5، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1971.
15. ابن رشيق، العمدة ، تح عبد الحميد هنداوي (مصدر سابق).
16. حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء (مصدر سابق).

المحاضرة الخامسة

قضية الانتحال وتأصيل الشعر (نماذج نصية من المشرق والأندلس والمغرب)

❖ **أهداف المحاضرة:**

*أن يعرف مفهوم الانتحال وعوامله

*أن يعرف أبرز النقاد القدامى الذين درسوا القضية

❖ **تمهيد:**

شغلت قضية الانتحال في الشعر العربي نقادنا القدامى واحتلت حيزا كبيرا. وقد ارتبطت بالشعر الجاهلي لعدة أسباب منها عدم تدوينه في عصره وبقائه مدة طويلة تتداوله الألسنة، ما جعل كثيرا من الدارسين قديما وحديثا يطعنون في نسبه ويثيرون مسألة الشك في صحته، في بعضه أو في كله كما هو الشأن بالنسبة للمستشرقين، كما تسرَّب الشك حتى في وجود بعض الشعراء الجاهليين، علما أن الانتحال لم يمس الشعر العربي وحده، بل عرفته آداب الأمم قديما ومنها اليونانيون والرومان.[1]

أولا/ مفهوم الانتحال في اللغة وفي الاصطلاح:

جاء في لسان العرب لابن منظور: نحِل جسمُه، ونَحَل، ينَحَل، وينَحُل نُحولاً، فهو ناحِل: ذهَب من مرض أَو سفَر والفتح أَفصح...ونحله القول ينحله نحلا: نسبه إليه...ويقال نُحِل الشاعر قصيدة: إذا نسبت غليه وهي من قيل غيره... قال الأَعشى في الانتحال:

فكيف أنا وانتحال القوافي*** بعد المشيب كفى ذاك عارا؟".[2]

---

[1]– ينظر: ميدان صايل، قضايا النقد القديم، ص: 9. عثمان موافي، دراسات في النقد العربي ، ص: 63. طه حسين، في الأدب الجاهلي، ط 10، ص: 113.

[2]– ابن منظور، لسان العرب، مج 12، ص: 649.، 651.

وجاء في معجم مقاييس اللغة لابن فارس: "نَحَلَ: النون والحاء واللام كلماتٌ ثلاث: الأولى تدلُّ على دِقّةٍ وهُزال والأخرى على عطاء، والثالثة على ادِّعاء. الأولى نَحَل جِسْمه نُحولاً فهو ناحل، إذا دقَّ، وأنْحلَه الهمُّ. والنَّواحل: السُّيوف التي رقت ظباتها من كثرة الضرب بها. والثانية: نحلته كذا، أي أعطيته، والاسم النحل. قال أبو بكر سمي الشيء المعطى النحلان. ويقولون: النحل: أن تعطي شيئا بلا استعواض".[1]

وَجاء في معجم المصطلحات، الانتحال: "هو أن يأخُذَ الشَّاعرُ كلامَ غَيْرِه، بعدَ عِلْمِه بِنِسْبَتِهِ له بلفْظِهِ كُلِّه ومن غَيْرِ تغييرٍ لنظْمِه، أو أن يأْخُذ المعنى، وتبدل الكلمات كلها أو بعضها بما يرادفها". والنحل هو "أن ينسب الكاتب إلى نفسه شعرا أو نثرا ليس له".[2]

وقد حاول القدماء جاهدين أن ينقوا الشعر الجاهلي من المزيف بمقاييس كثيرة. وقد تعاقبت أجيال من الرواة ونقلت كتب التاريخ أخبارهم ومنهجهم في نقل الشعر من البوادي والقرى لمراكز التدوين ومنهم: أبو عمرو بن العلاء، وحماد بن سلمة المعروف بحماد الراوية، وخلف الأحمر، والأصمعي، وأبي عبيدة، والمفضل الضبي، وابن هشام.[3]

1/ الانتحال من وجهة نظر ابن سلام الجمحي:

أبرز نقاد اثار المسالة في كتابه (طبقات فحول الشعراء)، رغم ذيوع فكرة الانتحال في عصره، يقول طه أحمد إبراهيم: "يؤمن ابن سلام كما يؤمن غيره من العلماء بأن من الشعر الجاهلي ما هو مصنوع. وتلك فكرة ذاعت قبل ابن سلام، وعند غير ابن سلام من معاصريه، ولكن ابن سلام يعرضها فيحسن العرض، ويبرهن عليها فيجيد، ويتلمس لها

---

[1]– ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج5، ص : 402.

[2]– إنعام فوال عكاوي، المعجم المفصل في علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني، مراجعة أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 2006م، 1427هـ، ص: 363.

[3]– ينظر: عثمان موافي، دراسات في النقد العربي، ص: 63.

الأسباب المبرهنة، ويطبقها على من يطبقها عليهم من الشعراء الجاهليين".[1] وقد رد المسألة إلى عاملين:

1/ **عامل القبائل** التي كانت تتزيد في شعرها لتتزيد في مناقبها. يقول: "لما راجعت العرب رواية الشعر وذكر أيامها ومآثرها استقل بعض العشائر شعر شعرائهم وما ذهب من ذكر وقائعهم، وكان قوم قلت وقائعهم وأشعارهم وأرادوا أن يلحقوا بمن له الوقائع والأشعار؛ فقالوا على ألسن شعرائهم، ثم كانت الرواة بعد فزادوا في الأشعار".[2] وتعقيب محمد بن سلام عليه بقوله: "فجاء الإسلام، فتشاغلت عنه العرب، وتشاغلوا بالجهاد وغزو فارس والروم، ولهت عن الشعر وروايته. فلما كثر الإسلام، وجاءت الفتوح، واطمأنت العرب بالأمصار؛ راجعوا رواية الشعر، فلم يؤولوا إلى ديوان مدون ولا كتاب مكتوب، وألفوا ذلك وقد هلك من العرب من هلك بالموت والقتل، فحفظوا أقل ذلك وذهب عليهم منه كثير".[3]

ومن القبائل التي قامت بذلك قريش.

2/ **عامل الرواة الوضاعين**، ويقسمهم ابن سلام إلى طائفتين: طائفة كانت تحسن نظم الشعر وصوغه، فتضيف ما تنظمه إلى الجاهليين، ومثَّل لها بحماد، وخلف الأحمر، وطائفة لم تكن تحسن النظم ولا الاحتذاء على أمثلة الشعر الجاهلي، ولكنها كانت تحمل كل غثاء منه وكل زيف، وهم رواة الأخبار والسير والقصص، من مثل ابن إسحاق راوي السيرة النبوية، إذ كان يدخل الأشعار في سيرته دون تحرز أو تحفظ،[4] ثم يشير مباشرة إلى حماد الراوية قائلا: " كان حماد أول من جمع أشعار العرب وساق أحاديثها، فلا جرم أنه كان رأس الوضاعين لما يُقتضى لصنعة الجمع الذي يراد به الاتساع والاستئثار من الزيادة في شعر المقلِّ حتى يكثر، ونسبة ما يكون للخامل من الشعراء إلى المشهور حتى يُروى شعره،

---

[1]– محمد بن سلام الجمحي، طبقات الشعراء ص: 16. ينظر: محمود محمد شاكر، قضية الشعر الجاهلي في كتاب ابن سلام، مطبعة المدني، مصر، دار المدني، جدة.

[2]– ابن سلام، طبقات الشعراء، ص : 40.

[3]– المصدر نفسه، ص: 34.

[4]– ينظر: المصدر نفسه، ص: 38، 39، 40.

ونحو ذلك. وكان حماد يضع من الشعر ليقربه إلى بعض الأمراء زُلفى"، ومحمد بن إسحاق "وكان ممن هجن الشعر وأفسده".[1]

وقد خلص ابن سلام بعد دراسته إلى أن معضلة الانتحال لا يتصدى لها إلا الناقد المتخصص، إذ "ليس يشكل على أهل العلم زيادة الرواة ولا ما وضعوا ولا ما وضع المولدون وغنما عضل بهم ان يقول الرجل من أهل بادية من ولد الشعراء أو الرجل ليس من باديتهم فيشكل ذلك بعض الإشكال".[2]

ويقدم هذا الناقد الأدلة التي تثبت رأيه وهي:

1/ الدليل العقلي: ومفاده أن الشعر الفصيح حديث الميلاد وأن العرب ما طولت القصائد إلا في عهود متأخرة، إذ كانت قبلها تقول المقطعة والرجز وقصار الأبيات وأما القصائد فلم تقصد إلا في عهد المهلهل أخو كليب في حرب البسوس. يقول ابن سلام: "ولم يكن لأوائل العرب من الشعر إلا الأبيات يقولها الرجل في حاجته، وإنما قُصّدت القصائد وطُوّل الشعر على عهد عبد المطلب، وهاشم بن عبد مناف، وذلك يدل على إسقاط شعر عاد وثمود وحمير وتُبّع...".[3] ويقول: "ولم يكن للعرب من الشعر إلا الأبيات يقولها الرجل في حادثة وإنما قصدت القصائد وطوّل الشعر على عهد عبد المطلب وهاشم بن عبد مناف".[4]

2/ الدليل الديني:

الشعر المنسوب لعاد ضعيف فلا بديع فيه ولا حسن، كما أن آيات القرآن تقول عكس ذلك، حيث يخبر الله تعالى بالعذاب الذي وقع عليه فأهلكم جميعا، كما في قوله: "وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى (50) وَثَمُودَ فَمَا أَبْقَى (51) سورة النجم. وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ (6) سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ (7) فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ (8) سورة الحاقة. أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ

[1]– المصدر السابق، ص: 28.

[2]– المصدر نفسه، ص: 39.

[3]– المصدر نفسه، ص: 35.

[4]– المصدر نفسه، ص ص: 35، 38.

وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ (9)" سورة إبراهيم.[1]

إضافة إلى أن لغة عاد غير لغة العرب التي تم التكلم بها في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم كما اثبته قول ابي عمرو بن العلاء "وما لسان حمير وأقاصي اليمن اليوم بلساننا ولا عربيتهم بعربيتنا".[2]

وبهذه الأدلة وقف ابن سلام على القضية موقف المتبصر، ما أكسب دراسته الاحترام عند الدارسين قديما وحديثا[3]. يقول عثمان موافي في ذلك: "فالمتأمل منحى ابن سلام في دراسة هذه الظاهرة، يلحظ أن سلك منحى علميا يقوم على تعليل الظاهر اعتمادا على منهج وصفي تحليلي، وبذلك يكون بحق قد خطا خطوة مهمة نحو علاج الداء بإثارة موضعه وكشف أسبابه كما بسط نظرية بإمكانها معالجته وهذا "يكشف لنا عن سعة أفقه النقدي، وإلمامه بالتراث الشعري القديم".[4]

2/ الانتحال من وجهة نظر الجاحظ:

للجاحظ موقفه من أهم قضية متعلقة بالشعر، وهي مسألة صحة نسبه لقائليه، خاصة مع تأخر تدوينه. ولقد "هال الجاحظ ما رآه من نحل الشعر الجاهلي والأعرابي، فوقف عندها دارسا ثم وجد أن الخطر على الشعر لا يأتي من جاهل مولد، بل إن الخطر كامن في

---

[1]– المصدر السابق، ص : 28.

[2]– المصدر نفسه، ص: 29.

[3]– ينظر: محمد عبد المنعم خفاجي، دراسات في الأدب الجاهلي والإسلامي، دار الجيل، بيروت، 1414هـ، 1992م، ص: 99. يحي الجبوري، الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط5، 1407هـ، 1986م، ص: 158.

[4]– عثمان موافي، دراسات في النقد العربي، ص: 72.

العلماء الرواة الذين خبروا الحياة العربية وعرفوا دقائق لغتهم وأساليب شعرائهم ولهجات قبائلهم، مثل هؤلاء يعتبرون خبراء في التزييف على الناس، ...".[1]

وكما صنع ابن سلام قبله، ردّ الجاحظ الانتحال إلى الرواة، وربطه بهم لعدم اتكائهم على قاعدة سميكة في النقل، ولاتباعهم أهواءهم باستثناء خلف الأحمر فقد وجده أمينا ملما بالشعر، لذلك وضع شروطا للرواية على رأسها الأمانة والتبحر بالشعر، واعتمد في حديثه عن المنتحل من الشعر على مبدأ شهادة الرواة، وعلى الشعر في حد ذاته في حال تفاوته.

ومن الأمثلة التي جاءت في كتابه الحيوان، قوله على بيت نسب لأوس بن حجر:

فانقضّ كالدُّريّ يتبعه *** نقع يثور تخاله طَنَبًا

"وهذا الشعر ليس لأوس إلا من لا يفصل بين شعر أوس بن حجر وشريح بن أوس".

ومن طرقه –أيضا– في فصل المنتحل من الأصيل، تحليل البيت والتدقيق في معناه كما يتبين من حكمه على قول الأفوه الأودي:

كشهاب القذف يرميكم به *** فارس في كفه للحرب نار

قائلا: "وبعد فمن أين علم الأفوه أن الشهب التي يراها إنما هي قذف ورجم وهو جاهلي، ولم يدع هذا أحد قط إلا المسلمون".[2]

خاصة وأنه يحدد عمر الشعر وفي ذلك يقول: يقول الجاحظ: "وأما الشعر فحديث الميلاد، صغير السن، أول من نهج سبيله، وسهل الطريق إليه امرئ القيس بن حجر، ومهلهل بن ربيعة.. فإذا استظهرنا الشعر وجدنا له . إلى أن جاء الإسلام . خمسين ومائة عام، وإذا استظهرنا بغاية الاستظهار فمائتي عام".[3]

ومنهج الجاحظ في كشف المنحول يعتمد الخطة الآتية:

---

[1]– محمد بن عبد الغني المصري، نظرية أبي عثمان عمرو بحر الجاحظ في النقد الأدبي، دار المجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط1، 1407هـ، 1987م، ص: 41.

[2]– المرجع نفسه، ص: 35، 36، 37.

[3]– الجاحظ، الحيوان. ج1، ص: 74.

- ✓ النقد الداخلي "تعتمد على المفردات والأساليب وطريقة استعمالها ويقوم أولا على التشبع بالشعر الصحيح لعصر من العصور أو لشاعر معين حتى يمكن تمييز المصنوع من الأشعار والأساليب التي تنسب إليه".[1]
- ✓ المنهج التاريخي "يعتمد على النقاش المنطقي التاريخي وعلة معرفة الأسباب والنتائج فالأمور مقرونة بالمسببات الباعثة عليه...".[2]
- ✓ العودة للرواية والرواة: "يناقش قيمتها وقيمة رواتها في سبيل تثبيت أو تصويب نص من النصوص".[3]

وبذلك يكون الجاحظ قد أكمل منهج ابن سلام في التمييز بين الشعر المنحول والشعر الصحيح، وأضاف إلى أدلة سابقه بعض الأدلة الجديدة منها الدليل الداخلي الذي استقاه من النص الشعري نفسه وهو يوازن بين معنى البيت وبين ما كان معروفا في الجاهلية وغير معروف، ثم الحكم على الشعر إذا كان منحولا أو غير منحول.[4]

3/ الانتحال من وجهة نظر ابن رشيق:

أشار ابن رشيق إلى قضية الانتحال في كتابه (العمدة) في معرض حديثه عن موضوع السرقات. وجعله استلحاق بيت شاعر لشاعر غيره، ومن ذلك بيتين للمعلوط السعدي انتحلهما جرير وهما:[5]

إن الذين غدوا بلبك غادروا *** وشَلاً بعينك لا يزال معينا

غيّضن من عبراتهن وقلن لي: *** ماذا لقيت من الهوى وماذا لقينا؟

"فإن الرواة مجمعون على أن البيت للمعلوط السعدي انتحلهما جرير. وانتحل أيضا قول طُفيل الغنوي:[6]

---

[1]– داود سلوم، النقد العربي القديم بين الاستقراء والتأليف، ص: 212.

[2]– المرجع نفسه، ص: 213.

[3]– المرجع نفسه، ص: 213، 214.

[4]– ينظر: محمد صايل حمدان، عبد المعطي نمر موسى، معاذ السرطاوي، قضايا النقد القديم، دار الأمل للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، ط1، 1411هـ، 1990م، ص: 19.

[5]– ابن رشيق، العمدة، ج2، ص : 284.

[6]– المصدر نفسه، ج2، ص : 284.

ولما التقى الحيّان أُلقيتِ العصا *** ومات الهوى لما أصيبت مقاتلهْ

وذكر أن بين جرير والفرزدق شعر منتحل ولكن ذلك ليس عيبا –حسبه– في باب المناقضات.[1]

❖ خلاصة:

عموما إن اهتداء العرب لذلك جعلهم يجرحون روايات الرواة ويعرضونها على الحجج العقلية والتاريخية وعلى ما تعارفوا به وتواضعوا عليه لغويا، ليخرجوا الفاسد فيطرحوه، ويثمنوا الصحيح فيثبتوه.

[1]– ينظر: المصدر نفسه، ج2، ص : 285.

❖ **مصادر المحاضرة ومراجعها:**

1. إنعام فوال عكاوي، المعجم المفصل في علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني، مراجعة أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 2006م، 1427هـ.
2. الجاحظ، الحيوان
3. داود سلوم، النقد العربي القديم بين الاستقراء والتأليف.
4. ابن رشيق، العمدة
5. ابن سلام الجمحي، طبقات الشعراء.
6. طه حسين، في الأدب الجاهلي، ط 10.
7. ابن فارس، معجم مقاييس اللغة.
8. محمد صايل حمدان، عبد المعطي نمر موسى، معاذ السرطاوي، قضايا النقد القديم، دار الأمل للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، ط1، 1411هـ، 1990م.
9. محمد بن عبد الغني المصري، نظرية أبي عثمان عمرو بحر الجاحظ في النقد الأدبي، دار المجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط1، 1407هـ، 1987م.
10. محمد عبد المنعم خفاجي، دراسات في الادب الجاهلي والإسلامي، دار الجيل، بيروت، 1414هـ، 1992م.
11. محمود محمد شاكر، قضية الشعر الجاهلي في كتاب ابن سلام، مطبعة المدني، مصر، دار المدني، جدة.
12. موافي، دراسات في النقد العربي.
13. ابن منظور، لسان العرب.
14. يحي الجبوري، الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط5، 1407هـ، 1986م.

المحاضرة السادسة

قضية الفحولة عند النقاد (نماذج نصية من المشرق والأندلس والمغرب)

❖ أهداف المحاضرة:

*أن يعرف الطالب الفحولة من منظور النقاد القدامى

*أن يربط القضية بالسياق الاجتماعي العربي

❖ تمهيد:

يعد مصطلح الفحولة من أبرز المواضيع التي لها علاقة بالشعر والشعراء، فهو مقياس فني استعمل للمفاضلة بين الشعراء. وتعود اللفظة للعصر الجاهلي حيث أطلقوها على شعرائهم فقالوا مثلا: علقمة الفحل، ما يعني أن المفهوم والتصور كانا سائدين.[1]

أولا/ مصطلح الفحولة الدلالة اللغوية:

ورد في لسان العرب أن " الفحل معروف الذكر من كل حيوان وجمعه أفحل وفحول فحولة وفحال و فحالة مثل الجمالة، ورجل فحيل: فحل ...والفحلة : افتحال الإنسان فحلا لدوابه، والفحيل: فحل الإبل إذا كان كريما منجبا، ...".[2]

و جاء في مقاييس اللغة أن" الفحل: الفاء والهاء واللام أصل صحيح يدل على ذكارة وقوة ومن ذلك الفحل من كل شيء هو الذكر الباسل".[3]

ولا يختلف مدلول الكلمة الاصطلاحي في مجال الشعر، حيث ظلّ يدور في دائرة الغلبة والتميز، فالفحولة صفة عزيزة تعني التفرد الذي يتطلب غلبة صفة الشعر على كل الصفات

---

[1]– ينظر: محمد حمزة كاظم الشيباني، مفهوم الفحولة وتأويل الذات الشعرية، مجلة دراسات تربوية، العدد 48، تشرين الأول 2018، ص: 366.

[2]– ابن منظور، لسان العرب، مج 11، ص : 516.

[3]– ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج4، ص: 479.

الأخرى في المرء. وارتباطه بالبيئة الثقافية العربية واضح ما "فهاجس الذكورة بما فيها من إخصاب دلالي، يوحي بالسيادة والتفوق في مقابل الخضوع والتبعية واللين التي ينحدر بها مفهوم الأنوثة...".[1]

ثانيا/ المصطلح والنقاد القدامى:

سجل مصطلح الفحولة حضوره اللافت بشكله الأول عند علماء اللغة أي منذ أبي عمرو ابن العلاء، والخليل الفراهيدي. والمصطلح متداول في العديد من الروايات، فعن عيسى بن عمر، قال : "قال ذو الرمة للفرزدق: "ما لي لا ألحق بكم معاشر الفحول؟ فقال له :لتجافيكَ عن المدح والهجاء، واقتصارك على الرسوم والديار".[2] حيث نلاحظ من هذا النص أن الشاعر الفحل، هو الذي ينظم في جميع أغراض الشعر، وخصوصًا المدح والهجاء لِمكانتهما في الشعر العربي القديم.

ونسب العديد من الدارسين مصطلح الفحولة للأصمعي بعد أن استقر عنده مصطلحا له خصائصه وشروطه، ثم شهد المصطلح تطورا ملحوظا عند ابن سلام الجمحي في كتابه (طبقات فحول الشعراء).

وقد ارتبط مصطلح الفحل بالأصمعي (122 او 123هـ/ ت216هـ)[3] ارتباطا قويا لكثرة ما أورده في نعت بعض الشعراء.

ولم يخرج المصطلح عنده عن الدلالة اللغوية، إذ بقي يدور في دائرة التفرد والتميز والتعالي على الغير، فالشاعر الفحل عنده هو "من كان له مزية على غيره كمزية الفحل على الحقاق".[4]

---

[1]– محمد حمزة كاظم الشيباني، مفهوم الفحولة وتأويل الذات الشعرية، ص: 368.

[2]– ينظر: ابن سلّام الجمحي، طبقات الشعراء، ص: 11.

[3]– ينظر: ترجمته الأصمعي، الأصمعيات اختيار الأصمعي، تح وشرح أحمد محد شاكر وعبد السلام هارون، بيروت، لبنان، ط5، د ت، ص ص: 11، 14.

[4]– الأصمعي، فحولة الشعراء، تح محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط5، 2005، ص: 16.

ولصفة الفحولة شروط لخصها الأصمعي في قوله: " لا يصير في قريض الشعر فحلاً حتى يرويَ أشعار العرب، ويسمع الأخبار، ويعرف المعاني، وتدور في مسامعه الألفاظ. وأوَّل ذلك: أن يعلم العروض، ليكون ميزاناً له على قوله، والنحوَ، ليُصلح به لسانه، ليقيم به إعرابه، والنسب وأيام الناس، ليستعين بذلك على معرفة المناقب والمثالب، وذكرها بمدح أو ذم".[1]

وهذه الصفات المتعلقة مرة باللفظ، ومرة بالمعنى، ستؤدي لا محالة إلى نص سُبك سبكا، وأُحكِم نسجه وصوغه على أساس من اتساق بين الشكل والمحتوى، ولهذا قال ابن يحي الكاتب: "خير الكلام ما كان لفظه فحلا ومعناه بكرا".[2] ولهذا فإن تلقيب علقمة بالفحل كان بسبب وصفه الذي دل لفظه على معناه، فاكتملت صورة فرسه كما يجب أن تكون الفرس عند العربي.[3]

ومعايير الفحولة عند الأصمعي هي: **الكثرة والكم الشعري**، وهي من أهم المعايير التي صنف بها ابن سلام الجمحي الشعراء، إضافة إلى **الجودة ومعيار الزمن**. وقد اشترك في هذه المقاييس الأصمعي وابن سلام وكثير من النقاد القدامى، لاعتقادهم بأن كثرة شعر الشاعر وجودته وانتمائه للعصر الجاهلي، كفيل بأن يضع الشاعر في مرتبة الفحول، لذلك نفى الأصمعي صفة الفحول عن عدد كبير من الشعراء رغم شهرتهم بسبب عدم اكتمال النصاب الذي اشترطه وهو أن يكون للشاعر أكثر من خمس قصائد جيدة. ومن نماذج ذلك قوله عن المهلهل: "ليس بفحل ولو كان قال مثل قوله...كان أفحلهم"،[4] وعن ثعلبة بن

---

[1]– ابن رشيق، العمدة، ج1، ص: 178.

[2]– إحسان عباس، عبد الحميد الكاتب وما تبقى من رسائله، دار الشروق، عمان، الأردن، 1988، ص: 29.

[3]– ينظر في ذلك حكومة أم جندب. ينظر: قصي الحسين، النقد الأدبي في آثار أعلامه، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1416 هـ، 1996 م، ص: 96، 97. سعد أبو الرضا، معالجة النص في كتب الموازنات التراثية، منشأة المعارف بالاسكندرية، مصر، دط، 1409هـ، 1989 م، ص: 81، 82.

[4]– الأصمعي، فحولة الشعراء، فحولة الشعراء، 24.

صغير المازني: "لو قال مثل قصيدته خمسا كان فحلا"،[1] وعن معقر البارقي: "لو أتم خمسا أو ستا لكان فحلا"،[2] ووصف الأسود بن يعفر بأنه "يشبه الفحل"[3] لقلة إنتاجه الشعري الجيد. وبذلك أضاف إلى مقياس الكثرة الجودة والاستمرارية في قول الشعر، لأن الانقطاع عن الشعر أو الانشغال عنه بأمور أخرى، تسقط صفة الفحل عن صاحبه كما حدث مع حاتم الطائي، إذ اعتبره بالكرم ولم يقل عنه فحل. ونلمح هذا المعيار عند ابن سلام في حديثه عن شعراء الطبقة الرابعة قائلا: "هم أربعة رهط فحول شعراء موضعهم مع الأوائل وإنما أخل بهم قلة شعرهم بأيدي الرواة"،[4] وهم طرفة ابن العبد وعبيد بن الأبرص وعلقمة بن عبدة وعدي بن زيد. وكذلك في حديثه عن شعراء الطبقة السابعة وهم: سلامة بن جندل وحصين بن الحمام والمتلمس والمسيّب بن علس وقال عنهم: "أربعة رهط محكمون ي أشعارهم قلة فذاك الذي أخرهم".[5]

ويضاف إلى هذا العامل عامل آخر سيطر على أمثال الأصمعي ممن تعلقوا بالشعر القديم، وهو الزمن وتقدم الشاعر، لذلك نفى أن يكون جرير أو الأخطل أو الفرزدق فحولا لأنهم إسلاميون قائلا: "هؤلاء لو كانوا في الجاهلية لكان لهم شأن ولا أقول فيهمم شيئا لأنهم إسلاميون"،[6] ورفض بشار وقال عنه: "بشار خاتمة الشعراء، والله لو أن أيامه تأخرت لفضلته على كثير منهم".

أما منزلة الفحل فيتم اقتناصها بالجد والعمل على صقل الموهبة وذلك بالرواية والتدرب والمران، وفي ذلك قال الأصمعي: "لا يصير الشاعر في قريض الشعر فحلا حتى يروي اشعار العرب، ويسمع الأخبار، ويعرف المعاني، وتدور في مسامعه الألفاظ، وأول ذلك أن

---

[1]– المصدر السابق، ص: 25.

[2]– المصدر نفسه، ص: 23.

[3]– المصدر نفسه، ص: 28.

[4]– ابن سلام، طبقات الشعراء، ص: 58.

[5]– المصدر نفسه، ص: 66.

[6]– الأصمعي، فحولة الشعراء، ص: 15، 16.

يعلم العروض ليكون ميزانا على قوله، والنحو ليصلح به لسانه، ويقيم به إعرابه، والنسب وايام العرب ليستعين بذلك على معرفة الناقب وذكرهما بمدح أو ذم".[1] وهنا تغدو الفحولة مرتبة بعيدة المنال على غير المجتهد، كما تصبح الرواية أولى درجاتها، لذلك احتفى النقاد بالرواية وبالرواة وعدوا الرواة من علماء الشعر.

إن الفحولة حسب الأصمعي تعني:

أ/ "الإجادة التامة والعبقرية الفنية في كل شعر الشاعر بحيث يصبح الشاعر مثلا أعلى فيما تتفتق عنه عبقريته من إجادة في التشابيه أو التراكيب أو الأساليب البلاغية الأخرى مع عدد كاف من النماذج تتوفر فيها هذه الإجادة".[2]

ب/ "تنوع الإنتاج وهو مقياس شاع في مدرسة الكوفة وأخذه وتأثر به الأصمعي".[3]

ج/ "وفرة الإنتاج الأخلاق الحميدة العقيدة الدينية أو المذهبية فقد قال عن السيد الحميري: "قاتله الله ما أطبعه وأسلكه لسبيل الشعراء والله لولا ما في شعره من سب السلف لما تقدمه من طبقته أحد".[4]

ومن كتب النقد القديم التي راج فيها المصطلح: كتب الطبقات، وتحديدا طبقات ابن سلام، إذ نلمح في الترتيب إشارة للتفوق،

ومنذ المقدمة يعلن اقتصاره على ذكر الفحول دون غيرهم قائلا: "

وإن كان الترتيب لدى طائفة المتعصبين للقديم من نقاد وعلماء القرن الثاني والثالث، فإنه يرد عند ابن المعتز مرتبطا بالمحدثين من الشعراء، حيث عمد إلى وصف بعضهم بالفحل كما

---

[1]– ابن رشيق، العمدة، ج1، ص: 178.

[2]– داود سلوم، النقد العربي القديم بين الاستقراء والتأليف، ص: 194.

[3]– المرجع نفسه، ص: 197.

[4]– المرجع نفسه، ص: 194، 199.

في قوله عن العتابي: "كان فحل شعر جيد الكلام".[1] وعن منصور النمري: "وهو من فحول المحدثين".[2]

❖ خلاصة:

يتبين إذن تفرد الأصمعي فيما يخص المصطلح وريادته فيه رغم ما توجه له من انتقادات بسبب معاييره المطبقة، لأن ذلك يعكس رؤيته ورؤية نقاد كثيرين من عصره خاصة، كما أن مصطلح الفحولة ولّد مفاهيم نقدية كثيرة كالموازنة والطبقة، وسمح بوجود مقاييس نقدية متعلقة لترتيب الشعراء ومنها: الغرض، والزمن، والأسلوب الفني.

[1]– عبد الله ابن المعتز، طبقات الشعراء، تح عبد الستار أحمد فراج، دار المعارف القاهرة، ط3، ص: 153.

[2]– المصدر نفسه، ص: 247.

❖ **مصادر المحاضرة ومراجعها:**

1. إحسان عباس، عبد الحميد الكاتب وما تبقى من رسائله، دار الشروق، عمان، الأردن، 1988.
2. الأصمعي، الأصمعيات اختيار الأصمعي، تح وشرح أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، بيروت، لبنان، ط5، د ت.
3. الأصمعي، فحولة الشعراء، تح محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط5، 2005.
4. داود سلوم، النقد العربي القديم بين الاستقراء والتأليف.
5. ابن رشيق، العمدة.
6. ابن سلام، طبقات فحول الشعراء.
7. سعد أبو الرضا، معالجة النص في كتب الموازنات التراثية، منشأة المعارف بالإسكندرية، مصر، دط، 1409هـ، 1989 م.
8. ابن فارس، معجم مقاييس اللغة.
9. قصي الحسين، النقد الأدبي في آثار أعلامه، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1416 هـ، 1996م.
10. عبد الله ابن المعتز، طبقات الشعراء، تح عبد الستار أحمد فراج، دار المعارف القاهرة، ط3.
11. محمد حمزة كاظم الشيباني، مفهوم الفحولة وتأويل الذات الشعرية، مجلة دراسات تربوية، العدد 48، تشرين الأول 2018.
12. ابن منظور، لسان العرب

المحاضرة السابعة:

قضية عمود الشعر (نماذج نصية من المشرق والأندلس والمغرب)

❖ أهداف المحاضرة:

*أن يعرف الطالب قواعد الشعر المتعارف عليها لدى العرب القدامى

*أن يعرف مقاييس النظم الجيد من خلال آراء أصحابها

❖ تمهيد:

تنبه العرب إلى أن للشعر قواعد لا يجوز الخروج عنها، واصطلحوا على تسميتها (عمود الشعر) لتكون عمادا وأساسا لتلقيه وإبداعه.

أولا/ عمود الشعر لغةً واصطلاحًا:

العمود في اللغة: هو الخشبة القائمة في وسط الخباء، والجمع أعمدة وعمد، وعمود الأمر: قِوامه الذي لا يستقيم إلا به، والعميد: السيد المعتمد عليه في الأمور أو المعمود إليه. جاء في لسان العرب: "عمد الشيء يعمده عمدا: أقامه. والعماد: ما أقيم به...وعميد الأمر قوامه".[1]

وقال صاحب المقاييس: **"**(عَمَدَ) الْعَيْنُ وَالْمِيمُ وَالدَّالُ أَصْلٌ كَبِيرٌ، فُرُوعُهُ كَثِيرَةٌ تَرْجِعُ إِلَى مَعْنًى، وَهُوَ الِاسْتِقَامَةُ فِي الشَّيْءِ، مُنْتَصِبًا أَوْ مُمْتَدًّا، وَكَذَلِكَ فِي الرَّأْيِ وَإِرَادَةِ الشَّيْءِ.

مِنْ ذَلِكَ عَمَدْتُ فُلَانًا وَأَنَا أَعْمِدُهُ عَمْدًا، إِذَا قَصَدْتَ إِلَيْهِ. وَالْعَمْدُ: نَقِيضُ الْخَطَأِ فِي الْقَتْلِ وَغَيْرِهِ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ ذَلِكَ عَمْدًا لِاسْتِوَاءِ إِرَادَتِكَ إِيَّاهُ .قَالَ الْخَلِيلُ: وَالْعَمْدُ: أَنْ تَعْمِدَ الشَّيْءَ بِعِمَادٍ يُمْسِكُهُ وَيَعْتَمِدُ عَلَيْهِ .قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ :عَمَدْتُ الشَّيْءَ: أَسْنَدْتُهُ. وَالشَّيْءُ الَّذِي يُسْنَدُ إِلَيْهِ عِمَادٌ، وَجَمْعُ الْعِمَادِ عُمُدٌ. وَيُقَالُ عَمُودٌ وَعَمَدٌ. وَالْعَمُودُ مِنْ خَشَبٍ أَوْ حَدِيدٍ، وَالْجَمْعُ أَعْمِدَةٌ; وَيَكُونُ

[1]– ابن منظور، لسان العرب، حرف الدال، مج 3، ص: 302، 305.

ذَلِكَ فِي عَمْدِ الْخِبَاءِ .وَيُقَالُ لِأَصْحَابِ الْأَخْبِيَةِ الَّذِينَ لَا يَنْزِلُونَ غَيْرَهَا :هُمْ أَهْلُ عَمُودٍ، وَأَهْلُ عِمَادٍ".[1]

وفي الاصطلاح هو التقاليد الشعرية المتوارثة أو السنن المتبعة عند شعراء العربية في شكل خصائص فنية مستنبطة من قصائد الفحول. ويعني طريقة العرب القدامى في نظم الشعر لا ما أحدثه المولدون والمتأخرون. [2]

وبين هذه الدلالة الاصطلاحية والدلالة اللغوية عظيم الصلة، فإن كان عمود الخيمة يحميها من التهديم ويبقي عليها واقفة، فإن مجموع القواعد والسنن القولية تحمي الشعر من النقص والعيب.

ولقد ارتبط بهم إن لم نقل كانوا سببا في ظهوره وهم: أبو تمام والبحتري والمتنبي.

فمن هو البحتري؟

هو أبو عبادة الوليد أحد الشعراء العباسيين المشهورين. وُلد في منبج وتوفي بها. رحل إلى بغداد، وارتبط اسمه باسم أبي تمام وظهرت الخصومة حولهما بسبب اختلاف شعريهما.

نظم البحتري الشعر، وأكثر من مدح الخلفاء. عاش متنقلا بين الشام وبغداد يجمع المال بمدحه. وصف شعره بالسلاسة والدقة، وبالوضح واللفظ الرشيق السهل. خلّف كتابا بعنوان (حماسة البحتري)، وقد جعله على غرار كتاب لأبي تمام اسمه الحماسة أيضًا، وقصد فيه أن يعارض أبا تمام.[3] قال عنه طه حسين: "ثم نعجب من البحتري؛ لأنه كان في أكثر شعره مطبوعًا يرسل نفسه على سجيتها، لا يتعمق ولا يتكلف، وقد لا يروق شعره المتعمقين الذين يلتمسون اللذة الفنية بعد الجهد، ولكن هؤلاء المثقفين الذين يحبون الجهد والعناء قليلون، فإذا كان لا يعجبهم البحتري فقد كان يعجب غيرهم من جمهور الناس، كانوا يلتمسون عنده اللذة

[1]– معجم مقاييس اللغة، ج4، ص: 137.

[2] ينظر: أحمد أحمد بدوي، أسس النقد الأدبي عند العرب، ص: 533.

[3]– طه حسين، من حديث الشعر والنثر، منشورات مؤسسة هنداوي، ص: 107، 126.

المريحة؛ ذلك أنه كان لا يصنع صنيع أبي تمام في الغوص وتكلف الاستعارات النادرة، وإنما كان يرسل نفسه على سجيتها إرسالًا، ويعبر عن عواطفه كما يعبر الناس جميعًا حين يحبون أو يبغضون، فليس غريبًا أن يجد كل إنسان من معاصريه مرآة لهذه العواطف التي يشعر بها في حياته، وفيما يختلف عليها من ظروف".[1]

من هو أبو تمام؟

شاعر عربي وعالم بعلومها برع في علوم عصره. لفت النقاد لشعره لتميزه عن شعر اقرانه بالغوص في المعاني والوقوع على الاستعارات البعيدة وإيثار اللفظ الغريب ما جنح بشعره ناحية الغموض فكان محط انتقاد العديد من النقاد، وخاصة اللغويين لميلهم للوضوح وإيثارهم السلاسة، ونفورهم من التعقيد والمبالغة.

ولد الشاعر في دمشق ثم ارتحل إلى مصر وبغداد. عاش حياة مليئة بالشعر وبالأسفار ما قوى موهبته وعلمه. عرف بالحفظ فقيل أنه حفظ أربع عشر ألف أرجوزة.[2] وصفه ابن الأثير في المثل السائر أنه صاحب معاني مبتكرة واقتدار على البلاغة[3]، وأشاد المرزوقي بعلمه بجيد الشعر.[4]

من هو المتنبي؟

هو أبو الطيب أحمد بن الحسين بن مرة بن عبد الجبار الجعفي الكندي الكوفي، كان والده يسقي الماء لأهل المحلة، فعرف بعبدان السقاء، أما جدته لأمه فهي هَمْدانية صحيحة النسب، وكانت من صلحاء النساء الكوفيات، وقد ذكرها المتنبي وكان يدعوها والدته، في أشعار منها:

أَمُنْسِيَّ الْكَوْن وَحَضْرَمَوْتَا *** وَوَالِدَتِي وَكِنْدَةَ وَالسَّبِيعَا

---

[1] – المرجع السابق، ص: 113.

[2] –طه حسين، حديث الشعر والنثر، ص: 89، 106.

[3] – ينظر: الخطيب التبريزي، شرح ديوان الحماسة لأبي تمام، كتب حواشيه غريد الشيخ، وشرح فهارسه أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1421هـ، 2000م، ج1، ص: 3.

[4] – ينظر: المرزوقي، شرح ديوان الحماسة، ص: 14.

ذكرت روايات المؤرخين أن أبا المتنبي كان سَقَّاء، وأنه ولد سنة ثلاث وثلاثمائة من الهجرة. اشتهر بحبه للعلم والأدب، وقد لزم الأدباء والعلماء. رحل المتنبي إلى بغداد والشام طلبا للمجد والسؤدد. مدح سيف الدولة الحمداني، فلما أحس منه بجفاء رحل عنه إلى مملكة أبي المسك كافور الإخشيدي في مصر؛ ولكن سرعان ما انقلب مدحه هجاء مقذعا، لأنه خيّب آماله في العطاء، ولأنه وعده فأخلفه، ومما قاله فيه:

دخل المتنبي العراق وبها ترك أثرا، ومنها غادر إلى فارس والكوفة، وفي هذه الأسفار عرف علماء ونافس شعراء، وشغل العامة والخاصة بشعره، فناقشوه وتنافسوا في قدحه أو مدحه، كما يتبين من عدد شرّاح شعره، ومن الوساطة التي كتبها القاضي الجرجاني. عرف عن المتنبي افتخاره بنفسه، إذ كان يظن نفسه فخر القبيلة التي هو منها:

لَا بِقَوْمِي شَرُفْتُ بَلْ شَرُفُوا بِي***وَبِنَفْسِي فَخَرْتُ لَا بِجُدُودِي[1]

ثانيا/ عمود الشعر لدى الآمدي:

يعد الآمدي أول ناقد عربي قديم تحدث عن عمود الشعر، رغم أن العرب قبله حامت حول هذا المصطلح فقالت: مذهب الشعر، وطريقة الشعر، ومذاهب العرب، ومسالك الأوائل، وما شاكل ذلك من العبارات التي تقترب من معنى عمود الشعر.

وقد صرّح الآمدي بلفظ عمود الشعر أكثر من مرة، وربطه بأقوال صريحة بشعر البحتري مشيرا إلى أنه التزم هذا العمود ولم يخرج عليه، فقال : "البحتري كان أعرابي الشعر مطبوع، وعلى مذهب الأوائل، وما فارق عمود الشعر المعروف"،[2] بخلاف أبي تمام الذي خرج عليه إذ "كان شديد التكلف، صاحب صنعة ويستكره الألفاظ والمعاني، وشعره لا يشبه الأوائل، ولا على طريقتهم".[3]

---

[1]– ينظر: ترجمته عبد الرحمان البرقوقي، شرح ديوان المتنبي، مؤسسة هنداوي، 2017، ص ص: 21، 77.

[2]– الآمدي، الموازنة، بين أبي تمام والبحتري، تحقيق أحمد صقر، ص: 4.

[3]– المصدر نفسه، ص: 4.

ويبدو أن الآمدي وضع المصطلح خدمةً للبحتري، وطعنا في موهبة أبي. فكلّ ما ذهب إليه يفيد بقلة شأن شعر أبي تمام. وأكبر مظهر من فساد شعر أبي تمام حسب الآمدي، وبعده عن عمود الشعر أنه أدخل المنطق والفلسفة على الشعر وهنا يقول الناقد: "قد جئت بحكمة وفلسفة ومعان لطيفة حسنة، فإن شئت دعوناك حكيما، أو سميناك فيلسوف، لكن لا نسميك شاعرا، ولا ندعوك بليغا، لأن طريقتك ليست على طريقة العرب، ولا على مذاهبهم، إن سميناك بذلك لم نلحقك بدرجة البلغاء ولا المحسنين الفصحاء".[1]

وورد مصطلح (عمود الشعر) في موضع آخر من كتاب الموازنة على لسان البحتري إذ يقول : "وحصل للبحتري أنه ما فارق عمود الشعر وطريقته المعروفة، مع ما نجده كثيرًا في شعره من الاستعارة والتجنيس والمطابقة".[2] وقال في أبي تمام على لسان صاحب البحتري: "شاعر عدل في شعره عن مذاهب العرب المألوفة إلى الاستعارات البعيدة المخرجة للكلام غلى الخطأ أو الإحالة، بل العيب والنقص في ذلك يلحقان ابا تمام، إذ عدل عن المحجة...".[3] ويقول: "وليس الشعر عند أهل العلم به إلا حسن التأتي، وقرب المأخذ، واختيار الكلام، ووضع الألفاظ في موضعها، وأن يورد المعاني باللفظ المعتاد فيه المستعمل في مثله، وأن تكون الاستعارات والتمثيلات لائقة بما استعيرت له وغير منافرة لمعناه، فإن الكلام لا يكتسي البهاء والرونق إلا إذا كان بهذا الوصف، وتلك طريقة البحتري".[4]

فالآمدي هو أول من حام حول ما أسماه (عمود الشعر)، عندما أورد ما تورط فيه أبو تمام من تعقيد، وألفاظ مستكرهة، وكلام وحشي، وإبعاد في الاستعارة، واستكراه في المعاني، وغيرها من الصفات السلبية التي لو عكسناها لأصبحت صفات شعر البحتري

---

[1]–المصدر السابق، م1، ص: 425.

[2] – المصدر نفسه، ص: 18.

[3]– المصدر نفسه، ص: 23.

[4]– المصدر نفسه، ص: ص: 423.

واختصارا فإن عمود الشعر –حسبه– يُنشَد في حسن الأسلوب، وسلامة التأليف، وفي السهولة والبساطة والوضوح.

ثالثا/ القاضي عبد العزيز الجرجاني:

لم يذكر الجرجاني (عمود الشعر) كمصطلح، بل ذكره في معرض كلامه على المرتكزات الأساسية للمفاضلة بين الشعراء فيقول: "وكانت العرب إنما تفاضل بين الشعراء في الجودة والحسن، بشرف المعنى وصحته، وجزالة اللفظ واستقامته، وتسلّمُ السّبق فيه لمن وصف فأصاب، وشبّه فقارب، وَبدَه فأغزر، ولمن كثرت سوائرُ أمثاله وشوارد أبياتهِ".[1] فشروط الجودة حسب الجرجاني هي: صحة المعاني، وإصابة الوصف، واستقامة اللفظ، والغزارة في البديهة، وكثرة الأمثال السائرة والأبيات الشاردة. وهي عناصر الشعر الجيد. يتعلق بعضها باللفظ (الجزالة والاستقامة)، وبعضها بالمعنى (الشرف والصحة، السهولة واليسر ليسير أمثالاً على الألسنة، وأبياتًا شاردة يتناقلها الناس ويحفظونها حكمًا وشواهد).

ويؤثر الجرجاني من الشعر ما كان مطبوعًا سهلاً، قريب المتناول، يُصيب الوصف، ويقصد الغرض من سبيل صحيح.

ورغم أن نظرة الجرجاني كانت أوسع مدى من نظرة الآمدي، وأكثر تقبلاً للأوصاف المبتدعة الجديدة التي كان يأتي بها أبو تمام، فإنه يلتقي مع عمود الآمدي في أنه ينفر من المعاني المعقدة الغامضة التي تُستخرج بالغوص والفكرة. فقد كان الجرجاني كالآمدي لا يرحب كثيرًا بدخول الفلسفة إلى مجال الشعر، ويكره أن يكون معرضًا للنظر والمحاججة، أو الجدل والقياس، يقول في ذلك : "والشعر لا يُحبب إلى النفوس بالنظر والمحاجة، ولا يحلي في الصدور بالجدال والمقايسة، وإنما يعطفها عليه القبول والطلاوة، ويقربها منه الرونق والحلاوة ...". ومع ذلك فإنه يدين لصاحب، "لأنه تمثل آراءه بحذق

[1]– القاضي الجرجاني، الوساطة بين المتنبي وخصومه، ص : 33، 34.

وذكاء، دون أن يذكر الآمدي مرة واحدة".[1]

ثالثا/ المرزوقي (ت421هـ):

من هو المرزوقي؟

هو الامام أبو عليّ أحمد بن أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقيّ من أصفهان. برع في الأدب، وعمل معلّما لأولاد بني بويه في أصفهان (366-412 هـ) . قرأ على سيبويه وأبي عليّ الفارسيّ (ت 377 هـ). توفي في ذي الحجّة من سنة (421هـ) . من مصنفاته: شرح الحماسة (لأبي تمّام).[2]

يرتبط مفهوم (عمود الشعر) بالمرزوقي، حيث ذكره وفصل في قوانينه في المقدمة التي كتبها في شرحهِ لحماسة أبي تمام، ضمن عنوان شرحه كما أثبته هو بنفسه (شرح الاختيار المنسوب إلى أبي تمام الطائي المعروف بكتاب الحماسة). وهو من أشهر المختارات الشعرية العربية القديمة وأوفرها حظا لدى النقاد والدارسين، إذ بها دلّ صاحبها (أبو تمام) على حسن تذوق وقوة حفظ.[3]

وهو – كما يقول محقق الكتاب– أكبر الشروح وأكثرها عناية بمعاني الشعر، وبالنقد والموازنة.[4] كما يمتاز هذا الشرح وهذا هو المهم في مقامنا بأنه "بمقدمته النفيسة الجريئة التي تعد وثيقة هامة في تاريخ النقد الأدبي: نقد الشعر ونقد النثر"،[5] ففيها قضايا نقدية هامة، وأبرزها قضية عمود الشعر، وبفضلها يعد المرزوقي صاحب أول دراسة جادة في الموضوع.

---

[1]– إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري، دار الشروق، عمان، الأردن، ط1، الإصدار الخامس 2011، ص: 314.

[2]– المرزوقي، شرح ديوان الحماسة، ص: 17، 19

[3]– ينظر: المصدر نفسه، ص ص: 3، 15.

[4]– ينظر: المصدر نفسه، ص: 16.

[5]– المصدر نفسه، ص: 17.

ينطلق المرزوقي من تحديد أهمية المعرفة بعمود الشعر فيقول: "... الواجب أن يتبين ما هو عمود الشعر المعروف عند العرب، ليتميز تليد الصنعة من الطريف، وقديم نظام القريض من الحديث، ولتعرف مواطئ أقدام المختارين فيما اختاروه، ومراسم إقدام المزيفين على ما زيفوه، ويعلم أيضًا فرق ما بين المصنوع والمطبوع، وفضيلة الأتي السمح على الأبي الصعب".[1]

ويقول متحدثا عن غاية العرب من وراء الشعر: "إنهم كانوا يحاولون شرف المعنى وصحته، وجزالة اللفظ واستقامته، والإصابة في الوصف، ومن اجتماع هذه الأسباب الثلاثة كثرت سوائر الأمثال، وشوارد الأبيات، والمقاربة في التشبيه، والتحام أجزاء النظم والتئامها على تخير من لذيذ الوزن، ومناسبة المستعار منه والمستعار له، ومشاكله اللفظ للمعنى، وشده اقتضائهما للقافية حتى لا منافرة بينهما، فهذه سبعة أبواب هي عمود الشعر، ولكل باب منها معيار".[2]

وهذا يقودنا إلى القول بأن المرزوقي اعتمد في تحديده لعناصر العمود على كلام كل من الآمدي والقاضي الجرجاني. فالمرزوقي في تحديده للعناصر عاد إلى العناصر التي ذكرها الجرجاني من قبل في وساطتهِ فاعتمد أربعة منها وهي: شرف المعنى وصحته، وجزالة اللفظ واستقامته، والإصابة في الوصف، والمقاربة في التشبيه. واستغنى عن العنصرين الآخرين، وهما (سوائر الأمثال وشوارد الأبيات، والغزارة في البديهة)، وأضاف ثلاث عناصر وهي: التحام أجزاء النظم والتئامها على تخير من لذيذ الوزن، ومناسبة المستعار منه للمستعار له ومشاكله اللفظ للمعنى وشده اقتضائهما للقافية حتى لا منافرة بينهما. قال المرزوقي بعد أن حدد هذه العناصر والمعايير: "وهذه الخصال هي عمود الشعر عند العرب، فمن لزمها بحقها، وبنى شعره عليها فهو عندهم المفلق المعظم والمحسن المقدَّم، ومن لم يجمعها كلَّها فبقدر سُهمته منها يكون نصيبه من التقدم

---

[1]– المصدر السابق، ص: 9.

[2]– المصدر نفسه، ص: 9.

والإحسان، وهذا إجماعٌ مأخوذ به، ومتَّبع نهجه حتى الآن".[1] ثم راح يفصل في كل عنصر منها وحده محددا معياره وشروطه كالآتي:

أ/ شرف المعنى وصحته:

يقول المرزوقي: "فعيار المعنى أن يعرض على العقل الصحيح والفهم الثاقب، فإذا انعطف عليه جنبتا القبول والاصطفاء، مستأنسا بقرائنه، خرج وافيا، وإلا انتقص بمقدار شوبه ووحشته".[2]

والمقصود هو أن يكون من المعاني المستفادة المبتكرة غير المسبوقة، يتحقق فيها شرط المناسبة لمقتضى الحال بما يرتضيه العقل السليم، والفهم النافذ، والصواب وأداء الغرض.

ومن شروط صحة المعنى، أن تتحقق مطابقته لحقيقة ما يتحدث عنه المتكلم، واتفاقهما مع ما فيه من خصائص وصفات.

ب/ جزالة اللفظ واستقامته: وتعني قوته ومتانته بأن يكون من كلام العرب الفصحاء الذي يُرجع إليهم في أمور اللغة.

وقصد بشرط الاستقامة: اتفاقه مع أصول اللغة وقواعدها المتعارف عليها، قواعد النحو والصرف. يقول المرزوقي: "وعيار اللفظ الطبع والرواية والاستعمال، فما سلم مما يُهجّنه عند العرض عليها فهو المختار المستقيم، وهذا في مُفرداته وجملته مُراعى؛ لأن اللفظة تُستلزم بانفرادها، فإذا ضامَّها مالا يوافقها عادت الجملة هجينًا".[3]

ج/ الإصابة في الوصف وعياره المقاربة وحسن التقدير، ويقع إذا أحسن الشاعر التعبير عن الغرض الذي يتناوله، فيذكر من خصائص الموضوع الموصوف ما يلائمه أو يصحّ أن يُنسب إليه، وعيار تحقق ذلك هو الذكاء وحسن التمييز. يقول المرزوقي: "وعيار الإصابة في الوصف الذكاء وحسن التمييز، فما وجداه صادقًا في العلوق، ممازجًا في

---

[1]– المصدر السابق، ص: 11.

[2]– المصدر نفسه، ص: 9.

[3]– المصدر نفسه، ص: 9.

اللصوق، يتعسر الخروج عنه، والتبرؤ منه فذلك لا سيما الإصابة فيه".[1] ومن اجتماع هذه العناصر الثلاثة وهي: شرف المعنى وصحته، وجزالة اللفظ واستقامته، والإصابة في الوصف، تتكون (سوائر الأمثال، وشوارد الأبيات).

د/ المقاربة في التشبيه: ويعني ذلك قوة الشبه ووضوحه بين طرفي التشبيه: المشبه والمشبه به، وهذا أمرٌ عائد إلى فطنة الشاعر وحسن تقديره، إذ يستطيع أن يدرك ما بين الأشياء من صفات مشتركة. أما العيار الذي تتحقق به فهو الفطنة وحسن التقدير، قال المرزوقي: "وعيار المقاربة في التشبيه الفطنة وحسن التقدير، فأصدقه ما لا ينتقض عند العكس، وأحسنه ما أوقع بين شيئين اشتراكهما في الصفات أكثر من انفرادهما ليتبين وجه الشبه بينهما بلا كلفه، إلا أن يكون المطلوب من التشبيه أشهر صفات المشبه به، وأملكها له؛ لأنه حينئذٍ يدل على نفسه، ويحميه من الغموض والالتباس".[2]

هـ/ التحام أجزاء النظم، والتئامها على تخير من لذيذ الوزن: والمقصود به حسن تأليف الكلام فتأتي كل كلمة في موقعها، مما يُضفي على الكلام سلاسة وانسيابًا، فلا يتعثر اللسان في النطق به. قال المرزوقي: "وعيار التحام أجزاء النظم، والتئامه على تخير من لذيذ الوزن: الطبع واللسان، فما لم يتعثر الطبع بأبية وعقوده، ولم يتحبس اللسان في فصوله ووصوله، بل استمرا فيه، واستسهلاه بلا ملال ولا كلال، فذلك يوشك أن تكون القصيدة منه كالبيت، والبيت كالكلمة تسالمًا لأجزائه وتقارنًا".[3]

و/ مناسبة المستعار منه للمستعار له: قال المرزوقي في ذلك: "وملاك الأمر تقريب التشبيه في الأصل حيث يتناسب المشبه والمشبه به ثم يكتفي فيه بالاسم المستعار؛ لأنه المنقول عما كان له في الوضع إلى المستعار له"،[4] وعيار ذلك الفطنة والذكاء الذي يدرك الصلات بين الأشياء، ويميز العلاقات تمييزًا سليمًا.

---

[1]– ينظر: المصدر السابق، ص: 9.

[2]– المصدر نفسه، ص: 9، 10.

[3]– المصدر نفسه، ص: 11.

[4]– المصدر نفسه، ص: 10، 11.

ز/ مشاكلة اللفظ للمعنى وشدة اقتضائها للقافية حتى لا منافرة بينهما: ومعنى المشاكلة إلباس كل معنى ما يليق به من الألفاظ، وإعطاؤه ما يستحقه من العبارات، فلكل معنى ألفاظ تليق به، كما لكل مقام مقالاً، فما يُستعمل في المدح غير ما يُستخدم في الهجاء، والألفاظ التي تناسب شعر الغزل تختلف عن الألفاظ التي تُستعمل في شعر الحرب،[1] ومثاله خطأ أبي تمام في مدحهِ:

ما زال يهذي بالمكارم دائبًا *** حتى ظننا أنّهُ محمومُ

فقد عُيب عليه أنه جعل ممدوحة محمومًا يهذي، فهذه ألفاظ لا تُليق بالمدح، ومن باب المشاكلة أن يناسب الكلام مقتضى الحال.[2]

إن هذه الأسس والمعايير تمس القصيدة من جميع نواحيها الشكلية والمعنوية، وتُجمع صفات القصيدة الجيدة، "فالذي يتطلبه عمود الشعر في المعنى أن يكون شريفا صحيحا مصيبا، وفي اللفظ أن يكون جزلا مشاكلا للمعنى المراد، وفي الأسلوب أن يكون متلائما موحد النسج، متخير الوزن، يتطلب لفظه ومعناه القافية، يتم بها أداء المعنى، وفي الخيال قرب التشبيه، ومناسبة المستعار منه للمستعار له".[3]

وعليه فعمود الشعر ليس مجرد تطبيقات شكلية تقيد الشعراء، وإنما هي قوانين لا غنى عنها لكل مبدع، وهذا الذي جعل إحسان عباس يقول عنها بأنها "رحبة الأكناف واسعة الجنبات، وأنه لا يخرج من نطاقها شاعر عربي أبدا، وإنما تخرج قصيدة لشاعر أو أبيات في كل قصيدة. وقد أساء الناس فهم هذه النظرية وحمّلوها من السيئات الشيء الكثير،

---

[1] – المصدر السابق، ص: 11.

[2] – ينظر: أحمد بهي الدين، عمود الشعر إرهاصات النصية العربية، مجلة فصول، العددان 83، 84، خريف، 2013، ص ص: 141، 158. أسماء صابر جاسم، مصطلح عمود الشعر عند الآمدي والجرجاني، جامعة تكريت، كلية التربية، العراق.

[3] – أحمد أحمد بدوي، أسس النقد الأدبي عند العرب، ص: 535.

ولكنها أساس ((كلاسيكي)) رصين، فالثورة عليها لا تكون إلا على اساس رفض الشعر العربي جملة".[1]

❖ **خلاصة:**

عمود الشعر هو مجموعة قواعد تبنى عليها القصيدة لتحظى بالقبول نقديا، يختص بعضها بالشكل وبعضها بالمضمون، لذلك فإنه محاولة لتقنين المعايير النصية للشعر بغية تحقيق النموذج الأعلى. ويعد المرزوقي المؤسس الفعلي لهذا المبدأ رغم أن إرهاصاته الأولى سبقته فكان للآمدي تلميح له في الموازنة وللقاضي الجرجاني حديث عنه ولكن القضية اكتملت تنظيرا وتطبيقا مع المرزوقي وهو بصدد قراءة حماسة أبي تمام.

[1]– إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب ص: 416.

❖ **مصادر المحاضرة ومراجعها:**

1. إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري، دار الشروق، عمان، الأردن، ط1، الإصدار الخامس 2011.
2. أحمد أحمد بدوي، أسس النقد الأدبي عند العرب،
3. أحمد بهي الدين، عمود الشعر إرهاصات النصية العربية، مجلة فصول، العددان 83، 84، خريف12/ 2013.
4. أسماء صابر جاسم، مصطلح عمود الشعر عند الآمدي والجرجاني، جامعة تكريت، كلية التربية، العراق.
5. الآمدي، الموازنة، بين أبي تمام والبحتري (مصدر سابق).
6. الخطيب التبريزي، شرح ديوان الحماسة لأبي تمام، كتب حواشيه غريد الشيخ، وشرح فهارسه أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1421هـ، 2000م.
7. الرحمان البرقوقي، شرح ديوان المتنبي، مؤسسة هنداوي، 2017.
8. طه حسين، حديث الشعر والنثر، مؤسسة هنداوي.
9. ابن فارس، معجم مقاييس اللغة.
10. القاضي الجرجاني، الوساطة.
11. المرزوقي، شرح ديوان الحماسة، نشره أحمد أمين وعبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان مج 1، ط1، 1411هـ، 1991م.
12. ابن منظور، لسان العرب (مصدر سابق).

المحاضرة الثامنة

قضية اللفظ والمعنى عند ابن قتيبة وابن طباطبا وقدامة بن جعفر

❖ **أهداف المحاضرة:**

*أن يعرف الطالب آراء القدامى في إشكالية اللفظ والمعنى

*أن يعرف أسباب رواج القضية بينهم وآثارها على الدراسات النقدية

❖ **تمهيد:**

تتقدم قضيةَ اللفظ والمعنى قضايا النقد العربي القديم، إذ تحتل مكانة مميزة بينها لما تثيره من إشكالات، وكذلك بسبب كثرة الآراء فيها وارتباطها بالدراسات القرآنية، لذلك فهي من أبرز القضايا التي شغلت النقَّاد العرب.

وقبل الحديث عن موقف النقاد من القضية، يجدر بنا أولا الوقوف على بعض المفاهيم اللغوية والاصطلاحية لكل من اللفظ والمعنى.

1/ اللَّفْظُ والمعنى في اللغة :

جاء في لسان العرب: "لفظ: اللَّفْظُ: أَن تَرْمِي بِشَيْءٍ كَانَ فِي فِيكَ، والفِعلُ لَفَظ الشيءَ، يُقَالُ: لفَظْتُ الشَّيْءَ مِنْ فَمِي أَلفِظُه لَفْظًا: رَمَيْتُهُ ...ولفظ بالشيء يلفظ لفظا تكلم...واللفظ واحد الألفاظ".[1]

وجاء في كتاب (التعريفات) أن اللفظ: "ما يتلفّظ به الإنسان – أو مَن في حكمه ..."[2]

وعرّف "المعنى" بأنّه : "ما يقصد بشيء".[3]

---

[1] – ابن منظور، لسان العرب. مج 7، ص: 561، مادة : لفظ.

[2] – الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1983، ص: 161، مادة (لفظ).

[3] – المصدر نفسه، ص: 185، مادة (معنى).

وقال ابن فارس أنّ "لفظ": اللام والفاء والظاء كلمة صحيحة، تدلّ على طرح الشيء، وغالب ذلك أن يكون من الفم. تقول: لفظ بالكلام يلفظُ لفظًا، ولفظتُ الشيء من فمي...، وهو شيء ملفوظ ولفيظ".[1]

والمعنى القصد والانتهاء، جاء عن قدامة بن جعفر قوله: "جماع الوصف لذلك ان يكون المعنى مواجها للغرض المقصود غير عادل عن الأمر المطلوب...".[2]

2/ قضية اللفظ والمعنى:

يلخص قول مصطفى عبدالرحمن إبراهيم صراع النقاد حول هذه القضية فيقول : "إنّنا نجد منهم مَن يردُّ أهمَ مقوِّمات العمل الأدبي، وأقوى دعائِم نجاحه إلى المعنى، مقللًا من شأن اللفظ في ذلك، ومنهم مَن يردها إلى اللفظ، ومنهم من يسوي بينهما".[3]

وقد ارتبطت هذه القضية بعلماء الكلام الذين حملوا على عاتقهم مسألة دراسة القرآن الكريم وتبيان إعجازه، كما راجت عند علماء اللغة ولكن أكبر اهتمامهم كان مصوّبا ناحية اللفظ بالإضافة إلى أنها كانت من اختصاص البلاغيين، ولكنها ارتبطت تحديدا بالجاحظ إذ يعده الدارسون أول من أثار هذه القضية بطرحها للنقاش النقدي بعد مقولته الشهيرة في موضوع المعاني، وبعده صار للقضية شأن فذكرها ابن قتيبة وقدامة بن جعفر وابن رشيق وغيرهم كثير.

وبذلك فقد تعاقبت أجيال من النقاد على دراسة القضية، وهذه الآن مجمل آراء الجاحظ وابن قتيبة وابن طباطبا وقدامة بن جعفر.

أولا/ موقف الجاحظ:

1- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج5 ،ص259. علي محمد حسن العماري، قضية اللفظ والمعنى وأثرها في تدوين البلاغة العربية إلى عهد السكاكي (555-626هـ)، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ط1، 1420هـ، 1999م، ص: 35.

2 - قدامة بن جعفر، نقد الشعر، ص: 17.

3- مصطفى عبدالرحمن إبراهيم، في النقد الأدبي القديم عند العرب، ص196.

يعد الجاحظ على رأس الطائفة الأولى من النقاد الذين آثروا اللفظ على المعنى في مقولته المشهورة: "والمعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي، والبدوي والقروي، والمدني، وإنما الشأن في إقامة الوزن، وتخير اللفظ، وسهولة المخرج، وكثرة الماء، وفي صحة الطبع، وجودة السبك".[1]

فالجاحظ هنا صريح في تفضيله للجانب الشكلي المتمثل في الوزن واللفظ والصياغة على المضمون، غير أن هذا القول لا يعكس موقف الرجل من القضية، ومن يقرأ باقي آرائه في البيان والتبيين أو الحيوان يقف على حقيقة مغايرة، وهي أن الجاحظ لا يبخس المعنى حقه من الأهمية، ومن يتخيل أنه يقف لجانب اللفظ يكون قد اغفل النظر لباقي أقواله، فالجاحظ يلح على أهمية المشاكلة بين اللفظ والمعنى، ويصرح بأن اللفظ والمعنى لا غنى عنهما في صناعة نسيج القول وبديع التصوير.

وفي الإطار نفسه يرى الجاحظ ألا قيمة للمعنى بدون لفظ، فحياة المعنى ونشاطه متعلقة باللفظ، وفي ذلك يقول : "المعاني القائمة في صدور الناس، المتصورة في أذهانهم، والمتخلجة في نفوسهم، والمتصلة بخواطرهم، والحادثة عن فكرهم مستورة خفية، وبعيدة وحشية، ومحجوبة مكنونة، وموجودة في معنى معدومة، لا يعرف الإنسان ضمير صاحبه، ولا حاجة أخيه وخليطه، ومعنى شريكه، والمعاون له على أموره، وعلى ما لا يبلغه من حاجات نفسه إلا بغيره، وإنما يحي تلك المعاني ذكرهم لها، وإخبارهم عنها، واستعمالهم إياها ... وعلى قدر وضوح الدلالة، وصواب الإشارة، وحسن الاختصار، ودقة المدخل يكون إظهار المعنى، كلما كانت الدلالة أوضح و أفصح، وكانت الإشارة أبين وأنور كان أنفع وأنجع".[2]

[1] – الجاحظ، الحيوان، ج3، 131، 132.

[2] – الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، ص: 75، 76.

وإذا كان الجاحظ قد نادى بأفضلية اللفظ على المعنى إلا أننا بالمقابل نجد له نصوصا أخرى تدل على أنه يميل إلى التوفيق بين اللفظ والمعنى، وأن جمال نسيج النص وإحكامه يتوقف على ذلك ويتحقق بحسن اختيار اللفظ والمعنى معا كما يعبّر عنه قوله: "ومتى شاكل — أبقاك الله — اللفظ معناه، وكان لذلك الحال وفقًا، ولذلك القدر لَفْقًا، وخرج من سماجة الاستكراه، وسلم من فساد التكلف؛ كان قمنًا بحسن الموقع، وحقيقًا بانتفاع المستمع، وجديرًا أن يمنع صاحبه من تأوُّل الطاعنين، ويحمي عرضه من اعتراض العائبين، ولا تزال القلوب به معمورة، والصدور به مأهولة.

ومتى كان اللفظ أيضًا كريمًا في نفسه، متخيَّرًا من جنسه، وكان سليمًا من الفضول، بريئًا من التعقيد، حُبِّبَ إلى النفوس، واتصل بالأذهان، والْتحم بالعقول، وهشت له الأسماع، وارتاحت له القلوب، وخف على ألسن الرواة، وشاع في الآفاق ذكره، وعظم في الناس خطره، وصار ذلك مادة للعالِم الرئيس، ورياضة للمتعلم الريض. ومن أعاره من معرفته نصيبًا، وأفرغ عليه من محبته ذَنوبًا، خبت إليه المعاني، وسلس له نِظَام اللفظ، وكان قد أغنى المستمع عن كد التكلف، وأراح قارئ الكتاب من علاج التفهم".[1]

لذلك نجده يطالب الشعراء بتجويد الصياغة لأن الشعر تصوير وصياغة جيدة وسبك محكم للفظ.[2] ولذلك فإن الجاحظ بهذا الموقف المزدوج قد فتح بابا واسعا للنقاش بين الدارسين على مر العصور حول حقيقة مذهبه، وحقيقة عبارته ""المعاني مطروحة في الطريق".[3]

---

[1] المصدر السابق، ج2، ص: 7، 8.

[2] – ينظر: الجاحظ، الحيوان، ج3، ص: 131، 132.

[3] – ينظر: بدوي طبانة، دراسات في نقد الأدب العربي ن الجاهلية إلى القرن الثالث، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، ط4، 1975م، ص: 178. حمادي صمود، التفكير البلاغي عند العرب، ص:272، 275. محمد غنيمي هلا، النقد الأدبي الحديث، نهضة مصر للطباعة، القاهرة، مصر، 1997م، ص: 253.

وما دامت الصياغة هي المراد عنده فقد حف اللفظ والمعنى بشروط وتتمثل في تجنب الساقط الوحشي والغريب والاقتصار على المتداول المعروف خدمة للإبلاغ وتأدية للفهم،[1] واشترط في المعاني الوضوح واليسر على الفهم.

ولا يتوقف الجاحظ على التذكير بأهمية المزاوجة بين اللفظ والمعنى والملاءمة بين المبنى والفكرة بما يدل على أنه ينتصر للصياغة الجميلة والصورة التي لا ينفصل فيها الشكل عن المحتوى. يقول الجاحظ: "أنذركم حسن الألفاظ، وحلاوة مخارج الكلام، فإن المعنى إذا اكتسى لفظا حسنا وأعاره البليغ مخرجا سهلا، ومنحه المتكلم دلا متعشقا، صار في قلبك أحلى، ولصدرك أملا. والمعاني إذا كسيت الألفاظ الكريمة، وألبست الأوصاف الرفيعة، تحولت في العيون عن مقادير صورها، وأربت على حقائق أقدارها، بقدر ما زينت، وحسب ما زخرفت. فقد صارت الألفاظ في معاني المعارض ، وصارت المعاني في معنى الجواري. والقلب ضعيف، وسلطان الهوى قوي، ومدخل خدع الشيطان خفي".[2]

بهذه الصورة يعبر الجاحظ عن موقف جديد غير الذي تعكسه عبارته "المعاني مطروحة في الطريق"، لأن هذه المعاني حسبه تحتاج لمن يخرجها المخرج الذي يليق بها فتكون صورة لجوهر يراعي خصوصية ويوجِد التفاوت بينها، لأنه كما يتفاوت اللفظ يتفاوت المعنى، فمنها الكريم الشريف، ومنها السخيف، ويتوقف استخدامها على فطنة الأديب وخبرته.[3] وهذا يدل دلالة قاطعة على أنه لم ينظر إلى اللفظ مجردا من المعنى ولم يفصل بين هذا وذاك، "ولكنه نظر إلى الصياغة التعبيرية ورأى أن جمال هذه الصياغة لا يتحقق إلا بحسن اختيار الالفاظ وحسن انتظامها في النسق التنظيمي، معتقدا أن ذلك سيؤدي لا محالة إلى كشف

---

[1]– ينظر: الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، ص: 272، 274.

[2] – المصدر السابق، ج1، ص: 272، 274.

[3] – ينظر: المصدر نفسه، ج1، ص: 136.

المعنى".[1] ما يعني أن في كلام الجاحظ عن اللفظ والمعنى وموقفه منهما لا تكشفه إلا قراءة كتبه مجتمعة: (البيان والتبيين) و(الحيوان) و(رسائله).

2/ موقف ابن قتيبة (ت276هـ):

ورد رأي ابن قتيبة من الثنائية في كتابه (الشعر والشعراء) في موقف تمييزه بين أضرب الشعر الأربعة وهي[2]:

1 – ضرب منه حسن لفظه وجاد معناه، كقول أوس بن حجر[3]:

أيتها النفس أجملي جزعا***إن الذي تحذرين قد وقعا

2 – ضرب منه حسن لفظه وحلا، فإذا أنت فتشته لم تجد هنا فائدة في المعنى، كقول القائل[4]:

ولما قضينا من منى كل حاجة *** ومسّح بالأركان من هو ماسح

وشدت على حدب المهاري رحالنا *** ولا ينظر الغادي الذي هو رائح

أخذنا بأطراف الحديث بيننا *** وسالت بأعناق المطي الأباطح

3– ضرب منه جاد معناه، وقصرت ألفاظه عنه، كقول لبيد بن ربيعة[5]:

ما عاتب المرء الكريم كنفسه *** والمرء يصلحه الجليس الصالح

4 – وضرب منه تأخر معناه وتأخر لفظه، كقول الأعشى:[6]

وقد غدوت إلى الحانوت يتبعني *** شاوٍ مشلٌّ شلولٌ شلشلٌ شولُ

---

[1] عثمان موافي، الخصومة بين القدماء والمحدثين في النقد العربي القديم تاريخها وقضاياها، دار المعرفة الجامعية، مصر، ط3، 2000، ص: 163.

[2]– ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج1، ص: 64.

[3]– المصدر نفسه، ص: 65.

[4]– المصدر نفسه، ص: 66.

[5]– المصدر نفسه، ص: 68.

[6]– المصدر نفسه، ص: 71.

غير أن ابن قتيبة لم يتعمق في تحليل العلاقة بين الشقين، وكأن همه كان تمييز أنواع الشعر والإشارة إلى أثر اللفظ والمعنى في تحديد ذلك. يقول عثمان موافي: "ويبدو أنه كان يهدف من وراء هذا التقسيم العقلي، إلى التأكيد على الناحية الفنية في الشعر، وهي أن جودته الفنية لا تتحقق باللفظ وحده ولا بالمعنى وحده، وإنما بائتلاف هذا إلى ذاك أي المعنى إلى اللفظ".[1]

ومن خلال هذه الأقسام يتضح أن ابن قتيبة يقسم الشعر إلى لفظ ومعنى، كما ذهب إلى أن الحسن أو الرداءة كما تكون في كليهما، قد تكون في أحدهما. فهذا التقسيم لا يجعل المزية لعنصر دون آخر فكل طرف يؤثر على الآخر جودة أو رداءة، وبالتالي كان أجود الشعر ما استقام شكله مع فكرته.

3/ موقف **ابن طباطبا العلوي (ت 322 هـ):**

نظر ابن طباطبا للشعر نظرة ذوقية حين جعل صحة المعنى والوزن وعذوبة اللفظ عيار الشعر الجيد، قال في ذلك: "هناك أشعار باردة المعنى، أبرزت في أحسن معرض وأبهى كسوة وأرق نسيج". وأما العلاقة بين اللفظ والمعنى فهي كعلاقة الجسد بالروح وفي ذلك يقول: "والكلام الذي لا معنى له كالجسد الذي لا روح فيه، كما قال بعض الحكماء: الكلام جسد وروح، فجسده النطق وروحه معناه".

4/ موقف قدامة بن جعفر (ت337هـ):

يظهر تأثر ابن قتيبة بمسألة اللفظ والمعنى في حديثه عن مظاهر الجودة وكذا الرداءة التي قد تصيب الشعر من جانب لفظه أو من جانب معناه، ما يعني أنه نظر نظرة ثنائية للشعر. فقد حدد قدامة في كتابه (نقد الشعر) معايير وشروط اللفظ، كما حدد نعوت المعاني وعيوبها، وذكر ائتلاف اللفظ مع المعنى العملَ الأدبي يجب أن يتميَّز بالمساواة بين اللفظ

[1]– عثمان موافي، الخصومة بين القدماء والمحدثين في النقد العربي القديم تاريخها وقضاياها، ص: 47.

والمعنى ويتمّ ذلك بائتلافِ عناصرهِ النصيةِ؛ حيث يقول :"أن يكون سمحا سهل مخارج الحروف من مواضعها عليه رونق الفصاحة مع الخلو من البشاعة...".[1]

وقال محددا شروطه أيضا: "وهو أن يكون اللفظُ مساويًا للمعنى، حتى لا يزيد عليه ولا ينقص عنه، وهذه هي البلاغة التي وصف بها بعض الكتاب رجلًا، فقال: كانت ألفاظُه قوالبَ لمعانِيهِ؛ أي هي مساويةٌ لها لا يفضُلُ أحدُهُما على الآخر".[2] وعن ائتلاف اللفظ والمعنى استخلص قدامة أنواعا منه هي:

- ✓ المساواة: وهو أن يكون اللفظ مساويا للمعنى، فلا يزيد عنه ولا ينقص، وتلك هي البلاغة حسبه.[3]
- ✓ الإشارة: وهو أن يشتمل اللفظ القليل على المعنى الكثير بالإيماء إليها أو التلميح.[4]
- ✓ الإرداف: وهو أن يأتي الشعار للدلالة على معنى من المعنى بلفظ دال على معنى هو ردفه وتابع له.[5]
- ✓ التمثيل: وهو أن يريد الشاعر إشارة إلى معنى، فيضع كلاما دالا على معنى آخر، وهذا المعنى والكلام ينبئان عما أراد الشاعر الإشارة له.[6]

وذكر أن المعنى هو بلوغ القصد وجعل شروطه: صحة التقسيم، صحة المقابلة، صحة التفسير، التتميم، المبالغة، التكافؤ، الالتفات.[7] وعيوب اللفظ اللحن والخروج عن سبيل اللغة والإعراب والمعاضلة.[8]

---

[1] – قدامة بن جعفر، نقد الشعر، ص: 8.

[2] – المصدر نفسه، ص: 55.

[3] – المصدر نفسه، ص: 55.

[4] – ينظر: المصدر نفسه، ص ص: 56.

[5] – ينظر: المصدر نفسه، ص ص: 57.

[6] – ينظر: المصدر نفسه، ص ص: 60.

[7] – ينظر: المصدر نفسه، ص ص: 46، 54.

[8] – ينظر: المصدر نفسه، ص ص: 65، 66.

❖ **مصادر المحاضرة ومراجعها:**

1. بدوي طبانة، دراسات في نقد الأدب العربي من الجاهلية إلى القرن الثالث، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، ط4، 1975م.
2. الجاحظ، البيان والتبيين.
3. الجاحظ، الحيوان.
4. حمادي صمود، التفكير البلاغي عند العرب.
5. الخصومة بين القدماء والمحدثين في النقد العربي القديم تاريخها وقضاياها، دار المعرفة الجامعية، مصر، ط3، 2000.
6. الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1983.
7. علي محمد حسن العماري، قضية اللفظ والمعنى وأثرها في تدوين البلاغة العربية إلى عهد السكاكي (555-626هـ)، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ط1، 1420هـ، 1999م.
8. ابن فارس، معجم مقاييس اللغة
9. ابن قتيبة، الشعر والشعراء.
10. قدامة بن جعفر، نقد الشعر
11. محمد غنيمي هلا، النقد الأدبي الحديث، نهضة مصر للطباعة، القاهرة، مصر، 1997م.
12. مصطفى عبدالرحمن إبراهيم، في النقد الأدبي القديم عند العرب، ص1996.
13. ابن منظور، لسان العرب

المحاضرة التاسعة

قضية اللفظ والمعنى عند نقاد الأندلس والمغرب العربي

❖ أهداف المحاضرة:

*أن يعرف موافق المغاربة والأندلسيين من القضية

*أن يعرف مواطن الاشتراك مع المشارقة

❖ تمهيد:

تناولها المغاربة والأندلسيون القضية كما تناولها المشارقة وانقسموا إزاءها فرقا وطوائف كما حدث في المشرق وهذه أبرز آراء النقاد فيها.

1/ موقف ابن رشيق المسيلي القيرواني (ت456هـ):

أفرد ابن رشيق لهذه القضية بابا جمع فيه مواقف وآراء النقاد فيها مشارقة ومغاربة. ومما لاحظه الناقد وهو يتتبع آراء العلماء والملاحظة أن أغلب النقاد كانوا إلى جهةِ اللفظ والانتصار له على حساب المعنى، بدليل قوله: "أكثر الناس على تفضيل اللفظ على المعنى، سمعتُ بعض الحذاقِ يقول: قال العلماء: اللفظ أغلى من المعنى ثمنًا، وأعظمُ قيمةً، وأعزُّ مطلبًا؛ فإن المعاني موجودة في طِبَاعِ الناسِ، يستوي الجاهلُ فيها والحاذقُ، ولكن العمل على جودة الألفاظ، وحسن السبك، وصحة التأليف"[1].

[1] – ابن رشيق، العمدة، ج1، ص: 11.

ومن المتعصبين للفظ ذكر ابن وكيع الذي "مثّل المعنى بالصورة واللفظ بالكسوة، فإن لم تقابل الصورة الحسناء بما يشاكلها ويليق بها من اللباس فقد بخست حقّها وتضاءلت في عين مبصرها".[1]

كما ذكر رأي النهشلي في تفضيل اللفظ، لأنّ "المعنى مثال، واللفظ حذو، والحذو يتبع المثال فيتغير بتغيره ويثبت بثباته". وذكر رأي الثعالبي (ت429هـ)، ووصفه بأنه أملح رأي في القضية، فهو الذي رام أنّ "البليغ من يحوك الكلام على حسب الأماني ويخيط الألفاظ على قدود المعاني...".[2]

وعن مواقف الشعراء يقول ابنُ رشيق: "إن منهم مَن يُؤثِر اللفظ على المعنى، فيجعله غايتَه... كقول بشار:

إذا ما غَضِبْنَا غضبةً مُضريَّة *** هَتَكْنَا حجابَ الشمسِ أَوْ قَطَرَتْ دَما

ــ ومنهم مَن ذهب إلى سهولة اللفظ فعُنِي بها، واغتُفر له فيها الركاكة واللين المفرط؛ كأبي العتاهية، وعباس بن الأحنف، ومَن تابعهما، وهم يرون الغايةَ قول أبي العتاهية:

يا إخوتِي إنَّ الهوى قاتِلي *** فيسِّروا الأكفانَ مِن عاجِلِ

... ومنهم مَن يؤثر المعنى على اللفظ، فيطلب صحته، ولا يبالي حيث وقع من هجنةِ اللفظ وقبحِهِ وخشونتِهِ؛ كابنِ الرومي، وأبِي الطيب ومن شاكلهما هؤلاء المطبوعون...".[3]

يعدّ ما جاء في (العمدة) حوصلة لمواقف النقاد المختلفة من قضية اللفظ والمعنى، فذكر أنصار اللفظ وأنصار المعنى، كما ذكر موقفه هو من الإشكالية.

ثم ذكر موقفه الشخصي الذي تميز بالنظرة التوفيقية التكاملية حيث يقول: "اللفظ جسم وروحه المعنى، وارتباطه به كارتباط الروح بالجسم، يضعف بضعفه ويقوى بقوته، فإذا سلم المعنى واختل بعض اللفظ كان نقصا وهجنة عليه، كما يعرض لبعض الأجسام من العرج

---

[1] – المصدر السابق، ج1، ص: 115.

[2] –المصدر نفسه، ج1، ص: 115.

[3] – المصدر نفسه، ج1، ص: 112، 113.

والشلل والعور وما أشبه ذلك من غير أن تذهب الروح. وكذلك إن ضعف المعنى واختل بعضه كان للفظ من ذلك أوفر حظ، كالذي يعرض للأجسام من المرض بمرض الأرواح. ولا تجد معنى يختل إلا من جهة اللفظ وجريه فيه على غير الواجب، قياسا على ما قدمت من أدواء الجسوم والأرواح. فإن اختل المعنى كلّه وفسد بقى اللفظ مواتا لا فائدة فيه، وإن كان حسن الطلاوة في السمع. وكذلك إن اختل اللفظ جملة وتلاشى لم يصبح له معنى، لأنا لا نجد روحا من غير جسم البتة".[1]

فالعلاقة بين الشكل والمضمون كعلاقة الجسم بالروح.

2/ موقف ابن شـــرف القيرواني:

وافق ابن شرف معاصره ومواطنه ابن رشيق فيما رامه من أن العلاقة بين اللفظ والمعنى كالعلاقة بين الجسم والروح تتطلب التلاؤم والاتفاق، وفي ذلك قال: "وإنّ من الشعراء ما يملأ لفظه المسامع، ويرد على السامع منه قعاقع، فلا ترعك شماخة مبناه وانظر إلى ما في سكناه من معناه، فإن كان في البيت ساكن فتلك المحاسن، وإن كان خاليا فاعدده جسما باليا".[2]

فالقرابة الحاصلة بين اللفظ والمعنى قوية متداخلة تبدأ بأصغر جزء وهو الحروف، وتنتهي بما هو أكبر منها وهي الكلمات، فالجمل، فالصورة النهائية لموضوع النص.

3/ موقف ابن شهيد الأندلسي:

ذكر ابن شهيد في كتابه (التوابع والزوابع) شروط النص الجيد انطلاقا من اللفظ والمعنى والعلاقة التي تحكمهما فقال: "إنّ للحروف أنسابا وقرابات تبدو في الكلمات، فإذا جاور النسيب النسيب، ومازج القريب القريب، طابت الألفة، وحسنت الصحبة، وإذا ركّبت صور الكلام من تلك، حسنت المناظر، وطابت المخابر، وللعذوبة إذا طلبت والفصاحة إذا التمست، قوانين من الكلام، من طلب بها أدرك، ومن نكب عنها قصر، وكما تختار مليح

---

[1] – المصدر السابق، ص: 112.

[2] – ابن شرف القيرواني، مسائل الانتقاد، ترجمه وقدم له شارل بلات، كاربونال، الجزائر، 1953، ص: 44، 46.

اللفظ، ورشيق الكلام، فكذلك يجب أن تختار مليح النحو، وفصيح الغريب، وتهرب عن قبيحه".[1]

العمل إذن يتوقف جودة ورداءة على موقع الكلمة وترتيبها مع غيرها ترتيبا صحيحا يعطيها المعنى المطلوب، ويخرجها بطريقة تدلّ على أسلوبه الأدبي.

4/ عبد الرحمان ابن خلدون:

ابن خلدون من أنصار اللفظ كما يعبر عنه قوله في الباب السابع والخمسين من الجزء الثاني: "اعلم أن صناعة الكلام نظما ونثرا هي في الالفاظ لا في المعاني، وإنما المعاني تبّع لها، وهي أصل، فالصَّانع الذِي يحاول مَلكة الكلام فِي النَّظم والنثر إنما يحاولها في الألفاظ بحفظ أمثالها من كلام العرب، ليكثر استعماله وجريه على لسانه، حتى تستقر له الملكة ...". ويقول في السياق ذاته: "للسان ملكة منَ الملكات في النطق يحاول تحصيلها بتكرارها ...أما المعاني فهي في الضمائر. وأيضا فالمعانِي موجودة عند كل واحد في طلوع كل فكر منها ما يشاء ويرضى، فلا تحتاج إلى صناعة، وتأليف الكلام للعبارة عنها هو المحتاج للصناعة كما قلناه".[2]

ويعتبر ابن خلدون الألفاظ قوالب للمعاني وحتى يقرب فكرته شبهها بالأواني "التي يُغترَفُ بها الماء من البحر منها آنية الذهب والفضة والصّدَف والزجاج والخزف، والماء واحد في نفسه؛ وتختلف الجودة في الأواني المملوءة بالماء باختلاف جنسها لا باختلاف الماء؛ كذلك جودة اللغة وبلاغتها في الاستعمال تختلف باختلاف طبقات الكلام في تأليفه باعتبار تطبيقه على المقاصد، والمعاني واحدة في نفسها. وإنما الجاهل بتأليف الكلام وأساليبه على مقتضى

---

[1] – ابن بسام، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح إحسان عباس، د ط، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ق1، م1، ص: 434.

[2] – عبد الرحمان ابن خلدون، المقدمة، تح عبد الله محمد الدرويش، دار البلخي، دمشق، سوريا، ط 1، 1425هـ، 2004م، ص: 405 .

مَلكة اللسان إذا حاول العبارة عن مقصوده ولم يحسن بمثابة المُقعَدِ الذي يرومُ النهوض ولا يستطيعه لفقدان القدرة عليه".[1]

4/ موقف حازم القرطاجني (ت 684هـ):

بحث حازم القرطاجني في القضية مرتبط بالمحاكاة وبشرط التناسب الذي جعله معيارا للنص الجيد. يقول القرطاجني: "وإنما الوضع المؤثر وضع الشيء الموضع اللائق به، وذلك يكون بالتوافق بين الألفاظ والمعاني والأغراض من جهة ما يكون بعضها في موضعه من الكلام متعلقا ومقترنا بما يجانسه ويناسبه ويلائمه من ذلك. والوضع الذي لا يؤثر يكون بالتباين بين الألفاظ والمعاني والأغراض من جهة ما يكون بعضها في موضعه من الكلام متعلقا ومقترنا بما يناقضه ويدافعه وينافره".[2]

فمن شروط نجاح العمل الشعري مراعاة الصياغة اللغوية عن طريق تحقيق التناسب بين معانيه وصوره، ليتحقق التّأثير المطلوب في المتلقي "واعلم أنَّ النسبَ الفائقة إذا وقعتْ بَينَ هذه المعاني المتطالبة بأنفسِها على الصورةِ المختارةِ...، كان ذلك من أحسن ما يقع في الشعر".[3]

والأمر الذي لاريب فيه، هو أن فكرةَ التناسب هذه لا يمكنُ أن تتم إلا من خلال التناسب بين اللفظ والمعنى تجنب كلّ توظيف خاطئ للعبارات والألفاظ كالذي وقع فيه الفرزدق:

بِأَيّ رِشَاء يَا جَرِير وَمَاتِحٍ *** تَدَلّيْتَ مِنْ هَامَاتِ تِلكَ الْقَمَاقِمِ

فعبارة (تدليت) أخرجت المعنى من غرض الهجاء وهو المقصود إلى المدح، وقول جرير:

يَا بِشْرُ حُقَّ لِوَجْهِك التّبْشِير *** هَلَّا غَضِبْتَ لَنَا وَأَنتَ أَمِيرُ؟

قَد كان حقُك أن تقول لبارقٍ *** يَا آلَ بَارِقٍ فِيمَ سُبَّ جَـرِيرُ

---

[1]– المصدر نفسه، ص: 405 .

[2] – المصدر السابق، ص: 153.

[3]– حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ص: 44، 45.

يبدو أن استفادة المغاربة من آراء المشارقة التي سبقتهم جعلتهم يبتعدون عن التحيز للفظ أو للمعنى فاغلب المغاربة وفقوا في نظرتهم إلى العمل الادبي ولم يتحيزوا لجانب فيه على حساب الآخر "ومما لا يمكن تصوره ان يتميز اللفظ، أو يتحيز بعيدا عن مفهومه، أو أن تكون دلالته على غير مدلول، وإلا استحال التعبير اصوات لا تعني شيئا، أو أصداء لا تنبعث عن أصل لها.

وكذلك المعاني العقلية، والأفكار المحققة، والصور الخيالية، لا يمكن أن يكون لها وجود خارجي إذا عزلت عن الإطار الذي يبرزها ويجليها، بل إنها إذاك تبقى سجينة في ذهن صاحبها أو قلبه، فتموت أفكاره في رأسه، وتتلاشى عواطفه وأحلامه بين جوانحه، لأن الأغراض المعقولة والمعاني المدركة لا يمكن التوصل إليها غلا باللغة والالفاظ والتراكيب التي تبرزها، وتكشف عنها".[1]

❖ **خلاصة:**

بادر النقاد بالمغرب الإسلامي لمعالجة قضية اللفظ والمعنى تأثرا بنظرائهم المشارقة وانقسموا بشأنها بين مفضل للفظ ومناصر للمعنى، غير أن الملاحظ أنهم تميزوا بالوسطية في أكثر الآراء كما هو الشأن بالنسبة للقرطاجني وقبله ابن رشيق المسيلي القيرواني.

[1]– بدوي طبانة، قضايا النقد الأدبي، دار المريخ للنشر، مصر، ط2، 1404هـ، 1984م، ص: 146.

❖ **مصادر المحاضرة ومراجعها:**

1. بدوي طبانة، قضايا النقد الأدبي، دار المريخ للنشر، مصر، ط2، 1404هـ، 1984م.
2. ابن بسام، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح إحسان عباس، د ط، دار الثقافة، بيروت، لبنان، دط، دت، ق1، م1.
3. عبد الرحمان ابن خلدون، المقدمة، تح عبد الله محمد الدرويش، دار البلخي، دمشق، سوريا، ط 1، 1425هـ، 2004م.
4. عبد الرحمان ابن خلدون، المقدمة، تح عبد الله محمد الدرويش، دار البلخي، دمشق، سوريا، ط 1، 1425هـ، 2004م.
5. ابن رشيق، العمدة
6. ابن شرف، مسائل الانتقاد، ترجمه وقدم له شارل بلات، كاربونال، الجزائر، 1953.

المحاضرة العاشرة

قضية الصدق (نماذج نصية من المشرق والمغرب والأندلس)

❖ **أهداف المحاضرة:**

*أن يعرف الطالب مفهوم الثنائية نقديا

*أن يعرف مواقف الناقد منها وعلاقتها بباقي القضايا

❖ **تمهيد:**

لقضية الصدق والكذب موقع خاص بين قضايا النقد القديم. وهي قضية لا يتوقف النقاش فيها كونها ترتبط بوظيفة الفنون وبالدور الذي يؤديه الإبداع، وعند العرب القدامى بعلاقة الشعر بالواقع وبصاحبه.

أولا/ الصدق والكذب المفهوم والاصطلاح:

ارتبطت القضية بمقولتي: "أعذبَ الشِّعر أكذبُه"، و"أعذب الشعر أصدقه"، لاختلاف النظر للشعر بين الفَهم الخُلُقي والفَهم الفني الجمالي. ورد في كتاب قضايا النقد القديم: "لعل هذه القضية من القضايا التي أطلقها الأقدمون، وكانوا يقصدون بها المطابقة للواقع أم عدم المطابقة للواقع، وربما كانت نظرتهم هذه مبنية على نظرتهم للخطابة، فقد كانوا يرون أن الصدق والكذب من صفات الخطابة".[1]

وليست القضية وليدة تأثير الإسلام، فقد كانت العرب تمقت الكذب والمبالغة في الشعر قبل الإسلام ومن علامات ذلك احتجاجهم على قول مهلهل:[2]

فلولا الريح أسمع من اسمع من بحجر *** صليل البيض تقرع بالذكور

---

[1] –محمد صايل حمدان، عبد المعطي نمر موسى، معاذ السرطاوي، قضايا النقد القديم، دار الأمل للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، ط1، 1411هـ، 1990م، ص: 28.

[2] – ابن رشيق، العمدة، ج 2، ص: 78.

لبعد ما بين موقع المعركة وحجر، بل إنهم وسموه بأكذب بيت.[1] ومع ذلك فقد كان دافعا لنشاط الحديث فيها، وخاصة في عصر صدر الإسلام.

وعليه يتعين علينا القول أن النقاد ألمحوا إلى نوعين من الصدق: الصدق الواقعي والصدق الفني، ويعبّر هذا الأخير عن أصالة الشاعر وصدق عاطفته، وفي المقابل هناك كذبان: الكذب الواقعي والكذب الفني، وهو الذي تعكسه الصورة من مشاعر صادقة.[2]

ولقد أُسيلت في هذه القضية الأقلام، وتباينت الآراء، وتنافس النقاد في مناقشتها.[3] كما حامت حولها مصطلحات نقدية وبلاغية كثيرة ومنها الغلوِ والمبالغة والإيهام [4]والإفراط.[5]

ثانيا/ الصدق والكذب عند النقاد المشارقة:

1/ قدامة بن جعفر:

تحدث قدامة بن جعفر (ت 337هـ) عن القضية في كتابه (نقد الشعر)، وربطها بالمعاني وجعل الغلو صفة للمعاني الشعرية، كما يدل عليه قوله: "فلنرجع إلى ما بَدأنا بذكرِهِ من الغلوّ والاقتصار على الحدّ الأوسط، إنّ الغلو عندي أَجود المذهبين، وهو ما ذهبَ إليه أهل الفهم بالشّعر والشعراء قديما، وقد بلغني عن بعضهم أنّه قال: (أحسن الشّعر أكذبه)".

ويعرفه قائلا: "إنما هو تجاوز في نعت ما للشيء أن يكون عليه وليس خارجا عن طباعه إلى ما لا يجوز أن يقع له".[6]

معتبرا ذلك من خصائص الجيد قائلا: "ومن أنكر على مُهَلْهِل والنّمر وأبي نواس قولهم المتقدّم ذكره، فهو مخطئ؛ لأنهم وغيرهم ممن ذهب إلى الغلو إنما أرادوا به المبالغة، وكل

---

[1]– ينظر: قدامة بن جعفر، نقد الشعر، ص: 84.

[2]– ينظر: محمد صايل حمدان، عبد المعطي نمر موسى، معاذ السرطاوي، قضايا النقد القديم، ص: 29.

[3]– ابن رشيق، العمدة، ج 2، ص: 77. حسين خلف صالح، الصدق والكذب قراءة أخرى، مجلة سر من رأى، جامعة سامراء، العراق، السنة 9، 2013م، مج 9، عدد 34،.

[4]– ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مج 11، ص: 643.

[5]– ينظر: المصدر نفسه، مج 10، ص: 193.

[6]– قدامة بن جعفر، نقد الشعر، ص: 19.

فريق إذا أتى من المبالغة والغلوّ بما يخرج عن الموجود ويدخل في باب المعدوم، فإنما يريد به المَثَل وبلوغ النهاية في النعت، وهذا أحسن من المذهب الآخر".[1]

يقصد قول النابغة:

وقد أبقت صروف الدهر مني *** كما أبقت سيف اليماني

غير أن قدامة وقع على ما أسماه "الخروج عن حد الممتنع" و"المتناقض" وجعله خلافا للممتنع وهو ما "لا يكون ولا يمكن تصوره في الفهم ".[2] وعدّه من عيوب المعاني.

2/ ابن الأثير(ت 630هـ):

وأما ابنُ الأَثيرِ فقد استعمل مُصطَلحات الإفراط والتفريط والاقتصاد، وجعل الإفراط وسطا بين التفريط والاقتصاد. واعتبره من لوازم الشعر في حال إتقانه، مؤيدا مقولة (أعذب الشعر أكذبه) و(أصدق الشعر أكذبه) قائلا: "وأمَّا الإفراطُ، فقَدْ ذمَّهُ قَومٌ مِن أهلِ هَذِه الصِّناعَةِ وحَمِدَهُ آخرونَ، والمذْهَبُ عِندي استعْمالُه، فإنَّ أحْسَنَ الشِّعرِ أكْذَبُه، بَلْ أَصدَقُهُ أكذَبُه، لكنَّه تَتفاوَتُ دَرجاتُه، فَمِنه المُستحْسَن الذي عليه مَدارُ الاستعْمالِ".[3]

بينما التفريط قبيح مذموم لأنه "أن يكون المعنى المضمر في العبارة دون ما تقتضيه منزلة المعبر عنه".[4]

ومثل له بقول الفرزدق:

ألا ليتنا كنا بعيرين لا نرد *** على حاضر غلا نشلّ ونقذف

وعلق عليه قائلا: "هذا رجل ذهب عقله حين نظم هذين البيتين، فإن مراده منهما التغزل بمحبوبه كبعيرين اجربين لا يقربهما احد، إلا طردهما، وهذا من الأماني السخيفة".[5]

---

[1]– المصدر السابق، ص: 19.

[2]– المصدر نفسه، ص: 83.

[3]– ابن الأثير المثل السائر، تح محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، 1358هـ، 1930م، ج2، ص: 331، 332.

[4]– المصدر نفسه.

[5]– ابن الأثير، مصدر سابق، ج2، ص: 318.

هكذا يَبيح ابنُ الأَثيرِ الكَذِبَ في الشِّعْرِ، ومنه جاز القول أن فهْمه للصِّدق والكذب هُو فَهْم جَماليّ فَنيّ، لأنه يورد أقوال لشعراء أحسنوا فيما بالغوا فيه وآخرين خالفهم الحظ فلم يوفقوا وممن أحسنوا الإفراط –حسبه– بشار في قوله:

إذا ما غضبنا غضبة مضرية *** هتكنا حجاب الشمس أو قطرت دما

وممن جانب الصواب النابغة في قوله:

إذا ارتعشت خاف الجبان رعاشها *** ومن يتعلق حيث علِّق يفرق

وعلق عليه قائلا: "وهذا يصف طول قامتها لكنه من الأوصاف المنكرة التي خرجت بها المغالاة عن حيز الاستحسان".[1]

3/ أبو هلال العسكري(ت 395هـ):

لم يبتعد أبو هِلال العسكريّ عن مواقف سابقيه فيما يخص القضية، وقد وظف المصطلحات التي حام حولها مفهوم كل من الكذب والصدق، فذكر الغلو والمبالغة والمحال والكذب، وقال في مفهوم الغلو: "الغلو تجاوز حد المعنى والارتفاع فيه إلى غاية لا يكاد يبلغها".[2] وشفع رأيه بعدد من الأبيات الشعرية ليبين ما يجوز منه وما يستقبح. وفي ذلك قال: "ومن عيوب هذا الباب أن يخرج فيه إلى المحال. ويشوبه بسوء الاستعارة وقبيح العبارة كقول ابي نواس في الخمر:[3]

توهمتها في كأسها فكأنما *** توهمت شيئا ليس يدرك بالعقل".

وأما المبالغة فهي "أن تبلغ بالمعنى أقصى غاياته، وأبعد نهاياته، ولا نقتصر في العبارة عنه على أدنى منازله، وأقرب مراتبه...".[4] ولكن العسكري لا ينفي ان يقع الكذب في الشعر، ويُؤكّد ذلك قوله: "وليس يُراد منه إلا حسن اللّفظ وجَودة المعنى؛ هذا هو الذي سوَّغ استعمال

---

[1]– المصدر السابق، ق 3، ص: 192.

[2]– أبو هلال العسكري، الصناعتين، ص: 280.

[3]– المصدر نفسه، ص: 287.

[4]– المصدر نفسه، ص: 287.

الكذب وغيرِه ممّا جرى ذِكْره فيه".[1] ولكنه –من جانب آخر– يفرق بين المحال والكذب فيقول: "والمحال ما لا يجوز كونه البتة، كقولك الدنيا في بيضة... وأما قولك حملت الجبل وأشباهه فكذب وليس بمحال...".[2]

ثالثا/ قضية الصدق والكذب عند النقاد المغاربة:

1/ أبو علي الحسَنِ ابن رشيقٍ المسيلي القيرواني:

وزع ابن رشيق بحثه في القضية على ثلاثة أبواب متتابعة هي: المبالغة، الإيغال، الغلو. وكعادته، فقد عرض موجزا لمواقف النقاد من الكذب والصدق قبل حديثه عن القضية، ورأى أنهم مختلفون في ذلك قائلا: "والنّاس فيها مختلفونَ: منهم مَنْ يؤثِرها، ويقول بتفضيلِها، ويراها الغاية القصوى في الجودة، وذلك مشهور من مذهب نابغة بني ذبيان، وهو القائِل: أشعرُ الناس من استُجيدَ كذبُه، وضُحِك من رديئه".[3] ووجد أنهم فريقا من النقاد يقول بأن المبالغة بخلاف الوضوح وبالتالي فهي نقيض الإبانة والإفصاح وتلك من خصائص العرب.[4]

وأما فيما يخص رأيه فقد أتى هذا الناقد بتفسير فريد للمبالغة، إذ عدّها وسيلة يلجأ إليها الشاعر ليشغل الأسماع ريثما يستعيد المعنى لديه نشاطه. قال ابن رشيق: "والمبالغة في صناعة الشّعر كالاستراحة من الشاعر إذا أعياه إيراد معنى حَسَن بالِغ، فيَشغل الأسماع بما هو مُحال، ويهول مع ذلك على السامعين، وإنما يقصدها من ليس بمتمكّن مِن محاسن الكلام أن تمكنه، ولا يتعذّر عليه، وتنجذب كلما أرادها إليه".[5]

---

[1]– المصدر السابق، ص: 103

[2]– المصدر نفسه، ص: 52.

[3]– المصدر نفسه، ج 2، ص: 67.

[4]– ينظر: المصدر نفسه، ج 2، ص: 67.

[5]– المصدر نفسه، ج 2، ص: 68.

ويقرّب لنا ابن رشيق مفهومه للمبالغة من خلال تعليقه على ما اختاره من شعر ليدل به على أهمية صبغ المعنى بما يحسنه ويضفي عليه جمالا وفنية ليقول "ولو بطلت المبالغة كلها وعيبت لبطل التشبيه وعيبت الاستعارة إلى كثير من محاسن الكلام".[1]

وفيما يخص الإيغال فقد حصره في القوافي قائلا: "وهو ضرب من المبالغة- كما قدمت- إلا أنه في القوافي خاصة لا يعدوها...".[2] وحاول في نهاية المبحث مقاربة المفهوم اللغوي للإيغال، وحسبه فإن المصطلح ينشق إلى مفهومين، الأول: الإبعاد، والثاني: سرعة الدخول في الشيء، بالمفهوم الاصطلاحي وفي ذلك قال: " فعلى القول الأول: كان الشاعر أبعد في المبالغة، وذهب فيها كل الذهاب.

وعلى القول الثاني: كأنه أسرع الدخول في المبالغة بمبادرته هذه القافية".[3]

وبعدها عقد بابا للغلو أو كما يسمى عند غيره الإفراط والإغراق، وصرح أنه غير مستحب في الشعر قائلا: "ولا أرى ذلك إلا محالا (يقصد القائلين بأن الغلو فضيلة الشاعر) لمخالفته الحقيقة، وخروجه عن الواجب والمتعارف".[4] مستجيدا رأي المبرّد: "خير الكلام الحقائق، فإن لم تكن فما قاربها وناسبها".[5] محتكما إلى قول الله تعالى: "يا أهل الكتاب لا تغلو في دينكم غير الحق" (سورة المائدة الآية 77).[6]

2/ ابنُ البناء المراكشي(721هـ):

انطلق ابن البناء المراكشي في نقده على آراء ابن سينا وابن رشد وأرسطو، فارتبط فهمه للقضية بفهمه للشعر ومكوناته. وقد ميّز بين الكذب والغلوِ والاختراع والتخيّل والمحاكاة، وجعل ذلك ميزانا للتمييز بين الحكمة والشّعر، فربط الكذب والغلوّ بالشّعر قائلا: "وكلّ ما في

---

[1]- المصدر السابق، ص: 96.

[2]- المصدر نفسه، ج2، ص: 71.

[3]- المصدر نفسه، ج2، ص: 75.

[4]- المصدر نفسه، ج2، ص: 76.

[5]- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[6]- المصدر نفسه، ج 2، ص: 77.

التشبيه مِن كذِب أو غُلوّ، فلا يكون في الحكمة ويكون في الشّعر؛ لأنّه مبنيّ على المحاكاة والتخيُّل لا على الحقائق". ولكنه من جهة أخرى أنكر المحاكاة البعيدة وإلا خرج الشعر عن مجاله، لأنها عموده فقال: "ليس للشاعِر أن يحاكي ويتخيّل في الشيءِ ما ليس موجودا أصلا؛ لأنّه إذا فعل ذلك لم يكُن محاكيا، بل يكون مخترعا، فيركب الكذب في قوله، فتبطُل المحاكاة لكذبها، وهي موضوع الشِّعر"،[1] مشترطا فيها الانطلاق مما هو موجود.

3/ أبو محمد القاسم السجلماسي (ت704 هـ):

ذهب السجلماسيّ إلى أن الغلو في الشِّعر هو الإفراط ومجاوزة الحد إلى الكذب والمبالغة، وهي حسبه موضع اختلاف إذ يقول: "لأهل هذه الصناعة فيه رأيين: فقوم – وهم الأكثرون – يرَوْن أنَّ الشريطة فيه وملاك أمرِه هو أن يتجاوز فيه حال نوعي الوجود العقليّ والحسيّ إلى المحال والكذب المخترَع، وقوم يرون التوسط فيه آثَر وأحمد وأفضل في الصناعة إحجاما ورهبة للاختراع والكذب".[2]

وأما هو فقد اختار مصطلح التشكيك واعتبره من البديع، وجعله "أحد الوجوه التي احتيل بها لإدخال الكلام في القلوب، وتمكين الاستفزاز مِن النفوس، وفائدته الدَّلالةُ على قُرب الشبهين حتى لا يُفرَّق بينهما ولا يُميَّز أحدهما من الآخَر؛ فلذلك كان له في النّفس حلاوة وحُسن موقِع، بخلاف نوع الغلو".[3]

ويحدد مفهوم الغلو ومجاله فيقول: "وهو المدعوّ الإفراط عند قوم في صناعة الاشتقاق، هو مِن قولهم: "غلا في الأمْر يغلو غلوّا"، وهو يُرادِف الإفراط، ثم نقل من ذلك الحد إلى علم البيان على ذلك الاستعمالِ والوضْع، فيُوضَع فيه على الإفراط في الإخبار عن الشيء والوصف له، ومجاوزة الحقيقة فيه إلى المحال المحض، والكذب المُخترَع لغرض المبالغة".[1]

---

[1]– ابن البناء المراكشي، الروض المريع في صناعة البديع، تح رضوان بنشقرون، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1985م، ص: 103 – 104.

[2]– المصدر نفسه، ص: 274.

[3]– المصدر نفسه، ص: 276.

[1]– المصدر نفسه، ص: 273.

❖ **خلاصة:**

هذه أبرز الآراء النقدية التي وردت في الموضوع، ويبقى غيرها مبثوثا في متون النقد الغنية وهي كثيرة ومتعددة، وما يهمنا هو معرفة أبرز المواقف. ويلاحظ المطلع عليها أن نظرة العرب القدامى للمسألة تفرعت إلى نقطتين، أو إن هؤلاء النقاد نظروا لها من زاويتين: الأولى: زاوية خلُقيّة وفنيّة، والأخرى: زاوية مَنطقيّة وفلسفيّة.[1]

[1] ينظر: عبدالجليل شوقي، ثنائية "الصدق والكذب" في النقد الأدبي بالغرب الإسلامي في ضوء تراثها النقدي، عن الموقع الالكتروني: https://www.alukah.net/publications_competitions/0/37234/#ixzz6F0GPQSbG 2/1/ 2012م، 1433/2/7هـ

❖ **مصادر المحاضرة ومراجعها:**

1. ابن الأثير المثل السائر، تح محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، 1358هـ، 1930م.
2. ابن الأثير، قدمه وعلق عليه أحمد الحوفي وبدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة، القاهرة، مصر.
3. حسين خلف صالح، الصدق والكذب قراءة أخرى، مجلة سر من رأى، جامعة سامراء، العراق، السنة 9، 2013م، مج 9، عدد 34.
4. ابن البناء المراكشي، الروض المريع في صناعة البديع، حققه رضوان بنشقرون، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1985م.
5. عبدالجليل شوقي، ثنائية "الصدق والكذب" في النقد الأدبي بالغرب الإسلامي في ضوء تراثها النقدي، عن الموقع الالكتروني: https://www.alukah.net/publications_competitions/0/37234/#ixzz6F0GPQSbG 2012/1/2م، 1433/2/7هـ.
6. ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقْدِه، تحقيق عبدالحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، صيدا.
7. العسكري، كتاب الصناعتين، طبعة محمد أمين الخانجي، ط1، 1320.
8. قدامة ابن جعفر، نقد الشعر.
9. محمد صايل حمدان، عبد المعطي نمر موسى، معاذ السرطاوي، قضايا النقد القديم، دار الأمل للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، ط1، 1411هـ، 1990م.
10. المنزع البديع في تجنيس البديع، أبو محمد القاسم السجلماسي، تح علال الغازي، مكتبة المعارف، ط1، الرباط، 1401هـ، 1980م.
11. ابن منظور، لسان العرب

المحاضرة الحادية عشر

الموازنات النقدية (نماذج نصية من المشرق والأندلس والمغرب)

❖ أهداف المحاضرة:

*أن يعرف مفهوم الموازنة في النقد

*أن يذكر مراحل تطور هذا المنهج من خلال نماذج محددة

❖ تمهيد:

للموازنات تاريخ قديم في النقد العربي، إذ تعد أقدم صوره من خلال المفاضلات التي كانوا يعقدونها بين الشعراء وبين القصائد والأبيات، والتي تنتهي بإصدار حكم فيقولون: أحسن بيت، وأهجى بيت، وأجود قصيدة، والمسمطة، واليتيمة.

أولا/ الموازنة في اللغة والاصطلاح:

الموازنة من الفعل وزن يزن الشيء: امتحنه بما يعادله ليعرف وزنه، ووازنه موازنة كافأه على أعماله".[1] وعرّفها صاحب لسان العرب كالآتي: "الوزن ثقل شيء بشيء مثله كأوزان الدراهم، ...".[2] وقال صاحب اللسان: "والفِضال والتفاضل: التمازي في الفضل ... وفضلته على غيره تفضيلا إذا حكمت له بذلك او صيرته كذلك".[3]

ثانيا/ الموازنات عند الجاهليين:

[1]– إنعام فوال عكاوي، المعجم المفصل في علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني، مراجعة أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 2006م، 1427هـ، ص:261.

[2]– ابن منظور، لسان العرب، مج 12، ص: 446.

[3]– المصدر نفسه، مج 11، ص: 524.

تعد الموازنات أقدم ممارسة نقدية وصلتنا عن العرب القدامى، وهي "أبرز مناهج النقد العربي القديم، وأعظم ما قدمه القدماء من مناهج على الصعيدين النظري والتطبيقي، لأنه يطلب من الناقد دائما التعرض لواقع الفن والإبداع في النص...".[1]

وبالنسبة للجاهليين، فإن الموازنة تمت في شكل مفاضلة بين شاعر وآخر، وتعد أوضح منهج مارسه هؤلاء، وميزوا به بين الجيد والرديء، وقصدوا به تمييز الفحل والمبدع على أقرانه، مسترشدين بالمفهوم اللغوي للفظة.[2] فكل الآراء المنسوبة لهم جاءت في شكل موازنة ومفاضلة بين شعراء وبين أبيات. ومن صورها الأحكام التي تعزى للنابغة في سوق عكاظ، وتحديدا الموازنة التي قام بها بين الأعشى والخنساء وحسان بن ثابت، وخلص بها لتفضيل الأعشى على الخنساء وحسان معا قائلا له: "أنت شاعر، ولكنك أقللت جفانك وأسيافك، وفخرت بمن ولدت ولم تفخر بمن ولدك".[3] وبغض النظر عن اختلاف الدراسين حول القصة، كونها مثار نقاش بين النقاد والدارسين،[4] نقول أن سوق عكاظ كان المكان المناسب للمفاضلة بين ما قالته العرب، حيث كان مقصد "الخطباء من المصاقع والشعراء، والأعزة والأشراف، فكثرت فيه الخطب والفخر وعرف بأنه لقاء الثقافة والأدب واللغة.[5]

---

[1]– عدي خالد محمود البدراني، النقد العربي القديم في دراسات المحدثين، درا الرضوان للنشر والتوزيع، مؤسسة الصادق الثقافية، الأردن، ط1، 2013م، 1434هـ، ص: 238.

[2]– ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مج 11، حرف اللام، ص: 534.

[3]– ينظر: قدامة بن جعفر، نقد الشعر، ص: 18. ابن الأثير، المثل السائر، تح محمد محي الدين عبد الحميد، ج2، ص: 326، 327. عصام قصبجي، أصول النقد العربي القديم، ص: 6، ص: 11.
رداد بن شبير الفضلي الهذلي، أخطأ النابغة وأصاب حسان، عن الكوقع الالكتروني:
http://www.al-action=s&id=248 amir.info/inf4/include/plugins/article/article.php?، بتاريخ: 23 تشرين الأول (أكتوبر) 2016. فاروق مواسي، مشهد من نقد الشعر القديم، عن الموقع الالكتروني:
https://www.diwanalarab.com، بتاريخ: 23/ 10/ 2016.

[4]– قدامة بن جعفر، نقد الشعر، ص: 18.

[5]– ينظر: علي_حافظ، حوار عكاظي بين شعراء ومحكم، عن الموقع الالكتروني:
https://www.alwatan.com.sa/article/1020742 بتاريخ: الجمعة 30 أغسطس 2019.

ومن صور الموازنات في ذاك العصر، الموازنة التي تمت بين امرئ القيس وعلقمة وقد سيرها زوجة امرؤ القيس ام جندب ووقع الانتصار فيها لعلقمة،[1] وإن لم تسلم هذه المفاضلة من نقد أيضا.[2]

ثالثا/ الموازنات في صدر الإسلام:

ثم سلكت الموازنات في عصر الإسلام مسلكا جديدا صار التفضيل فيه يتخذ من التوجيه الديني مقياسا ففضل عمر بن الخطاب زهيرا لصدقه ولوضوح معانيه، فقد كان "لا يعاظل في الكلام ولا يمدح الرجل إلا بما فيه".[3] وفضل الرسول صلى الله عليه وسلم حسان بن ثابت لأنه حمل على عاتقه مسؤولية التصدي شعرا للكفار، كما كان يفضل من الشعر الجاهلي أبياتا بعينها منها قول طرفة:[4]

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا *** ويأتيك بالأخبار ما لم تزود

وفي هذا العصر تظهر لنا موازنة دقيقة منسوبة للإمام علي كرّم الله وجهه حين قال: "كل شعرائكم محسن، ولو جمعهم زمان واحد وغاية واحدة ومذهب واحد في القول لعملنا أيهم أسبق إلى ذلك. وكلهم قد أصاب الذي أراد وأحسن؛ فإن يكن أحد فضلهم فالذي لم يقل رغبة ولا رهبة امرؤ القيس بن حجر، فإنه كان أصحهم بادرة وأجودهم نادرة".[5]

---

[1]– ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج1، ص: 218، 219. العسكري، ص: 54، 55. ينظر نماذج وصور عن النقد الجاهلي، محمد صايل حمدان، عبد المعطي نمر موسى، معاذ السرطاوي، قضايا النقد القديم، ص: 29، ص: 50. أحمد أحمد بدوي، أسس النقد الأدبي عند العرب، ص ص: 3، 5.

[2]– ينظر: عدي خالد محمود البدراني، النقد العربي القديم في دراسات المحدثين، دار الرضوان للنشر والتوزيع، مؤسسة الصادق الثقافية، الأردن، ط1، 2013م، 1434هـ، ص: 241.

[3]– ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ص: 138. الآمدي، الموازنة، بين أبي تمام والبحتري، تح أحمد صقر، م1، ص: 293. المرزوقي، شرح ديوان الحماسة، ص: 15. قدامة بن جعفر، نقد الشعر، ص: 21.

[4]– ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج1: ص: 192.

[5]– حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ص: 377.

ولذلك يتفق الدارسون أن الإمام علي واضع البذرة الأولى لمنهج الموازنة الصحيح.[1] وذلك لقوله بمعيار الزمن، بالإضافة إلى الاتحاد في الغاية، وقد يفهم منها المعنى، والمذهب الواحد، أي الغرض الشعري. وبالنظر لتلك المعايير وجد أن شعر امرئ القيس خير ممثل لها. وبهذه الأسس يمكن القول أن "موازنة الإمام علي(عليه السلام) كشفت عن امتلاكه ذوقاً سليماً؛ لأن الذوق ضرورة ملحّة يجب توافرها عند الموازنة، فهو يساعد على التمييز بين الحسن والرديء"[2].

يقول داود سلم: "وأرسى الإمام علي من خلال هذه الروح مبدأ المقارنة والموازنة التي نمت وتطورت في القرنين الثالث والرابع".[3]

رابعا/ الموازنات في العصر الأموي:

ولكن أبرز عصر عرف الموازنات هو العصر الأموي بسبب كثرة الشعراء وعودة العصبيات ووفرة. ووقع أغلبها حول شعر جرير والأخطل والفرزدق، وشعر ذي الرمة وشعراء عصره، وشعراء الغزل، وكان لها فضل في التنبيه على مواطن التبدل التي أصابت الشعر، وكذا مواطن تفرّد شاعر على غيره من الشعراء وغيرها.

خامسا/ الموازنة عند العباسيين:

ارتقت الموازنة في هذا العصر ونضجت، وانتقلت من مجرد المفاضلة لتكون منهجا واضحا. ويعد كتاب طبقات الشعراء لابن سلام، النموذج الأول لذاك المنهج، رغم وجود ما يسبقه من لمحات للترتيب، إذ يذكر داود سلوم أن أقدم نموذج له هو قول الحطيئة في ترتيب الشعراء: [4]

والشعراء فاعلمن أربعه *** فشاعر ينشد وسط المجمعه

---

[1]– ينظر: حسين لفته حافظ، الإمام علي (عليه السلام) مؤسس منهج الموازنة في النقد العربي القديم، عن الموقع الالكتروني:https://www.kitabat.info/print.php?id=159199 ، بتاريخ11 / 08 / 2021 .

[2]– ينظر: حسين لفته حافظ، مرجع سابق.

[3]– داود سلوم، النقد العربي القديم بين الاستقراء والتأليف، ص: 31.

[4]– المرجع نفسه، ص: 16.

وشاعر آخر لا يجري معه *** وشاعر يقال خمّر في دعه

وشاعر لا يرتجى لمنفعه

وطبقات الشعراء هي في الحقيقة مفاضلة بين الشعراء انتهت إلى ترتيبهم تريبا معينا انطلاقا من مجموعة من المقاييس. وابن سلام "أول من نظم البحث من هذه الأفكار، وعرف كيف يعرضها، ويبرهن عليها ويستنبط منها حقائق أدبية، ...".[1] على أسس معينة حصرها صاحب الكتاب في الكثرة والجودة مطبقا معايير ثانوية أخرى هي الدين والزمن والبيئة وسيطرة المذهب الشعري، ما جعل طبقاته تتسع لشعراء جاهليين وإسلامين وشعراء المراثي والقرى العربية وشعراء اليهود. ولا نريد التعليق على منهج ابن سلام، ولا مدى مطابقته للمنهجية النقدية، فما يهمنا في هذا المقام أن الكتاب أول نموذج واضح عن المفاضلة تمت بعد موازنة على أسس رجح بها صاحبها بين الشعراء.

***الموازنة عند الآمدي:**

الموازنة عند الآمدي تحيل مباشرة على الخصومة التي ثارت بين النقاد حول الشعر القديم والشعر المحدث، وكان لأبي تمام الدور الأكبر، فيها لتبدل شعره عن شعر غيره، ولخروجه عمّا اصطلح عليه (عمود اشعر). ويعد كتاب الآمدي (ت370هـ) النموذج الأمثل للموازنة في النقد العباسي حيث أقامه وفق منهج يدل على تبصر طويل بشعري أبي تمام والبحتري، ما جعل الدارسين يتفقون على أنه "من أهم المؤلفات التي ألفت حول هذا الموضوع، وأكثرها اشتمالا على العناصر الاساسية لهذه الخصومة، وأوضحها تحديدا لطبيعتها".[2]

ويمكن تلخيص مواطن التميز بين الشاعرين كالآتي وذلك وفقا لكلام الآمدي:

صفات شعر البحتري: حلاوة اللفظ / حسن التخلص / وضع الكلام في مواضعه / صحة العبارة وقرب المأتى وانكشاف المعاني، وأنصاره هم الكتاب والشعراء المطبوعون والأعراب وأهل البلاغة.

---

[1]– عدي خالد محمود البدراني، النقد العربي القديم في دراسات المحدثين، ص: 253.

[2]– عثمان موافي، الخصومة بين القدماء والمحدثين، ص: 71.

صفات شعر أبي تمام: غموض المعاني ورقتها / كثرة ما يورده مما يحتاج إلى استنباط وشرح واستخراج، وأنصاره هم أهل المعاني والشعراء أصحاب الصنعة ممن يميل إلى التدقيق وفلسفي الكلام.[1]

يقول الآمدي في مطلع موازنته: "أكثر من شاهدته ورأيته من رواة الأشعار المتأخرين يزعمون أن شعر أبي تمام حبيب بن أوس الطائي لا يتعلق بجيد أمثاله، و رديئه مطروح ومرذول، فلهذا كان مختلفا لا يتشابه، وأن شعر الوليد بن عبيد البحتري صحيح السبك، حسن الديباجة وليس فيه سفساف لا رديء ولا مطروح، ولهذا صار مستوياً يشبه بعضه بعضاً".[2] ثم يقول بعد ذلك: " ولست أحب أن أطلق القول بأيهما أشعر عندي، لتباين الناس في العلم، واختلاف مذاهبهم في الشعر، ولا أرى لأحد ان يفعل ذلك فيستهدف لذم أحد الفريقين، لأن الناس لم يتفقوا على أي الأربعة أشعر في امرئ القيس والنابغة وزهير والأعشى، ولا في جرير والفرزدق والأخطل، ولا في بشار ومروان، ولا في أبي نواس وأبي العتاهية ومسلم، لاختلاف آراء الناس في الشعر وتباين مذاهبهم فيه، فإن كنت –أدام الله سلامتك– ممن يفضل سهل الكلام وقريبه، ويؤثر صحة السبك وحسن العبارة وحلو اللفظ وكثرة الماء والرونق، فالبحتري أشعر عندك ضرورة، وإن كنت تميل الى الصنعة والمعاني الغامضة التي تستخرج بالغوص والفكرة، ولا تلوى على غير ذلك فأبو تمام عندك أشعر لا محالة، فأما أنا فلست أفصح بتفضيل أحدهما على الآخر ولكني أوازن بين قصيدتين من شعرهما إذا { اتفقتا } في الوزن والقافية وإعراب القافية، وبين معنى ومعنى، فأقول: أيهما أشعر في تلك القصيدة، وفي ذلك المعنى، ثم احكم أنت حينئذ على جملة ما لكل واحدة منهما إذا أحطت علما بالجيد والرديء".[3] ويؤكد ذلك أيضاً فيقول: " وأنا ابتدئ بذكر مساوئ هذين الشاعرين، لأختم بذكر محاسنهما، وأذكر طرفا من سرقات أبي تمام وإحالاته وغلطه

---

[1]– ينظر: الآمدي، الموازنة بين الطائيين، ج1 ص: 4.

[2]– المصدر نفسه، ص: 3.

[3]– المصدر نفسه، ص: 5، 6.

وساقط شعره، ومساوئ البحتري في أخذ ما أخذه من معاني أبي تمام، وغير ذلك من غلط في بعض معانيه، ثم أوازن بين شعريهما بين قصيدتين إذا اتفقتا في الوزن والقافية وإعراب القافية، ثم أبين معنى معنى، فإن محاسنها تظهر في تضاعيف ذلك، ثم أذكر ما انفرد به كل واحد منهما فجوَّده من معنى سلكه ولم يسلكه صاحبه، وأفراد بابا لما وقع في شعريهما من التشبيه، وبابا للأمثال، أختم بهذه الرسالة، وأتبع ذلك بالاختيار المجرد من شعريهما".[1]

فمنهج الآمدي يقوم على الآتي:

1/ التدقيق في نصوص البحتري وأبي تمام والتأكد من صحة نسبها للشاعرين.

2/ عرض آراء النقاد في الشاعرين سواء الإيجابية أو السلبية، وعرض حجج كل فريق، وقد اختار لذلك عنوان: احتجاج الخصمين، وعبارة قال صاحب البحتري عن أنصاره وقال صاحب أبي تمام عن أنصاره.[2]

3/ تتبع سرقات الشاعرين مع وقوفه مطولا أمام سرقات أبي تمام وردها لأصولها، ودراسة أخطاء أبي تمام اللغوية والمعنوية، وإسرافه في البديع والإيغال في المعنى.

4/الموازنة بين الشاعرين وهنا يقول الآمدي: "ولست أفصح بتفضيل أحدهما على الآخر (أي تفضيلاً مطلقاً)، ولكني أقارن بين قصيدتين من شعرهما إذا اتفقتا في الوزن والقافية وإعراب القافية، وبين معنى معنى، فأقول أيهما أشعر في تلك القصيدة، وفي ذلك المعنى، ثم أحكم انت حينئذ على جملة ما لكل واحد منهما إذا أحطت علما بالجيد من الرديء".[3]

ومن أهم نتائج موازنة الآمدي تلك المقاييس النقدية التي أثبتها، وأهمها ما تعلق عمود الشعر وملخصه: حسن التأتي، قرب المأخذ، اختيار الكلام، وضع الألفاظ في مواضعها، وإيراد

---

[1]– المصدر السابق، ص: 6.

[2]– المصدر نفسه، ص: 6،

[3]– المصدر نفسه، ص: 6.

المعنى اللفظي المعتاد المستعمل، استخدام اللائق من الاستعارات والتمثيلات، الحرص على إصابة المعنى وإدراك الغرض بما هو سهل مستعمل من ألفاظ الخالية من التكلف.[1]

وعلى الرغم من أن موازنة الآمدي كانت رائدة وقريبة جدا من حيث غايتها ومنهجها، حسب ما أعلن عنه صاحبها، من الموازنات الموضوعية، إلا أن النقاد والدارسين أخذوا عليه مآخذ كثيرة ومنها أنه تسرع في الحكم على الشاعرين قبل أن يقوم بالموازنة، وبهذا فقد نقض منهجه،[2]

*** الوساطة بين المتنبي وخصومه للجرجاني:**

كتب في شعر المتنبي نقاد وظهرت مصنفات كثيرة، وأشهرها ما كتبه الحاتمي في مساوئ شعره وسرقاته، فقد أحدث ظهور "دويا هائلا في الحياة الأدبية آنذاك، ظل صداه يتردد في مسامع كثير من النقاد والشعراء الذين أتوا من بعده حتى عصرنا الحالي".[3]

وتعد وساطة الجرجاني مميزة من بين ما كتب عن الشاعر، كما تعد مثالا حياّ عن الموازنات. ويتلخص منهجه في الموازنة في الآتي:

- الدفاع عن أخطاء المتنبي عن طريق قياس الاشباه بالنظائر

مناقشة المآخذ الفنية واللغوية ذلك أنها صادرة إما عن نحوي لا بصر له بالشعر، أو معنوي لا علم له بالإعراب ولا اتساع له في اللغة.[4]

- ذكر عيوب وأخطاء الشعراء المشهورين من الجاهليين والإسلاميين وتفاوت الشعر وتبدله عبر العصور.
- الدفاع عن المتنبي وهي مرحلة تالية للأولى وفيها يشير لخطأ المتنبي، ولكن في الوقت نفسه يذكر أخطاء مشابهة لشعراء آخرين، كما يذكر خصوم المتنبي ويصنفهم إلى فئتين: فئة متعصبة تمقت المحدث كله، وفئة متعصبة فقط على المتنبي، ويتحدث الجرجاني عن

---

[1]– ينظر: المصدر نفسه، ص ص: 232، 424.

[2]– ينظر: مصطفى عبد الرحمان إبراهيم، في النقد الأدبي القديم عند العرب، ص: 164.

[3]– المرجع نفسه، ص: 95.

[4]– المرجع نفسه، ص: 112.

السرقات ويميز بين ما هو سرقة وما هو دون ذلك كالاشتراك في المعاني والألفاظ المتداولة الشائعة بين الناس.

ولموازنة الجرجاني أهمية نقدية وذلك أنها أثارت عددا من القضايا وجملة من الآراء المهمة منها: مسألة الخلق الأدبي، السرقات درجاتها واواعها، عمود الشعر، قضية الشعر المحدث، أثر البيئة على الشعر، العلاقة بين الطباع والأغراض، فصل الشعر عن الدين.[1]

خلاصة:

تعد المفاضلات أبرز منهج نقدي مارسه العرب وأقدمها، إذ تعود جذوره للعصر الجاهلي، ولم تقتصر على النقاد أو متذوقي الشعر، فقد مارسها الشعراء وأكثروا منها وخاصة في العصر الأموي لاشتداد المنافسة بينهم، لكنها سلكت في النقد العباسي مسلكا دقيقا عبر موازنة الآمدي بين أبي تمام والبحتري، وموازنة القاضي الجرجاني بين المتنبي وغيره.

[1]– ينظر: مصطفى عبد الرحمان إبراهيم، في النقد الأدبي القديم عند العرب، ص ص: 170، 182.

❖ **مصادر المحاضرة ومراجعها:**

1. ابن الأثير، المثل السائر، تح محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، 1358هـ، 1930م.
2. أحمد أحمد بدوي، أسس النقد الأدبي عند العرب،
3. الآمدي، الموازنة، بين أبي تمام والبحتري، تحق أحمد صقر
4. إنعام فوال عكاوي، المعجم المفصل في علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني، مراجعة أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 2006م، 1427هـ.
5. حسين لفته حافظ، الإمام علي (عليه السلام) مؤسس منهج الموازنة في النقد العربي القديم، عن الموقع الالكتروني:https://www.kitabat.info/print.php?id=159199 ، بتاريخ 11 / 08 / 2021.
6. داود سلوم، النقد العربي القديم بين الاستقراء والتأليف.
7. رداد بن شبير الفضلي الهذلي، أخطأ النابغة وأصاب حسان، عن الموقع الالكتروني: http://www.alamir.info/inf4/include/plugins/article/article.php?action=s&id=248 بتاريخ 2016/10/23.
8. عثمان موافي، الخصومة بين القدماء والمحدثين.
9. عدي خالد محمود البدراني، النقد العربي القديم في دراسات المحدثين، درا الرضوان للنشر والتوزيع، مؤسسة الصادق الثقافية، الأردن، ط1، 2013م، 1434هـ.
10. عصام قصبجي، أصول النقد العربي القديم.
11. علي حافظ، حوار عكاظي بين شعراء ومحكم عن الموقع الالكتروني: https://www.alwatan.com.sa/article/1020742
12. فاروق مواسي، مشهد من نقد الشعر القديم، عن الموقع الالكتروني: **https://www.diwanalarab.com، بتاريخ: 2016/10/22.**

13.ابن قتيبة، الشعر والشعراء.

14.قدامة بن جعفر، نقد الشعر.

15.محمد مندور، النقد المنهجي عند العرب.

16.المرزوقي، شرح ديوان الحماسة.

17.مصطفى عبد الرحمان إبراهيم، في النقد الأدبي القديم عند العرب.

المحاضرة الثانية عشر

نظرية النظم (نماذج نصية من المشرق والأندلس والمغرب)

أهداف المحاضرة:

*أن يعرف النظم لغة واصطلاحا ولدى النقاد العرب القدامى

*أن يذكر مفهوم عبد القاهر الجرجاني للنظم وعلاقته بدراسة القرآن الكريم

أولا/ النظم في اللغة والاصطلاح:

تجمع تعريفات اللغويين للنظم على أنه يعني الجمع والضم على أساس من الاتصال، والاتساق، والتنسيق.

جاء في معاجم اللغة أن مادة (ن ظ م) تفيد التأليف والتركيب، وضم شيءٍ إلى غيره على نسق معين. قال صاحب لسان العرب: "النظم التأليف، نظمه ينظمه نظمًا ونظامًا، ونظمه فانتظم، وتنظم ونظمت اللؤلؤ؛ أي: جمعته في السلك، والتنظيم مثله، ومنه: نظمت الشعر ونظمته، ونظم الأمر على المثل، وكل شيء قرنته بآخر أو ضممت بعضه إلى بعض فقد نظمته، والنظم المنظوم وصف بالمصدر... والنظام ما نظمت فيه الشيء من خيط وغيره، وكل شعبةٍ منه وأصل: نظام، ونظام كل أمر: ملاكه، والجمع أنظمة وأناظيم... والنظام الخيط الذي ينظم به اللؤلؤ، وكل خيطٍ ينظم به لؤلؤ أو غيره فهو نظام، وجمعه نظم... والانتظام الاتساق... وليس لأمرهم نظام؛ أي: ليس له هدي ولا متعلق ولا استقامة، وما زال على نظامٍ واحد؛ أي: عادةٍ..."[1].

وقال الفيروز أبادي: "النظم: التأليف، وضم شيء إلى شيءٍ آخر،... ونظم اللؤلؤ ينظمه نظمًا ونظامًا ونظمه: ألفه، وجمعه في سلكٍ، فانتظم وتنظم... والنظام: كل خيطٍ ينظم به

[1]– ابن منظور، لسان العرب، حرف الميم، مج 12، ص: 578.

لؤلؤ ونحوه".[1] وقال الزبيدي: "النظم التأليف، وضم شيء إلى شيء آخر، وكل شيء قرنته بآخر فقد نظمته. والنظم: المنظوم باللؤلؤ والخرز... يقال: نظم من لؤلؤ... والنظم: الثريا على التشبيه بالنظم من اللؤلؤ... ونظم اللؤلؤ ينظمه نظمًا ونظامًا، بالكسر ونظَّمه تنظيمًا: ألفه وجمعه في سلكٍ فانتظم وتنظم، ومنه: نظمت الشعر ونظمته، ونظم الأمر على المثل، وله نظم حسن، ودر منظوم ومنظم".[2]

ويشترط في الجمع والضم ضمانا للاتصال والاتساق والتنسيق ثلاثة شروط هي: "أولًا: أنه لا بد في النظم من الجمع والكثرة؛ ولذلك يطلق النظم للدلالة على معنى صف أو جمع، كما يقال: أتانا نظم من جراد؛ أي: صفٌّ كثير منه.

ثانيًا: النظم يفيد الضم والتنسيق؛ أي: ضم شيءٍ إلى آخر وتنسيقهما معًا، فلا يقال لأمرين أو أكثر: نظم أو منظومان إلا إذا رتبا على نسق معين، ولا يقال لأمر عشوائي: إنه نظم أو منظوم.

ثالثا: النظم يفيد معنى الاستقامة والقوة؛ ولذلك يقال: ليس لأمره نظام؛ أي: استقامة، كما يقال أيضًا: الحق بلا نظام يغلِبه الباطل بنظام؛ أي: قوة"[3].

ثانيا/ النظم عند النقاد:

- **الجاحظ:**

اشتهر الجاحظ بكتابه (نظم القرآن) للفتح بن خاقان. وذكر الرافعي أن تأليفه كان في المائة الثالثة بعد ان فشت فكرة المعتزلة في أن القرآن ليس معجزا ببيانه[4] وتحدث عنه مؤلفه في

---

[1]– مجد الدين الفيروز أبادي، القاموس المحيط، تح محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، ط8، 1426 ، 2005م، ص: 1162.

[2]– محمد بن محمد الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تح مصطفى حجازي، مطبعة حكومة الكويت، 1393هـ.

[3]– مسعد أحمد الشايب، معنى النظم في اللغة، عن الموقع الالكتروني: https://www.alukah.net/literature_language ، **بتاريخ:** 2017/4/9 م، 1438/7/12هـ.

[4]– ينظر: محمد زغلول سلام، أثر القرآن في تطور النقد إلى آخر القرن الرابع للهجرة، ص: 79.

كتابه (الحيوان) فقال: "وفي كتابنا المنزل الذي يدلنا على أنه صدق نظمه البديع الذي لا يقدر على مثله العباد، مع ما سوى ذلك من الدلائل التي جاء بها من جاء".[1]

وقال: "وعبتَ كتابي في خلق القرآن... كما عبتَ كتابي في الاحتجاج لنظم القرآن وغريب تأليفه وبديع تركيبه... وكتاب الحجة في تثبيت النبوة".[2]

يقصد الفتح بن خاقان إذ لم يقع الكتاب الموقع المطلوب لديه، لأنه أراده أن يعالج مسألة خلق القرآن لا أسلوبه وبيان معجز نظمه يقول الجاحظ في ذلك: "فكتبتُ لك كتابا، أجهدتُ فيه نفسي، وبلغْتُ منه أقصى ما يمكن مثلي في الاحتجاج للقرآن، والرد على كل طعّان. فلم أدَعْ فيه مسألةً لرافضي، ولا لحديثي، ولا لحُشْوي، ولا لكافر مُباد، ولا لمنافق مَقموع، ولا لأصحاب النظَّام، ولمن نَجَم بعد النظام، ممن يَزعُم أن القرآن خَلْق، وليس تأليفه بِحُجّة، وأنه تنزيلٌ وليس ببُرهان ولا دلالة.

فلما ظننتُ أني قد بلغتُ أقصى محبَّتك، وأتيتُ على معنى صِفتك، أتاني كتابك تذكُرُ أنكَ لم ترد الاحتجاجَ لنظْم القرآن، وإنما أردتَ الاحتجاج لخلْق القرآن. وكانت مسألتُك مبهمة، ولم أك أنْ أحدث لك فيها تأليفاً، فكتبت لك أشقَّ الكتابين وأثْقلهما، وأغمَضَهُما معنىً وأطْوَلهما".[3]

ولكن للأسف لم يصلنا منه إلا ما تناقله دارسوه من آراء وأفكار، ولو كان وصلنا لوقفنا على موقفه الدقيق من مسالة نظم القرآن وبيانه، وكذا إعجازه، خاصة وأنه كان صاحب رأي فريد غير مبتع لغيره، "بل شق لنفسه طريقا وارتضى رأيا لاءم فيه بين طبيعة الأسلوب القرآني والبيان العربي بصفة عامة، أما دراسته لفن التعبير في الآية فلم يتجه الاتجاه اللغوي

---

[1]– الجاحظ، الحيوان، مج4، ص: 90.

[2]– المصدر السابق، ج1، ص: 9.

[3]– الجاحظ، رسائل الجاحظ، تح عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ج3، 287.

المعروف بتوجيه همه إلى غريب اللفظ فيشرح معناه، بل توسع فأدخل في الاعتبار المعنى العام في الآية، بل الصورة أحيانا".[1]

ورد مصطلح النظم عند الجاحظ واربط بإعجاز القرآن، لأن رفض فكرة القول بالصرفة التي جاء بها النظام المعتزلي. فإعجاز القرآن حسب الجاحظ يعود إلى نظمه، وهو حجة النبي صلى الله عليه وسلم، وابرز مظاهر إعجازه تمييزه بين الكلمات وتوظيفه الدقيق لمايتوافق ودلالات الآية، ومن نماذج تلك المعجزة اختار الجاحظ لفظة (المشي) ولفظة (السعي)) من قوله تعالى : وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (45) سورة النور وقوله فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى (20) سورة طه قائلا: " وفي هذا الذي جهلتموه ضروب من الجواب:

– أمّا وجه منه: فهو قول القائل وقول الشّاعر: «ما هو إلّا كأنه حيّة» و: «كأنّ مشيته مشية حيّة» يصفون ذلك، ويذكرون عنده مشية الأيم والحباب، وذكور الحيّات. ومن جعل للحيّات مشيا من الشعراء، أكثر من أن نقف عليهم. ولو كانوا لا يسمّون انسيابها وانسياحها مشيا وسعيا، لكان ذلك مما يجوز على التشبيه والبدل، وأن قام الشيء مقام الشيء أو مقام صاحبه؛ فمن عادة العرب أن تشبّه به في حالات كثيرة. وقال الله تعالى: هذا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ والعذاب الأكبر لا يكون نزلا، ولكنه اجراه مجرى كلامهم".[2]

فالتفنن في الكلام يخرج الكلمة من مجراها ليعطيها دلالات جديدة ويوسع معانيها وبذلك تنشأ ضروب المجاز[3]

ومن الظواهر المرتبطة بالنظم ورود كلمات متصاحبة منها الصلاة والزكاة الدنيا والآخرة الجوع والخوف الجنة والنار الرغبة والرهبة المهاجرين والأنصار الجن والإنس.

---

[1]– محمد زغلول سلام، أثر القرآن في تطور النقد إلى آخر القرن الرابع للهجرة، ص: 73.

[2]– الجاحظ، الحيوان، مج 4، ص: 273.

[3]– ينظر غيرها من الأمثلة التي أوردها الجاحظ في كتابه الحيوان، مج4، ص: 278.

ولا يسعنا إلا أن نقول فيه كما قال محمد زغلول سلام بأن جهوده "في دراسة بيان القرآن قد افادت كثيرا وأضافت غلى تراث النقد كشوفا جديدة في البيان والأسلوب، أمدت هذه الدراسة بعد ذلك واهتدى بها أعلام النقد في الأزمنة التالية".[1] فقد "أثمرت جهوده في دراسة أسلوب القرآن ثمرات طيبة، وفتحت أبواب المعاني، والمجاز، بعد ان قصر اللغويون والمحدثون جهودهم على اللفظ والغريب. وبالجاحظ بدأت مرحلة جديدة في النقد إذ بدأت الاعتبارات المجازية والمعنوية وراء الألفاظ تأخذ طريقها في فهم النصوص غلى جانب الاعتبارات الأخرى من أثر، وخبر، وغريب، ونحو".[2]

- **النظم عند عبد القاهر الجرجاني:**

يمثل عبد القاهر الجرجاني محطة حاسمة في النقد العربي القديم، فهو –كما قال محمد مندور–: "نحوي مفكر عظيم الخطر... سليم الذوق ...".[3]

ألّف الجرجاني كتابه (دلائل الإعجاز) بهدف تمكين القارئ من الخصائص والمزايا التي تعرض في الكلام فيفضُل بعضه على بعض حتى يبلغ حدّ الإعجاز. يقول في ذلك: "ولم أزل منذ خدمت العلم أنظر فيما قاله العلماء في معنى الفصاحة والبلاغة والبيان والبراعة، وفي بيان المغزى من هذه العبارات، وتفسير المراد بها، فأجد بعض ذلك كالرمز والإيماء، والإشارة في خفاء، وبعضه كالتنبيه على مكان الخبيء ليُطلَب، وموضع الدفين ليُبْحث عنه فيُخْرَجَ، وكما يفتح لك الطريق إلى المطلوب لتسلكه، وتوضع لك القاعدة لتبنى عليها. ووجدت المعوَّل على أن ههنا نظماً وترتيباً، وتأليفاً وتركيباً، وصياغة وتصويراً، ونسجاً وتحبيراً، وأنَّ سبيل هذه المعاني في الكلام الذي هي مجازٌ فيه، سبيلُها في الأشياء التي هي حقيقة فيها، وأنه كما يفضُل هناك النظمُ النظمَ، والتأليفُ التأليفَ، والنسجُ النسجَ، والصياغةُ الصياغةَ، ثم يعظُم الفضل، وتكثُر المزيّة، حتى يفوق الشيء نظيره والمجانس له درجات

---

[1]– محمد زغلول سلام، أثر القرآن في تطور النقد إلى آخر القرن الرابع للهجرة، ص: 99.

[2]– المرجع السابق، ص: 100.

[3]– محمد مندور، النقد المنهجي عند العرب، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، إبريل 1996، ص: 334، 335.

كثيرة، وحتى تتفاوت القيم التفاوت الشديد، كذلك يفضل بعض الكلام بعضاً، ويتقدم منه الشيءُ الشيء، ثم يزداد فضله ذلك ويترق منزلةً فوق منزلة، ويعلو مرقباً بعد مرقب، ويُستأنف له غاية بعد غاية، حتى ينتهي إلى حيث تنقطع الأطماع، وتَحْسر الظنون، وتسقط القوى، وتستوي الأقدام في العجز".[1]

يقول معرفا النظم: "واعلم أن ليس النظم إلا أن يضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله وتعرف مناهجه التي نهجت، فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخلّ بشيء منها".[2]

ويقدم الأمثلة التوضيحية لفكرته فيقول: "لا يتصور أن يتعلق الفكر بمعاني الكلم أفرادا ومجردة عن معاني النحو، فلا يقوم في وهم، ولا يصح في عقل أن يتفكر متفكر في معنى (فعل) من غير أن يريد إعماله في (اسم) ولا أن يتفكر في (اسم) م غير أن يريد إعمال (فعل) فيه وجعله فاعلا له أو مفعولا، أو يريد منه حكما سوى ذلك من الاحكام مثل أن يريد جعله مبتدأ أو خبرا أو صفة أو حالا أو ما شاكل ذلك. وإن أردت أن ترى ذلك عيانا فاعمد إلى كلام شئت، وأزل اجزاءه عن مواضعها وضعها وضعا يمتنع معه دخول شيء من معاني النحو فيها فقل في: قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل/ من نبك قف حبيب ذكرى منزل، ثم انظر هل يتعلق منك فكر بمعنى كل منها؟".[3]

فالنظم حسبه يتعلق بالتأليف لا بالألفاظ المفردة، لأنّه لا مجال للمفاضلة بينها، فالكلمة قد تقع من النفس موقعاً عجيباً رائقاً في موضع دون موضع آخر. يقول في الاستدلال على ذلك: "وهل يقع في وهم وإنْ جهد، أن تتفاضل الكلمتان المفردتان، من غير أن يُنظَر إلى مكان تقعان فيه من التأليف والنظم، بأكثر من أن تكون هذه مألوفة مستعملة، وتلك غريبة وحشية، أو أن تكون حروف هذه أخفّ، وامتزاجها أحسن، ومما يَكُد اللسان أبعد؟ وهل تجد

---

[1]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص34-35.

[2]- المصدر نفسه، ص: 64.

[3]- المصدر نفسه، ص: 314.

أحداً يقول:: "هذه اللفظة فصيحة" إلا وهو يعتبر مكانها من النظم، وحسن ملاءمة معناها لمعاني جاراتها، وفضل مؤانستها لأخواتها؟ وهل قالوا "لفظة متمكنة ومقبولة وفي خلافه : قلقة، ونابية، ومستكرهة"، إلا وغرضهم أن يعبّروا بالتمكن عن حسن الاتفاق بين هذه وتلك من جهة معناهما، وبالقلق والنُبُوّ عن سوء التلاؤم، وأن الأولى لم تَلِقْ بالثانية في معناها، وأن السابقة لم تصلح أن تكون لِفْقاً للتالية في مؤدّها؟".[1]

ويلتمس لذلك مثالا من قوله تعالى :﴿ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (44) ﴾ سورة هود الآية 44 فيقول: "أنك لم تجد ما وجدت من المزيّة الظاهرة، والفضيلة القاهرة، إلا لأمر يرجع إلى ارتباط هذه الكلِم بعضها ببعض، وأنْ لم يعرِض لها الحسن والشرف إلا من حيث لاقت الأولى بالثانية، والثالثة بالرابعة، وهكذا، إلى أن تستقريها إلى آخرها، وأنّ الفضل تناتَجَ ما بينها وحصل من مجموعها؟".[2]

ثم يفصّل فكرته بتفكيك كلمات الآية وعرضها على القارئ مفردة ثم مجتمعة ليقف على الفرق، فيقول: "في حال إن شككت، فتأمل: هل ترى لفظة منها بحيث لو أُخذت من بين أخواتها وأفردت، لأدّت من الفصاحة ما تؤدّيه وهي في مكانها من الآية؟ قل: ابلعي واعتبرها وحدها من غير أن تنظر إلى ما قبلها وما بعدها، وكذلك فاعتبر سائر ما يليها. وكيف بالشك في ذلك، ومعلوم أنّ مبدأ العظمة في أنْ نوديت الأرض، ثم أُمرت، ثم في أنْ كان النداء "بيا" دون "أي"، نحو "يا ايتها الأرض"، ثم إضافة "الماء" إلى "الكاف"، دون أن يقال: "أبلعي الماء"، ثم أنْ أُتبع نداء الأرض وأمْرها بما هو من شأنها، نداءَ السماء وأمْرَها كذلك بما يخصّها، ثم أنْ قيل: وغيض الماء"، فجاء الفعل على صيغة "فُعل" الدالة على أنه لم يَغِضْ إلا بأمر آمر وقدرة قادر، ثم تأكيد ذلك وتقريره بقوله تعالى: وقُضي الأمر "، ثم ذكر ما هو فائدة هذه الأمور، وهو "استوت على الجودي"، ثم إضمار "السفينة" قبل

---

[1]– المصدر السابق، ص : 36.

[2]– المصدر نفسه، ص :37.

الذكر، كما هو شرط الفخامة والدلالة على عظم الشأن، ثم مقابلة "قيل" في الخاتمة "بقيل" في الفاتحة ؟ أفترى لشيء من هذه الخصائص التي تملؤك بالإعجاز روعة، وتُحصرك عند تصورها هيبة تحيط بالنفس من أقطارها – تعلُّقاً باللفظ من حيث هو صوت مسموع وحروف تتوالي في النطق؟ أم كل ذلك لما بين معاني الألفاظ من الاتّساق العجيب؟ فقد اتضح إذن اتضاحاً لا يدع للشك مجالاً، أنّ الألفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجردّة، ولا من حيث هي كلِم مفردة، وأن الفضيلة وخلافها في ملاءمة معنى اللفظة لمعنى التي تليها، وما أشبه ذلك مما لا تَعَلُّق له بصريح اللفظ"[1].

وينتقل لمثال آخر من الشعر فيأخذ كلمة (الأخدع) فيعرضها مرة مفردة ومرة في الشعر من خلال بيت الحماسة:

يا دهر قوم من أخدعيك فقد *** أضججت هذا الأنام من خرقك

وبيت البحتري:

وإني وإن بلغتني شرف الغنى *** وأعتقت من رق المطامع أخدعي

فإن لها في هذين المكانين ما لا يخفى من الحسن" (يقصد في بيت البحتري) بينما جاءت ثقيلة كدرة في بيت ابي تمام.[2]

فالنظم هو ضم الحروف والكلمات والجمل بعضها إلى بعض على نسق خاص للدلالة به على المعاني.

ولئن ارتبطت قضية الجرجاني بالنحو عبر إشارته إلى أهمية مراعاة القاعدة النحوية في الكلام باستيفاء شروطه، لا يعني تقديمه القاعدة النحوية على الدلالية لأنّ "البحث في تقويم

---

[1]– المصدر السابق، ص : 37.

[2]– ينظر: المصدر نفسه، ص: 38، 39.

اللسان وعصمته من الزلل في الإعراب ليس هاهنا مجاله، وإنّما مجاله كتب النحو. أمّا في البلاغة فإنّ ما يُعتدّ به هو التصرّف في المعاني النحوية تصرّفاً فنيّاً إبداعيّاً".[1]

لقد دافع الجرجاني عن فكرة أن التأليف يقع بطرق التعلق ويكون بتوخي معاني النحو وأحكامه[2] وما يترتب عن ذلك من أحكام لغوية وفق ما يمليه التعليل والمنطق.[3]

إن عظيم الأثر الذي تركه الجرجاني هو هذا التجديد الذي دعا إليه من خلال تعامله مع اللغة في إطارها النحوي. وقد سمح له بذلك توسعه في اللغة وفي علومها، لذلك يعد همزة وصل بين النقد القديم والنقد الحديث والمعاصر في نقاط كثيرة.[4] ففصل بذلك القول في ثنائية اللفظ والمعنى وفي قضية الإعجاز.

يقول عثمان موافي ملخصا نظرية النظم الجرجاني وقواعده وأبعادها "ومن اللافت للنظر ان ناقدنا، لا يقصد بقواعد النحو هنا هذه القواعد في حد ذاتها، بل الآثار التي تنشأ عن استعمال هذه القواعد، في السياق، أو في الصياغة التعبيرية، وما ينشأ عن هذا من معان ودلالات. ولذ فقد لفتنا إلى دراسة بعض القضايا والموضوعات النحوية التي تتعلق بالجملة والأسلوب مثل التقديم والتأخير والفصل والوصل والقصر والاختصاص. كما لفتنا إلى طرق إدراك ثبات المعنى في الجملة الخبرية، وتفاوت ذلك تبعا لتفاوت الاسلوب والصياغة، أو النظم على حد تعبيره".[5]

- **النظم عند ابن رشيق:**

---

[1]– عماد محمود علي أبو رحمة، نظرية النظم" عند الجرجاني وعلاقتها بمفهوم البنية في النقد الحديث، عن الموقع الالكتروني: https://www.alukah.net/literature_language :ب**تاريخ**: 2011/12/20 م.

[2]– ينظر: عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص: 476. 300. 350.

[3]– ينظر: المصدر السابق، ص : 41.

[4]– ينظر: محمد مندور، النقد المنهجي عند العرب، محمد مندور، النقد المنهجي عند العرب، ص: 334، 335. إحسان عباس تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ص:427.

[5]– عثمان موافي، دراسات في النقد الأدبي، ص: 194.

خصص ابن رشيق بابا للموضع حمل عنوان (باب النظم) وبدأه بقول الجاحظ "أجود الشعر ما رأيته متلاحم الأجزاء، سهل المخارج فتعلم بذلك أنه أفرغ إفراغا واحدا وسبك سبكا واحدا فهو يجري على اللسان كما يجري الدهان".[1]

ثم علق عليه بقوله: "وإذا كان الكلام على هذا الاسلوب الذي ذكره الجاحظ لذّ سماعه وخف محتمله وقرب فهمه وعذب النطق به وحلى في فم سامعه فإذا كان متنافرا متباينا عسر حفظه وثقل على اللسان النطق به ومجته المسامع فلم يستقر فيها منه شيء".[2]

فللنظم حسب الناقد مظاهر يتجلى في من خلالها وهي: سهولة الحفظ ويسره وجريانه على الأسماع وفهمه ويتحقق بالآلف والانسجام والرقة، فيكون كأنه لفظ واحد وحرف واحد. ويذهب ابن رشيق إلى أن هذه الصفة تقع في اشعار الكتاب وفي شعر البحتري ويؤكد ابن رشيق على أهمية الانتقاء على اساس من الطبع تيسيرا للكلام قائلا: "ومن الشعراء من يضع كل لفظة موضعها لا يعدوه فيكون كلامه ظاهرا غير مشكل وسهلا غير متكلف ومنهم من يقدم ويؤخر غما لضرورة وزن أو قافية وهو أعذر وغما ليدل على أنه يعلم تصريف الكلام ويقدر على تعقيده وهذا هو العي بعينه. وكذلك استعمل الغرائب والشذوذ التي يقل مثلها في الكلام".[3] ولكنه يأتي برأي يخالف مبدأ الوحدة المطلوب في القصيدة فيصرح بأنه يميل إلى أن يكون "كل بيت قائما بنفسه لا يحتاج إلى ما قبله ولا غلى ما بعده وما سوى ذلك"،[4] واعتبره تقصيرا ما عدا ما يكون في الحكايات والسرد.

- **النظم عند حازم القرطاجني:**

يذكر القرطاجني مصطلح النظم كثيرا في كتابه، ويربطه بمفهومه للشعر وقضاياه وقضايا الوزن والقافية، ويربطه بالطبع فيقول: "النظم صناعة آلتها الطبع. والطبع هو استكمال

---

[1]– ابن رشيق، العمدة، ج1، ص: 224.

[2]– المصدر نفسه، ج1، ص: 224.

[3]– المصدر السابق، ج1، ص: 226.

[4]– المصدر نفسه، ج1، ص: 227.

النفس في فهم أسرار الكلام، والبصيرة بالمذاهب والأغراض التي من شأن الكلام الشعري أن ينحى به نحوها، فإذا أحاطت بذلك علما قويت على صوغ الكلام عملا".[1]

والنظم حسب القرطاجني وسيلة لتحقيق التناسب بين الأغراض والأوزان والمعاني.[2] ويحدث من تآلف الحروف والحركات وفق الانسجام والتناغم والذي تتولّد عنه القصيدة ككلّ، ويذهب إلى أن انتظام وتوازن وترتيب الكلمات والأصوات والجمل وفق ما دلّه عليه علم البلاغة الكلي، هو سبيل النظم ومظهره.[3] وفي ذلك يقول:" واعلم أنّ حسن اللفظ المحاكى به وإحكام تأليفه من القول المحاكى به ومن المحاكاة بمنزلة عتاقة الأصباغ وحسن تأليف بعضها إلى بعض وتناسب أصباغها من الصور التي يمثلها الصانع. وكما أنّ الصورة إن كانت أصباغها رديئة أوضاعها متنافرة وجدنا العين نابية عنها غير مستلذة لمراعاتها، وإن كان تخطيطها صحيحا، فكذلك الألفاظ الرديئة والتأليف المتنافر، وإن وقعت بها المحاكاة الصحيحة فإنّا نجد السمع يتأذى بمرور تلك الألفاظ الرديئة القبيحة التأليف عليها...".[4]

فالمزيّة في جمال الشعر لا تعود إلى اللفظ وحده أو المعنى وحده، إنّما الفضل لكليهما معا، وكلّ أسلوب فني لا يتحقق إلّا بصحة التركيب وانسجامه وخلوّه من الاضطراب والتنافر.

---

[1]- حازم القرطاحني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ص: 199.

[2]- المصدر نفسه، ص: 205.

[3]- ابتسام أحمد حمدان، الأسس الجمالية للإيقاع البلاغي في العصر العباسي، دار القلم العربي، سوريا، ط1، 1997، ص: 30، 31.

[4]- حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ص: 129.

❖ **مصادر المحاضرة ومراجعها:**

1. ابتسام أحمد حمدان، الأسس الجمالية للإيقاع البلاغي في العصر العباسي، دار القلم العربي، سوريا، ط1، 1997.
2. إحسان عباس تاريخ النقد الأدبي عند العرب،
3. الجاحظ، الحيوان، تح عبد السلام هارون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط2، 1358هـ، 1966م.
4. الجاحظ، رسائل الجاحظ، تح عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر.
5. حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء.
6. ابن خلدون، المقدمة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، المجلد1، ط2، 1979.
7. ابن رشيق، العمدة، ج1.
8. عبد القاهر الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، تحقيق: محمود شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ت.
9. عثمان موافي، دراسات في النقد العربي.
10. عماد محمود علي أبو رحمة، نظرية النظم" عند الجرجاني وعلاقتها بمفهوم البنية في النقد الحديث، عن الموقع الالكتروني:
https://www.alukah.net/literature_language : بتاريخ: 2011/12/20.
11. مجد الدين الفيروز أبادي، القاموس المحيط، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، ط8، 1426هـ، 2005م.
12. محمد بن محمد الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مصطفى حجازي، مطبعة حكومة الكويت، 1393هـ.
13. محمد زغلول سلام، أثر القرآن في تطور النقد إلى آخر القرن الرابع للهجرة،
14. محمد مندور، النقد المنهجي عند العرب، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، إبريل 1996.

15. مسعد أحمد الشايب، معنى النظم في اللغة، عن الموقع الالكتروني: https://www.alukah.net/literature_language **بتاريخ:** 2017/4/9 م، 1438/7/12هـ.

16. ابن منظور، لسان العرب.

المحاضرة الثالثة عشر

النقد البلاغي (نماذج نصية من المشرق والأندلس والمغرب)

❖ **أهداف المحاضرة:**

*أن يعرف علاقة النقد بالبلاغة

*أن يذكر مفهوم النقد البلاغي وأسسه وأعلامه

❖ **تمهيد:**

النقد البلاغي مصطلح ارتبط بالنقد العربي القديم، ويعبّر عن المرحلة التي تداخلت فيها مباحث البلاغة مع النقد بعد سيطرة البلاغة على الدراسات النقدية العربية، وصار الناقد منهم يجمع –إلى جانب البحث في خصائص النص من حيث الأسلوب والعاطفة– خصائصه الشكلية المرتبطة بالصور البيانية والبديعية.

والعلاقة بين المصطلحين علاقة تكامل، إذ تكمّل المباحث النقدية منه المباحث البلاغية بغاية إعطاء صورة شاملة للنص الأبي. وهكذا تصبح عبارة النقد البلاغي، المكونة من مضاف ومضاف إليه، دالة على إضافة شروط الناقد لشروط البلاغي ومعاييره في أثناء القراءة والحكم على النصوص، سعيا لتحقيق التكامل في النظرة.

أولا/ مفهوم النقد البلاغي:

1/ النقد:

النقد هو علم دراسة النصوص وتذوقها، وإن لم يستخدم العرب هذه الكلمة إلا في عهد قدامة بن جعفر، في كتابه (نقد الشعر)، فقد مارسوها وعرفوها لغة بمعنى التمييز والتجريح والحكم

واختلاس النظر والمناقشة.[1] واصطلاحا من حيث تمييز جيد الشعر من رديئه، وتحليل العمل الأدبي، وتقدير قيمته. وهو: "تقدير القطعة الفنية ومعرفة قيمتها ودرجتها في الفن، سواء كانت القطعة أدبا أو تصويرا أو حفرا أو موسيقى".[2] ويعنى "بدراسة الأساليب الأدبية وتمييزها، ويتناول العمل الأدبي يفسره ويناقشه، مستخلصا عناصر الجمال التي احتواها والتي كانت سببا في سموه وارتقائه، أو بيان السمات التي ادت إلى اتضاعه واحتقاره".[3]

2/ البلاغة:

البلاغة لفظة مشتقة من كلمة (بلغَ). و تعني الوصول إلي النهاية، فهي تعني في اللغة: إيصال المعني كاملا إلي ذهن القارئ والسامع.[4]

وقد وضع العرب لها تعريفات كثيرة فقاول أنها: "إصابة المعنى وحسن الإيجاز".[5] وقال المفضل الضبي على لسان عربي هي: "الإيجاز من غير عجز والإطناب من غير خطل". وقيل: هي "حسن العبارة مع صحة الدلالة".[6]

ولا نجانب الصواب إن قلنا أن القرآن الكريم كان هو المحفز الأول في تطور علم البلاغة العربي وظهوره، فقد رأى فيه الدارسون "إعجازا يجب التعرّف إلى أصوله، ومجازا يجب التطرّق إلى حقيقته، وإيجازا يجب الوقوف على أسراره؛ فكان هذا البيان الساطع حافزا للدراسات البلاغية التي كان القرآن موضوعها الوحيد. ولم تكن هذه الدراسات مطلبا تعليميا بقدر ما كانت مطلبا دينيا للذود عن حياض الدين وفضح أضاليل خصومه. ولا نغالي، إن

---

[1]–ينظر: ابن منظور، لسان العرب، م3، حرف الدال، ص: 435، 436. عثمان موافي، دراسات في النقد العربي، دار المعرفة الجامعية، ط2، 2000، ص: 12، 13.

[2]– أحمد أمين، النقد الأدبي، ص: 13.

[3]– مصطفى عبد الرحمان إبراهيم، في النقد الأدبي القديم عند العرب، ص: 5.

[4]– ينظر: إنعام فوال عكاوي، المعجم المفصل في علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني، ص: 268.

[5]– ابن رشيق، العمدة، ج1، ص: 212.

[6]– المصدر نفسه، ج1، ص: 214

ذهبنا إلى أن القرآن الكريم تسبّب بنشأة علوم البلاغة".[1] وتتفرع إلى ثلاثة علوم هي: علم المعاني وعلم البيان وعلم البديع.[2]

3/ نقاط الاشتراك بينهما:

العلاقة بين النقد والبلاغة أكيدة، إذ لا يمكن تصور قيام أحدهما دون الآخر، خاصة وأن مدار الاشتغال واحد وهو النصوص الأدبية، شعرا كانت أم نثرا. ومن نقاط الاشتراك الواضحة بينهما:

- ✓ كلاهما يتطلب الثقافة الواسعة والعلم الغزير.
- ✓ كلاهما يجمع بين التنظير والتطبيق.
- ✓ كلاهما رفد من علوم العرب المحلية واستفاد مما ترجم عن الاجناس الأجنبية.

4/ الفرق بين النقد والبلاغة:

إن تتبع مفاهيم كل من البلاغة والنقد يسمح بالوقوف على عدد من الخصائص التي تميز كل علم عن الآخر ومنها:

- ✓ البلاغة علم تعليمي يعلمنا كيف نعبر عن المعاني.
- ✓ أما النقد الأدبي فهو علم وصفي يتضمن أصولاً وقواعد نقدية تطبق على النص الأدبي قبل الحكم له بالجودة أو عليه بالرداءة، وهو سابق في ظهوره على البلاغة رغم اشتهار العرب بالدراسات البلاغية. وقد فصلها الباحث حسين الأسود في النقاط التالية:
- ✓ البلاغة تمد المتكلم بكل القواعد والعناصر التي تساعده على جودة التعبير عن أفكاره، أما النقد فيوضح النظريات والأصول التي تُقاس بها قيمة التعبير من الناحية الجمالية.
- ✓ تعنى البلاغة بقوالب الكلام وصوره، فهي تفترض أن المعاني حاصلة في ذهن الكاتب، ثم تعّلمه كيف يصوغها ويخرجها في قوالب بليغة من الكلام، أما النقد فيتعلق بما وراء قوالب

---

[1]– محمد أحمد قاسم ومحي الدين ديب، علوم البلاغة «البديع والبيان والمعاني»، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، طبعة1، 2003م، ص: 15.

[2]– ينظر: المرجع نفسه، ص: 259. إنعام فوال عكاوي، المعجم المفصل في علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني، ص: 256. ابن رشيق، العمدة، ج1، ص: 231.

الكلام وأشكاله وصوره، إنه يتعلق بالعناصر الأساسية التي هي أدوات الناقد التي يستطيع بها أن يقدِّر العمل الأدبي، ومن ثمَّ يحكم له أو عليه بالحسن أو القبح.

- ✓ تعنى البلاغة بالنظم وتأليف الكلام وعناصر الأسلوب، أما النقد فيعنى بعناصر الكلام ومقومات التعبير والأسلوب، من فكر وعاطفة وخيال، وبمدى نجاح نظم الكلام وتأليفه في تأدية المعنى.
- ✓ يخوض النقد في حياة الشعراء والكتاب وثقافتهم، ويحلل آثارهم الأدبية وكل ما يتصل بها من عناصر جمالية أو ثقافية أو نفسية، ويبحث في خصائص كل شاعر وسمات شعره، ويتصدى لذكر مميزات العصور الأدبية، ومميزات الشعراء والكتاب وكل ذلك ليس من اختصاص البلاغة.[1]

❖ **خلاصة:**

النقد البلاغي مصطلح يعبّر عن اللحظة التي التقت بها أحكام النقاد بأذواق البلاغيين والأدباء، ويدل على مرحلة من مراحل تطور الفكر العربي وحركة التأليف. يعبّر عن عدد كبير من المصنفات ذات القيمة المعرفية والتاريخية على غرار: (البيان والتبيين) للجاحظ، و(البديع) لابن المعتز، و(العمدة) لابن رشيق، و(أسرار البلاغة) و(دلائل الإعجاز) لعبد القاهر الجرجاني، و(الصناعتين) للعسكري و(سر الفصاحة) لابن سنان الخفاجي و(مفتاح العلوم) للسكاكي وغيرها.

[1]– ينظر: حسين الأسود، العلاقة بين البلاغة والنقد القديم، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، سوريا، 3/31/ 2006، مج 81، ع1، ص 122، 123.

❖ **مصادر المحاضرة ومراجعها:**

1. أحمد أمين، النقد الأدبي.
2. إنعام فوال عكاوي، المعجم المفصل في علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني، مراجعة أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 2006م، 1427هـ.
3. حسين الأسود، العلاقة بين البلاغة والنقد القديم، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، سوريا، 3/31/ 2006، مج 81، ع1.
4. ابن رشيق، العمدة، تحقيق عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط1، 1422هـ، 2001م.
5. ابن منظور: لسان العرب، دار صادر بيروت، لبنان.
6. عثمان موافي، دراسات في النقد العربي، دار المعرفة الجامعية، ط2، 2000.
7. محمد أحمد قاسم ومحي الدين ديب، علوم البلاغة «البديع والبيان والمعاني»، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، طبعة1، 2003م.
8. مصطفى عبد الرحمان إبراهيم، في النقد الأدبي القديم عند العرب، 1419هـ، 1998م، مكة للطباعة.

المحاضرة الرابعة عشر

تراجم أعلام النقد في المشرق الجرجاني...

❖ **أهداف المحاضرة:**

*أن يتعرف على اهم أعلام النقد العربي القدامى ومؤسسيه

*أن يعرف مؤلفاتهم وموقفهم من قضايا النقد

❖ **تمهيد:**

عرف النقد العربي القديم اهتمام لدى المثقفين والعلماء، كما نال مرتبة لدى المبدعين حتى غدا الموجه والمقوم والمتحكم في العملية الإبداعية، لذلك لازال مؤسسوه والمشتغلون به يحظون بالعناية في الدراسات المهتمة به، لدورهم في وضع لبنات قوية لمدرسة نقدية عربية قديمة ذات شأن.

أولا/ النقاد المشارقة:

1/ ابن سلام الجمحي (ت232 هـ):

وُلد الجمحي في مدينة البصرة، وارتحل إلى مدينة بغداد في عام 222هـ، وأقام فيها، وبها ألّف كتابه طبقات الشعراء الإسلاميين والجاهليين، وتوفي في عام (232هـ).

تتلمذ الجمحي على يد والده سلام الجمحي، ثم على عدد من علماء عصره: حماد بن سلمة، ومبارك بن فضالة، وزائدة بن أبي الرقاد، وأبي عوانة.

وذكر له المؤرخون من المؤلفات ابن سلام الجمحي ما يأتي: طبقات الشعراء الجاهليين، طبقات الشعراء الإسلاميين، كتاب غريب القرآن، كتاب أجر الخيل.[1]

[1]– ينظر: محمد بن سلام الجمحي، طبقات الشعراء، ص: 5، 6.

ويعد كتابه طبقات فحول الشعراء أهم وأبرز كتبه وأول ما صنف في نقد الشعر.

2/ الجاحظ (ت 255 هـ):

هو أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الليثي بالولاء، من كبار أئمّة الأدب في العصر العباسي الثاني، وُلد في البصرة سنة 159هـ. سُمّي بالجاحظ لجحوظ عينيه، عرف بالذكاء والبديهة، وبطريقته الفريدة في التأليف. عالج في كتبه قضايا الأدب والشعر والدين واللغة والمجتمع.

تتلمذ على أيدي فحول العلم والأدب حينذاك أمثال الأصمعي، وأبي عبيدة، وأبي يزيد الأنصاري، والأخفش، وحجاج بن محمد، وأبي يوسف صاحب أبي حنيفة، والنظّام، فتنوعت مصادر ثقافته، فكتب في الحيوان والنبات، وفي طبائع الناس وأخلاقهم وغيرها. توفي الجاحظ عام 255هـ بالبصرة.[1]

والجاحظ "أول ناقد حاول تحطيم الأسس الأولى في النقد العربي القديم، فقد هاجم نظام الطبقات الفنية وهاجم تفضيل أهل اللغة والنحو للشعر الجاهلي واهتم بالصورة الشعرية وإجادتها قبل الاهتمام بالنص الجاهلي والشكل البدوي في المادة والتعبير".[2]

يشهد له الدارسون بأنه "منشئ البلاغة العربية، وأول من أرساها على قواعدها الاساسية، معتبرين أن ما تم له منها لم يتوفر لأحد قبله، ...".[3]

وقد ساعده على بلوغ ذاك الشأن التحولات الفكرية والاجتماعية التي عرفها عصره.[4]

من أشهر مؤلفاته (البيان والتبيين)، وقد تناول فيه صاحبه البيان والبلاغة والخطابة العربية والشعر العربي ومسائل كثيرة أخرى.

---

[1]– ينظر: عز الدين إسماعيل، المصادر اللغوية والأدبية في التراث العربي، دار غريب، القاهرة، مصر، ص ص: 135، 139. محمد زغلول سلام، أثر القرآن في تطور النقد إلى آخر القرن الرابع للهجرة، مكتبة الشباب، مصر، ط1، د ت، ص: 72.

[2]– داود سلوم، النقد العربي القديم بين الاستقراء والتأليف، ص: 206.

[3] – التفكير البلاغي عند العرب، منشورات الجامعة التونسية، تونس، 1981، ص: 137.

[4]– ينظر: المرجع نفسه، ص: 138.

3/ ابن قتيبة (ت 276 هـ):

هو أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدِّينَوَرِي المَرْوزي. ولد بالكوفة سنة (213هـ) وقيل ببغداد. قضى شطرا من حياته في بغداد، وشطرًا آخر في الدِّينَوَر قاضيًا فيها. تتلمذ أولا على والده مسلم بن قتيبة، وبعده أحمد بن سعيد اللحياني، صاحب أبي عبيد القاسم بن سلام، وأبو عبدالله محمد بن سَلام الجحمي، وأبو يعقوب إسحاق بن راهويه (ت238هـ)، وأبو إسحاق إبراهيم بن سفيان الزيادي (ت249هـ)، وأبو حاتم سهل بن محمد السجستاني (ت248هـ) أو (255هـ)، وأبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت255هـ)، وأبو الفضل العباس بن فرج الرياشي (ت257هـ)، وأبو محمد عبدالرحمن بن عبدالله بن قُرَيب (ابن أخي الأصمعي. كما تخرج على يديه علماء أفذاذ. توفي سنة (276هـ)، وقيل (270)، وقيل (271).[1] وكان بشهادة معاصريه ودارسيه "علم من أعلام الإسلام وإمام حجة من أئمة العلم، وكان لأهل السنة مثل الجاحظ للمعتزلة...".[2]

ولابن قتيبة مصنفات كثيرة أشهرها: تأويل مختلف الحديث وهو كتابٌ متخصِّصٌ في دراسة أحاديث رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، أدب الكاتب، الاختلاف في اللفظ والرد على الجهميّة والمشبِّهة، عيون الأخبار، وآداب الحرب ومكائدها، تفسير غريب القرآن، **الشعر والشعراء**، ويعد من أهم الكتب النقدية في القرن الثالث بعد (طبقات) ابن سلام.

4/ ابن المعتز (ت296 هـ):

هو أبو العباس عبد الله بن المتوكل ابن المعتصم ابن الرشيد العباسي من الخلفاء العباسيين، لمدة يوم وليلة. ولد في بغداد، وقيل في مدينة سامراء. اختلف المؤرخون في تحديد سنة ميلاده فقيل: سنة (246هـ)، وقيل: سنة (247هـ)، وقيل: سنة (249هـ).

عرف عنه حب الشعر، وله ديوان شعر على طريقة المحدثين. اخذ العلم على المبرد وثعلب.

---

[1]– ينظر: ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ص: 48، 52.

[2]– المصدر نفسه، ص: 48.

مات عبد الله عبد بن المعتز مقتولًا على يد خادمه في سنة (296هـ)، وترك كثيرًا من الكتب والمؤلفات منها: كتاب (طبقات الشعراء)، كتاب (الزهر والرياض)، وكتاب (البديع في صناعة الشعر)، وكتاب (الجوارح والصيد)، وكتاب (أشعار الملوك)، وكتاب (الآداب)، وكتاب (حلي الأخبار)، وكتاب (الجامع في الغناء).[1]

وأشهرها كتاب (البديع)، وضعه ابن المعتز سنة (274 هـ)، وهو أول كتاب في علم البديع.[2]

5/ ابن طباطبا العلوي (ت 322 هـ):

هو أبو الحسن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم طباطبا بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف المشهور بابن طباطبا. شاعر وأديب كبير بجانب كونه عالم من بلاد أصفهان، حيث ولد وترعرع وتوفى ودفن عام (322هـ). **قام ابن طباطبا بتأليف العديد من الكتب منها:** كتاب سنام المعالي، كتاب الشعر والشعراء، كتاب عيار الشعر، كتاب في العروض، كتاب تهذيب الطبع.[3] بالإضافة إلى **كتاب عيار الشعر**، وهو من المصادر النقدية المهمة.

6/ قدامة بن جعفر (ت 337هـ):

هو أبو الفرج قدامة بن جعفر بن زياد البغدادي، أديب نصرانيّ يدين بالدين المسيحي، أسلم على يد الخليفة المكتفي بالله، وهو أحد الفصحاء البلغاء الذين كانت العرب تضرب بهم المثل بالبلاغة والفصاحة والبيان، ولدَ قدامة في بغداد، وفيها تعلم الفلسفة والمنطق، كما يُعد مؤسس علم البديع بعد ابن المعتز فهو من أبرز علماء هذا العلم في تاريخ الأدب العربي. جالس أبا العباس المبرد وأبا العباس ثعلب، وعاصَرَ ابن قتيبة وأبا سعيد السكري. توفِّي عام (337هـ).[1]

---

[1]– ينظر: ياقوت الحموي، معجم الأدباء، تح إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ، ط1، 1993م، ص ص: 1520، 1526.

[2]– بدوي طبانة، قدامة بن جعفر والنقد الأدبي، ص: 31.

[3]– ابن طباطبا، عيار الشعر، تح نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2005م، 1426هـ، ص: 7، 8.

[1]– ينظر ترجمته: بدوي طبانة، قدامة بن جعفر والنقد الأدبي، ص ص: 47، 132.

من مؤلفاته: كتاب نقد الشِّعر، كتاب الخراج، كتاب صناعة الكِتابة، كتاب جواهر الألفاظ، كتاب السِّياسة، كتاب البلدان، كتاب زهر الرَّبيع في الأخبار، الرد على ابن المعتزِّ فيما عابَ بهِ أبا تمَّام، كتابُ الرِّسالة في أبي علي بن مقلة وتعرف بالنَجم الثاقب، كتاب نزهة القلوب وزاد المسافر، كتاب درياق الفكر، كتاب جلاء الحزن غيرها. وأهمها كتاب (نقد الشعر) لقيمته العلمية التي أشاد بها النقاد.[1]

7/ الآمدي (ت 371 هـ):

هو أبو القاسم الحسن بن بشر بن يحي الآمدي الأصل البصري المولد والنشأة. من علماء القرن الرابع الهجري، لغوي وأديب، من أعظم نقاد الأدب العربي.

أخذ الآمدي علومه على ثلة من جهابذة العلماء من أمثال: أبي موسى الحامض (ت305هـ)، وأبي إسحاق الزجاج (ت311 أو 316هـ)، والأخفش (ت315 أو 316هـ)، وأبي بكر بن السراج (ت 316هـ)، وابن نفطويه (ت323هـ)، وابن دريد (ت321هـ).[2] كتب بالصرة لأبي الحسن أحمد وأبي أحمد طلحة بن الحسن بن المثنى واستحق وصف العلماء له بالعلم واتساع الأدب.[3]

من مؤلفاته بالإضافة إلى الموازنة كتاب (تفضيل امرئ القيس على غيره من الشعراء)، كتاب (المؤتلف والمختلف من أسماء الشعراء)، كتاب (معاني شعر البحتري)، الموازنة بين الطائيين، من أهم ما ألف حول الخصومة النقدية التي قامت حول شعر أبي تمام.[4]

8/ القاضي الجرجاني (ت392هـ):

هو أبو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني المشهور بالقاضي. ولد في جرجان عام 290هـ، وتوفي في عام (392 هجري) سافر طلبا للعلم إلى نيسابور، ثم إلى العراق والشام وغيرها. والجرجاني عالم وأديب وناقد من أعلام القرن الرابع للهجرة، أشاد بع القدماء وذكروا

---

[1]– المرجع السابق، ص: 4.

[2]– ينظر: الآمدي، الموازنة بين الطائيين، تح عبد الله حمد محارب، ج1، القسم 1، ص: 19،

[3]– ينظر: المصدر نفسه، ص: 24.

[4]– المصدر نفسه، ص: 30.

فضله.[1] اتصل بوزير بني بويه وهو "الصاحب بن عبّاد"، وبلغ عنده مكانة عالية جداً حتى ولّاه قضاء جرجان ثم الرِيّ، ثم رفعه إلى رئاسة القضاء، وبقيّ في هذا المنصب حتى وفاته عام (392هـ). وتتلمذ على يده العديد من التلاميذ، لعلّ أشهرهم عبد القاهر الجرجاني.[2] أشهر ما ألّف كتاب (تفسير القرآن المجيد)، وكتاب (تهذيب التاريخ)، كتاب (تفسير القرآن)، كتاب (تهذيب التاريخ)[3] وكتاب الوساطة بين المتنبي وخصومه ويعد مثالا للنقد الأدبي المنهجي.

9/ عبد القاهر الجرجاني (ت471 هـ):

هو عبد القاهر بن عبد الرحمن أبو بكر الجرجاني الفارسي الأصل، نحوي ولغوي وفقيه شافعي، مُتحدث وواضع أصول علم البلاغة، من مواليد مدينة جرجان. اشتُهر بغزارة العلم وسعة الاطلاع، قصده الناس من مُختلف الجهات للاستفادة والتزود من معارفه. تتلمذ على يد علماء بلدته جرجان، ونقل عن سيبويه، وأبي علي الفارسي، والجاحظ، وقدامة بن جعفر، والزجاج، وأبي هلال العسكري وغيرهم، ارتبط اسمه بمسألة إعجاز القرآن ووضع فيها كتاب (دلائل الإعجاز)، كتاب (درج الدرر في تفسير الآيات والسور)، كتاب (أسرار البلاغة في علم البيان).

10/ حازم القرطاجني ت(684 هـ):

هو أبو الحسن حازم القرطاجني، ولد سنة (608هـ/ 1211م) بقرطاجنة بالأندلس، أقبل على العلم مبكرا فحفظ القرآن الكريم، ثمّ تعلّم قواعد اللغة والنحو والفقه والحديث والعلوم الشرعية والفلسفية، هاجر إلى مراكش بالمغرب الأقصى، ومنها توجه إلى تونس حيث توفي

---

[1]–ينظر: القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني، الوساطة بين المتنبي وخصومه، ص: ز.

[2]– المصدر نفسه، ص: د.

[3]– المصدر نفسه، ص ص: ج، ح.

سنة (684هـ).[1] أشهر ما تركه **كتاب منهاج البلغاء وسراج الأدباء الذي** يعد الكتاب بشهادة النقاد والدارسين دليل رائع على امتزاج العقل العربي بالعقل الفلسفي اليونان.[2]

11/ ابن رشيق (ت 456 هـ):

هو أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي، من مواليد (المحمدية) المسيلة حاليا بالجزائر سنة (390هـ). رحل غلى القيروان سنة (406هـ) حيث اشتهر وانتسب وتأدّب، عاش في بلاط المعز إلى أن أتت الحملة الهلالية على المكان، فخرج إلى صقلية ومنها إلى الأندلس إلى أن توفي بإشبيلية. من مؤلفاته: ديوان شعر وكتب نقدية أشهرها: (قراضة الذهب في نقد أشعار العرب)، (العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده)، و(أنموذج الزمان في شعراء القيروان)، ومنها أيضا: (طراز الأدب)، و(الممادح والمذام)، و(متفق التصحيف)، و(تحرير الموازنة)، و(أرواح الكتب)، و(غريب الأوصاف ولطائف التشبيهات لما انفرد به المحدثون)، و(شعراء الكتاب)، و(صدق المدائح)، من أساتذته: الحسن ابن أبي الرجال، والقزاز القيرواني، وعبد الكريم النهشلي، اختلف المؤرخون حول تاريخ وفاته فقيل أن ذلك كان سنة (463هـ)، وقيل سنة (456هـ) وهو الأرجح.[3]

خلاصة عامة:

لم ينقطع التأليف النقدي لدى العرب القدامى واستمر بفضل نخبة من العلماء الأجلاء والموهوبين في النظر للنص الأدبي شعرا ونثرا، كما تفاعل مع تطور العصور، فانعكس صداها على عناوين المصنفات، وعلى القضايا المعالجة فيها، وعلى اللغة المستخدة،

---

[1]– ينظر: القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ص: 52– 89. السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تح أبو الفضل إبراهيم، ط 2، دار الفكر، 1399هـ، 1997م، ج1، ص: 491، 492. عمر إدريس عبد المطلب، حازم القرطاجني حياته ومنهجه البلاغي، الجنادرية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، دط، 2009، ص: 11– 29.

[2]– ينظر: إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري، ص: 547.

[3]– ينظر: ابن رشيق، العمدة، ص: 5– 8. أحمد يزن، النقد الأدبي في القيروان في العهد الصنهاجي، ص: 141. محمد أوراغ، نظرية نقد الشعر في الغرب الإسلامي ابن رشيق نموذجا، إشراف أحمد الطرسي أعراب، جامعة محمد الخامس، الرباط، المغرب، الموسم الجامعي 1417هـ / 1418هـ، 1997م / 1998م.

بالإضافة إلى أن هؤلاء تشرّبوا من منابع ثقافية وفكرية متعددة، اختلفت بين عربية ويونانية، لذلك تنوعت مرجعياتهم بين لغوية وبلاغية ونقدية وفلسفية.

❖ **مصادر المحاضرة ومراجعها:**

1. إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري، ط1، دار الشروق، عمان، الأردن، 2001.
2. أحمد يزن، النقد الأدبي في القيروان في العهد الصنهاجي، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرباط، المغرب، د ت.
3. الآمدي، الموازنة، بين أبي تمام والبحتري تح السيد أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط4.
4. الآمدي، الموازنة، بين ابي تمام والبحتري تح عبد الله حمد محارب، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ج1، القسم 1، ط1، 1410هـ، 1990م.
5. بدوي طبانة، قدامة بن جعفر والنقد الأدبي.
6. داود سلوم، النقد العربي القديم بين الاستقراء والتأليف.
7. ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده.
8. ابن سلام الجمحي، طبقات الشعراء.
9. السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تح أبو الفضل إبراهيم، ط 2، دار الفكر، 1399هـ، 1997م.
10. ابن طباطبا، عيار الشعر، تح نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2005م، 1426هـ.
11. عز الدي إسماعيل، المصادر اللغوية والأدبية في التراث العربي، دار غريب، القاهرة، مصر.
12. عمر إدريس عبد المطلب، حازم القرطاجني حياته ومنهجه البلاغي، د ط، الجنادرية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2009.
13. القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني، الوساطة بين المتنبي وخصومه.
14. ابن قتيبة، الشعر والشعراء.

15. القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء.

16. محمد أوراغ، نظرية نقد الشعر في الغرب الإسلامي ابن رشيق نموذجا، إشراف أحمد الطرسي أعراب، جامعة محمد الخامس، الرباط، المغرب، الموسم الجامعي 1417هـ / 1418هـ، 1997م / 1998م.

17. محمد زغلول سلام، أثر القرآن في تطور النقد إلى آخر القرن الرابع للهجرة، مكتبة الشباب، مصر، ط1، د ت.

18. ياقوت الحموي، معجم الأدباء، تح إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ، ط1، 1993م.

❖ **خاتمة عامة:**

- النقد هو علم دراسة النصوص دراسة لا تنفصل عن تذوق شخصي لها يشكله الميل والانجذاب للأدب، وعليه فإنه يجمع بين الفنية والعلمية، كونه يتأسس على الذوق الذي صقلته التجربة والخبرة بالمادة الأدبية، وبما يحيط بها من علوم.
- وقد عرفه العرب ومارسوه قبل وبعد الإسلام في كل إشارات وأحكام صادرة عن انفعال وتذوق خاص في العصر الجاهلي، ومدونات متخصصة مع تطور التدوين وانطلاق الحركة العلمية التي سادت المجتمع العربي بعد الإسلام.
- لذلك لا يمكن إغفال الآراء الممارسة في العصر الجاهلي، لدورها في رسم خط سير عام للنقد العربي القديم، مع التأكيد على أن الانطلاقة الفعلية للنقد العربي كانت في العصر العباسي.
- ويعد القرن الرابع الهجري العصر الذهبي للنقد، ففيه طرحت قضايا جوهرية منها: قضية اللفظ والمعنى، الصدق والكذب، السرقات، عمود الشعر، كما حفّز عليها نشاط الدراسات الدينية خاصة لدى المعتزلة وعلماء الإعجاز.
- وقد ازدهرت إلى جانب ذلك البلاغة، ومنها ظهر فرع اصطلح عليه بالنقد البلاغي، وبرع فيه نقاد أمثال ابن رشيق المسيلي، وأبي هلال العسكري، وعبد القاهر الجرجاني وغيرهم.

❖ **قائمة المصادر والمراجع:**

- القرآن الكريم.
- **المصادر:**

1. ابن بسام: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق إحسان عباس، د ط، دار الثقافة، بيروت، لبنان.
2. ابن الأثير، المثل السائر، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، 1358هـ، 1930م.
3. الأصمعي، الأصمعيات اختيار الأصمعي، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، بيروت، لبنان، ط5، د ت.
4. الأصمعي، فحولة الشعراء، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط5، 2005.
5. ابن البناء المراكشي، الروض المريع في صناعة البديع، حققه رضوان بنشقرون، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1985م.
6. الآمدي، الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، تحقيق أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط4.
7. الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ج1، 1418هـ، 1998م.
8. الجاحظ الحيوان. تحقيق محمد عبد السلام هارون. مطبعة مصطفى البابي الحلبي. القاهرة.
9. الجاحظ، رسائل الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر.
10. الجاحظ، رسائل الجاحظ، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ط2، 1423هـ.
11. الخطيب التبريزي، شرح ديوان الحماسة لأبي تمام، كتب حواشيه غريد الشيخ، وشرح فهارسه أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1421هـ، 2000م.
12. ابن خلدون، المقدمة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، المجلد1، ط2، 1979.

13.عبد الرحمان البرقوقي، شرح ديوان المتنبي، مؤسسة هنداوي، 2017.

14.عبد الرحمان ابن خلدون، المقدمة، تح عبد الله محمد الدرويش، دار البلخي، دمشق، سوريا، ط 1، 1425هـ، 2004م.

15.ابن رشيق، العمدة، تحقيق محمد عبد القادر أحمد عطا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1422هـ، 2001م.

16.ابن رشيق، العمدة، تحقيق عبد الحميد محمد محي الدين، ط5، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1971.

17.ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقْدِه، تحقيق عبدالحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، صيدا.

18.السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، ط 2، دار الفكر، 1399هـ، 1997م.

19.ابن شرف القيرواني، مسائل الانتقاد، ترجمه وقدم له شارل بلات، كاربونال، الجزائر، 1953.

20.ابن طباطبا، عيار الشعر، تحقيق نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2005م، 1426هـ.

21.عبد العزيز القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني، الوساطة بين المتنبي وخصومه، تحقيق وشرح محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي، د ط، دت .

22.عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق محمد رشيد رضا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1409هـ، 1988م.

23.ابن قتيبة، الشعر والشعراء، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1958.

24.قدامة بن جعفر، نقد الشعر، مطبعة الجوائب، القسطنطينية، 1302.

25.قدامة ابن جعفر، نقد الشعر، تحقيق ودراسة محمد عيسى منون، المطبعة المليجية، مصر، 1325، 1934م.

26.القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق محمد الحبيب بن الخوجة، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1981.

27.المرزوقي، شرح ديوان الحماسة، نشره أحمد امين وعبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان مج 1، ط1، 1411هـ، 1991م.

28.عبد الله ابن المعتز، طبقات الشعراء، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، دار المعارف القاهرة، ط3، دت.

29.ياقوت الحموي، معجم الأدباء، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ، ط1، 1993م.

- **المراجع:**

1. ابتسام أحمد حمدان، الأسس الجمالية للإيقاع البلاغي في العصر العباسي،
2. إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط4، 1404هـ، 1983.
3. إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري، دار الشروق، عمان، الأردن، ط1، الإصدار الخامس 2011.
4. إحسان عباس، عبد الحميد الكاتب وما تبقى من رسائله، دار الشروق، عمان، الأردن، 1988.
5. أحمد أحمد بدوي، أسس النقد الأدبي عند العرب، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، سبتمبر 1996.
6. أحمد أمين، النقد الأدبي، كلمات عربية للترجمة، القاهرة، مصر، 1990.
7. أحمد يزن، النقد الأدبي في القيروان في العهد الصنهاجي، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرباط، المغرب، دط، د ت.

8. أسماء بنت غانم بن بركة الرفاعي، النقد الأدبي في مجالس عبد الملك بن مروان (جمع ودراسة وتحليل) مذكرة ماجستير إشراف صابر أحمد عبد الحافظ إبراهيم، 1492هـ، 2008م، قسم اللغة العربية، كلية التربية للبنات، جامعة طيبة، السعودية.
9. بدوي طبانة، دراسات في نقد الأدب العربي من الجاهلية إلى القرن الثالث، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، ط4، 1975م.
10. بدوي طبانة، قدامة بن جعفر والنقد الأدبي، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ط3، 1389هـ، 1969م.
11. حمادي صمود، التفكير البلاغي عند العرب، منشورات الجامعة التونسية، تونس، 1981.
12. داود سلوم، النقد العربي القديم بين الاستقراء والتأليف، مكتبة الأندلس، بغداد، العراق، ط2، 1970.
13. طه أحمد إبراهيم، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دط، دت.
14. سعد أبو الرضا، معالجة النص في كتب الموازنات التراثية، منشأة المعارف بالاسكندرية، مصر، دط، 1409هـ، 1989 م.
15. الأصمعي، فحولة الشعراء، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط5، 2005.
16. طه حسين، في الأدب الجاهلي، ط 10.
17. عثمان موافي، دراسات في النقد العربي، دار المعرفة الجامعية، ط2، 2000.
18. عثمان موافي، الخصومة بين القدماء والمحدثين في النقد العربي القديم تاريخها وقضاياها، دار المعرفة الجامعية، مصر، ط3، 2000.
19. عدي خالد محمود البدراني، النقد العربي القديم في دراسات المحدثين، دار الرضوان للنشر والتوزيع، مؤسسة الصادق الثقافية، الأردن، ط1، 2013م، 1434هـ.
20. عصام قصبجي، أصول النقد الأدبي عند العرب، منشورات جامعة حلب، 1411هـ، 1996م.

21.عمر إدريس عبد المطلب، حازم القرطاجني حياته ومنهجه البلاغي، الجنادرية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، دط، 2009.

22.علي محمد حسن العماري، قضية اللفظ والمعنى وأثرها في تدوين البلاغة العربية إلى عهد السكاكي (555-626هـ)، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ط1، 1420هـ، 1999م.

23.غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1958.

24.مصطفى عبد الرحمان إبراهيم، في النقد الأدبي القديم عند العرب، مكة للطباعة، 1419هـ، 1998م.

25.قصي الحسين، النقد الأدبي في آثار أعلامه، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1416 هـ، 1996م.

26.محمد أحمد قاسم ومحي الدين ديب، علوم البلاغة «البديع والبيان والمعاني»،

27.المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، طبعة1، 2003م.

28.محمد أوراغ، نظرية نقد الشعر في الغرب الإسلامي ابن رشيق نموذجا، إشراف أحمد الطرسي أعراب، جامعة محمد الخامس، الرباط، المغرب، الموسم الجامعي 1417هـ/ 1418هـ، 1997م / 1998م

29.محمد صايل حمدان، عبد المعطي نمر موسى، معاذ السرطاوي، قضايا النقد القديم، دار الأمل للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، ط1، 1411هـ، 1990م.

30.محمد عبد المنعم خفاجي، دراسات في الادب الجاهلي والإسلامي، دار الجيل، بيروت، 1414هـ، 1992م.

31.محمد زغلول سلام، أثر القرآن في تطور النقد إلى آخر القرن الرابع للهجرة، مكتبة الشباب، مصر، ط1، د ت.

32.محمد بن عبد الغني المصري، نظرية أبي عثمان عمرو بحر الجاحظ في النقد الأدبي، دار المجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط1، 1407هـ، 1987م.

33.محمد مندور، النقد المنهجي عند العرب، دار نهضة مصر، 1996.

34.محمود محمد شاكر، قضية الشعر الجاهلي في كتاب ابن سلام، مطبعة المدني، مصر، دار المدني، جدة.

35.يحي الجبوري، الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط5، 1407هـ، 1986م.

- **مقالات:**

1. أحمد بهي الدين، عمود الشعر إرهاصات النصية العربية، مجلة فصول، العددان 83، 84، خريف12/ 2013. أسماء صابر جاسم، مصطلح عمود الشعر عند الآمدي والجرجاني، جامعة تكريت، كلية التربية، العراق.
2. أمين عبد الله اليزيد، الملكة البلاغية، عن الموقع الكتروني: https://www.arabiclanguageic.org/view_page.php?id=1789
3. شاذلي عبد الغني إسماعيل، عبدالله بن أبي عتيق: قراءة في نقده النظري والتطبيقي، عن الموقع الالكتروني: https://www.alukah.net/literature_language بتاريخ: 2016/9/26.
4. حسين خلف صالح، الصدق والكذب قراءة أخرى، مجلة سر من رأى، جامعة سامراء، العراق، السنة 9، 2013م، مج 9، عدد 34.
5. عبدالجليل شوقي، ثنائية "الصدق والكذب" في النقد الأدبي بالغرب الإسلامي في ضوء تراثها النقدي، عن الموقع الالكتروني: https://www.alukah.net/publications_competitions/0/37234/#ixzz6F0GPQSbG 2012/1/2م، 1433/2/7هـ
6. رداد بن شبير الفضلي الهذلي، أخطأ النابغة وأصاب حسان، عن الكوقع الالكتروني: http://www.al-amir.info/inf4/include/plugins/article/article.php?action=s&id=248، بتاريخ: 23 تشرين الأول (أكتوبر) 2016. فاروق مواسي، مشهد

من نقد الشعر القديم، عن الموقع الالكتروني: https://www.diwanalarab.com،
بتاريخ: 23/ 10/ 2016.

7. علي_حافظ، حوار عكاظي بين شعراء ومحكم، عن الموقع الالكتروني:
https://www.alwatan.com.sa/article/1020742

8. بتاريخ: الجمعة 30 أغسطس 2019.

9. حسين لفته حافظ، الإمام علي (عليه السلام) مؤسس منهج الموازنة في النقد العربي القديم، عن الموقع الالكتروني:https://www.kitabat.info/print.php?id=159199 ، بتاريخ 11 / 08 / 2021.

10. حسين الأسود، العلاقة بين البلاغة والنقد القديم، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، سوريا، 3/31/ 2006، مج 81، ع1.

11. مسعد أحمد الشايب، معنى النظم في اللغة، عن الموقع
الالكتروني: https://www.alukah.net/literature_language ،
بتاريخ: 2017/4/9 م، 1438/7/12هـ.

12. عماد محمود علي أبو رحمة، نظرية النظم" عند الجرجاني وعلاقتها بمفهوم البنية في النقد الحديث، عن الموقع الالكتروني:
https://www.alukah.net/literature_language :ب**تاريخ:** 2011/12/20 م.

13. محمد بنلحسن، الشعر والتلقي في الجاهلية، عن الموقع الالكتروني:

14. https://www.diwanalarab.com، بتاريخ:2007/7/27.

15. ممدوح شعراوي محمد محمد، نقد ابن أبي عتيق لشعر عمر بن أبي ربيعة بين التذوق والتقعيد، حوليات كلية اللغة العربية بجرجا، جامعة الأزهر، عدد 24، 1442هـ، 2020م.

16. محمد حمزة كاظم الشيباني، مفهوم الفحولة وتأويل الذات الشعرية، مجلة دراسات تربوية، العدد 48، تشرين الأول 2018.

17.هدى عبد العزيز، النقد الانطباعي أو التأثري، عن الموقع الالكتروني: https://www.alriyadh.com/771519 بتاريخ: 27/ 9/2012م.

18.أبو هلال العسكري، الصناعتين الكتابة والشعر، طبعة محمد أمين الخانجي، 1320.

- **قواميس ومعاجم:**

1. أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
2. إنعام فوال عكاوي، المعجم المفصل في علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني، مراجعة أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 2006م، 1427هـ.
3. مجد الدين الفيروز أبادي، القاموس المحيط، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، ط8، 1426 ، 2005م.
4. محمد بن محمد الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مصطفى حجازي، مطبعة حكومة الكويت، 1393هـ.
5. ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان.
6. مرتضى الحسين الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مصطفى حجازي، مطبعة حكومة الكويت، 13339هـ، 1973م.

فهرس المواضيع

مقدمة.....**ص: أ**

المحاضرة الأولى.....**ص: 3**

النقد العربي مفهومه وتطوره وجغرافيته في المشرق والمغرب

المحاضرة الثانية ..... **ص: 12**

بيبليوغرافيا المصنفات النقدية في المشرق والمغرب

المحاضرة الثالثة ..... **ص: 26**

النقد الانطباعي مفهومه ومجالاته ونماذج من نصوصه

المحاضرة الرابعة ص: ..... **ص: 41**

مفهوم الشعر عند النقاد المشارقة والمغاربة

المحاضرة الخامسة ..... **ص: 53**

قضية الانتحال وتأصيل الشعر

المحاضرة السادسة ..... **ص: 62**

قضية الفحولة عند النقاد

المحاضرة السابعة ..... **ص: 69**

قضية عمود الشعر

المحاضرة الثامنة ..... **ص: 82**

قضية اللفظ والمعنى عند ابن قتيبة وابن طباطبا وقدامة بن جعفر

المحاضرة التاسعة ..... **ص: 91**

قضية اللفظ والمعنى عند نقاد الأندلس والمغرب العربي

المحاضرة العاشرة ..... **ص: 98**

قضية الصدق

المحاضرة الحادية عشر ..... **ص: 107**

الموازنات النقدية

المحاضرة الثانية عشر ..... **ص: 118**

نظرية النظم

المحاضرة الثالثة عشر **ص:131**

النقد البلاغي

المحاضرة الرابعة عشر ..... **ص: 136**

تراجم أعلام النقد في المشرق، الجرجاني

خاتمة ..... **ص: 146**

قائمة المصادر والمراجع ..... **ص: 147**

فهرس الموضوعات ..... **ص: 155**